الشريف معزّزًا مكرّمًا ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه وارادهُ، وارسل حكم مع السيّد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل الامير حسين الكردى المذكور وهو الذى استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأُخذ مقيّدًا الى جُدّة وربط فى رجله حجر كبير وغُرّق فى بحر جدّة فى موضع يقال له امّ السمك فاكلته الاسماك، بعد ان كان يُعَدُّ من الاملاك، وكان طعامًا للحيتان، بعد اطعامه الضيفان، وغرق مقيّدًا بالاصفاد، بعد ان قتل ما شاء الله من العباد، وتفرّق فى البلاد جنوده واعوانه بددًا، ووجدوا ما عملوا حاضرًا ولا يظلم ربُّك أحدًا ۞

الباب السابع

فى ظهور ملوك آل عثمان * خلّد الله تعالى سلطنتهم القاهرة الى اخر الزمان *

وذكر نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام *

وذكر ما عمّروه فى بلد الله الحرام * وفعلوا فيه من الخيرات الحسان *

وذكر بناء المسجد الحرام * على الوضع الذى هو عليه الآن * وفيه فصول

الفصل الاول فى ذكر الفتح الخاقانى، ودخول ممالك العرب والعجم فى سلك الملك العثمانى، ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار، بطريق الاختصار، خلّد الله ملكهم مَدَى الزمان، وابقى مُلك الارض فيهم وفى عقبهم الى انتهاء الدَّوران، لمّا اراد الله تعالى باهل الارض احسانًا وافضالاً، وقدّر ظهور العدل والفضل فيهم اكرامًا لهم واجلالاً، وقضى باطفاء نيران الظُّلم والفتن، ورفع موادّ الفساد والمحن، وتأييد دين الاسلام، وتقوية اهل السُّنّة السنية المتمسّكين بسُنَنِ سَنَنِ محمّد عليه افضل الصلوة والسلام، واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام، اطلع فى افق الخلافة

العظمى شموس الايالة العثمانية، واسطع من اوج سماء السلطنة الكبرى بُدُور كمال المعدلة الخاقانية، واجلس على سرير الملك من ملّكه الله اعظم مالك الاسلام، وفتح على يَدَيْه اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم الصمصام، والحسام الحاسم مَوَادّ الظُّلْم من كلّ ظالم وظلّام، ونشر به جناح الامن والامان على اهل الايمان من الانام، فاخذ احاسن محاسن مالك هذا الربع المسكون، وكان مُظْهِراً لقول من يقول للشيء كُنْ فيكون، ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون، واستولى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومِصْرِه، ومسلكاً نطع الدنيا بدماء سيف قهره، كما ملأها باقاضة سيل عدله وسَيْب لطفه وبِرّه، وتشرّفت بذكره فى الحرمَيْن الشريفين صدور المنابر، ورؤس المنابر، وعمر مساجدها وتلا انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، واقام الملّة الحنيفية واحيى ما لها من مآثر، الملك المالك الهُمام، الليث الباسل الضرغام، السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم، خير خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمّد خان، ابن السلطان مُراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازى، ابن السلطان اورخان، ابن السلطان عثمان الغازى تغمّدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحفّهم بروايح الروح والريحان، وابدلهم عمّا انتقلوا عنه من الملك الفانى بالملك الباقى فى اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة فى عقبهم خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان،

ثم معشر كلّهم غسارٍ وكلّهم خير الملوك صناديد الصناديد

اولائك الناس ان عدّوا وان ذكروا ومن سواهم فلغوٌ غير معدود

لو خلد الدهر ذو عزٍّ لعزّته كانوا احقّ بتعمير وتخليد

وجدّه الاعلا السلطان عثمان الغازى رحمه الله تعالى اصله من التراكمة الرّحّالة النّزّالة من طايفة التتار والسلطان عثمان اول من ولى منهم السلطنة فى بلاد الروم فى سنة ٦٩٩ وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه ويتّصل نسبه الى يافث بن نوح عم وهو الجدّ الاربعون لحضرة السلطان سليم خان بن بايزيد خان رحمهم الله تعالى ولمّا كانت اسماءهم بلغة الترك القديم لم نذكرها لعُسْر ضبطها وهى مذكورة فى التواريخ التركيّة ، وكان سليمان شاه سلطاناً فى الشرق فى بلاد ماهان قُرب بَلْخ فلمّا ظهر جنكيزخان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرّقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماهان بخمسين الف بيت من التركمان الى ارض الروم ومرّ بحَلَب وعبر بحر الفرات ، فغرق بفرسه فى الفرات ، واخرج منه الى بحر الرحبة فى اعلا الجزيرات ، ودفن امام قلعة جَعْبَر وتفرّق من معه من التركمان ، فى اطراف تلك البلدان ، وذراريهم موجودون رحّالون نزّالون الى الآن ، وكان لسليمان شاه اربعة اولاد عادا اثنان منهم الى بلاد العجم وهما سُنْقُر ودِندار وتوجّه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل وكون دوغدى وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقى وكان سلطان بلاد قونية ملكه قونية فاكرمهما واذن لهما فى الاقامة فى ارضه فاستاذنا منه فى جهاد الكُفّار واجتمع عليهما من التراكمة طايفة من الغُزاة وصار دأبهم الجهاد فى سبيل الله وكان مقرّهم ما بين قره حصار وبلجك فى محلّ يقال له سُكوتجك صيّروه قشلاقهم وجبل ايلاتيج جعلوه ييلاقهم فسكنوهما مع مواصلة

الغزو والجهاد، وتبع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفى ارطغرل فى سنة ٦٨٩ وخلّف اولادًا انجادًا نجبًا امجادًا اشدّهم باسًا، واقواهم جاشًا واتمهم غراسًا، السلطان عثمان وكان مولده فى سنة ٦٥٦ داب فى خدمة والده فى الجهاد، وتفرّس فى الغزاة فى سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمرّ بعد والده مع الكفّار فى القتال والجلاد، فراى السلطان علاء الدين جدّه وجهده فى الجهاد، وعلم قابليته ونجابته فى فتح اطراف تلك البلاد، فاكرمه واعزّه وامدّه باذواع الاعانة والامداد، وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تقوية ليده، وشدًّا لعضده، فلمّا وصل الطبل والزمر اليه عملوا نوبةً بين يديه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمر قام على قدميه، تعظيمًا لذلك فصار ذلك قانونًا لآل عثمان، باقيًا مستمرًّا الى الآن، فانهم يقومون على اقدامهم، عند ضرب النوبة على ابوابهم،

وكان جلوس السلطان عثمان الغازى على تخت السلطنة فى سنة ٦٩٩ وافتتح فيها قره حصار من الكفار وامر بصلوة الجمعة وخطب باسمه فقيهٌ كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم افتتح بعد قره حصار كوپرى حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة ابن اوكى ثم قلعة يونه حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة يكى شهر ثم زوّج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابوها سماطًا عظيمًا فلمّا حصره الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا تكور وافتتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة مملكته، واستمرّ فى الغزو والجهاد، وافتتاح البلاد، وقتل الكفار اهل العناد، الى ان دعاه الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيرًا من سلطنته، فاجاب داعى الحق لما دعاه،

وبادر الى اجابته ولبّى نداه، فعاش سعيدًا، ومات حميدًا، الى رحمة الله تعالى عن ستّ وستّين عامًا فى سنة ٧١٥ وكانت مدّة سلطنته سنًّا وعشرين سنة، وكان للسيف وللضيف كثير الاطعام، فاتك الحسام، كثير البذل واسع العطاء، شجاعًا مقدامًا على الاعداء، ما خلف نقدًا ولا متاعًا، الا سيفًا ودرعًا، يجاهد بهما الكفّار وبعض خيل وقطيعًا من الغنم اتخذها للضيفان، وانسانها باقية الى الآن، ترعى حول بلاد بروسا ابقوها تيمّنًا وتبرّكًا،

ثم ولى بعده **السلطان اورخان الغازى** مولده فى سنة ٦٧٨ وجلوسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم فى سنة ٧٢٦ ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمّر ثلاثًا وثمانين سنة وهو الذى افتتح بروسا وجعلها مقرّ سلطنته وفتح قلاعًا كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمّى نيلوفر صوى، وكان السلطان اورخان فاق والده فى الجهاد، وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، ففتح بروسا فى ايام والده ثم قيون حصار وقلعة ازنيق فى سنة ٧٣١ ثم فتح قلعة كونيك وقلعة بالى كسرى وولاية قرمسى وقلعة كرماستى وقلعة اولوباد فى سنة ٧٣٥ وقلعة قزلجة طوزله فى سنة ٧٣٦ وفتح عدّة قلاع وحصون فاتّسعت مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم، فاتّفق قرال انكروس يعنى سلطانهم وسلطان لان والشّرف واجمعوا ان يتعدّوا من بلاد روميلى الى جهة اناطولى ويقاتلوا السلطان أورخان فى محلّه وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استأذن من والده ان يعدّى الى روميلى ويقاتل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه والده لما راى نجابته وشجاعته فتوجّه مع

خُدّامه فسمع به الغُزاة فتبعه من الشجعان فوارس مخبورون وابطال مشهورون فعدّوا الى روميلى فصادفوا الكفار فى غفلة ولم يريدون العبور الى جهة اناطولى فوقع حرب عظيم قُتل فيه من الكفار ما لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى وانهزم الباقون فى القلاع والحصون، وتبعهم المسلمون، يأسرون منهم ويقتلون، فنصر الله الاسلام، وخذل النصارى اللئام، وافتتح المسلمون عدّة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبوار، ثم الى عذاب النار، ورجع سليمان بك الى والده مظفّرًا منصورًا، مؤيّدًا مسرورًا، وكان السلطان اورخان كوالده كثير الجهاد، طاهر الاعتقاد، سليم الفواد، عَدُوًّا لاهل الكفر والالحاد، عاش سعيدًا ومات حميدًا فى سنة ٧٦١، ثم ولى بعده ولده **السلطان مراد الغازى** مولده سنة ٧٢٦ وجلوسه على التخت فى بروسا سنة ٧٦١ ومدّة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمر خمسًا وستين سنة وولى السلطنة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح كثيرًا من البلاد منهما ادرنة فى سنة ٧٦١ وهو اول من اتخذ المماليك وسمّاهم يكيجرى يعنى العسكر الجديد والبسهم اللّبّاد الابيض المثنى الى خلف وسمّاه بُرْكًا بضمّ الباء الموحدة وسكون الرآء اخره كاف، وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم أُسْبُوت فقاتلهم السلطان مراد قتالاً عظيمًا فقُتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فاظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه يلواش وتقدّم ليُقَبِّل يد السلطان مراد فلمّا قرب منه اخرج خنجرًا كان أَعَدّه فى كمّه فضرب به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى فى سنة ٧٦٢ فصار القانون العثمانى من يومئذ ان لا يدخل على السلطان ايلچى او غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه،

فولى السلطنة بعده ولده السعيد السلطان يلدرم بايزيد خان مولده سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عامًا ومدّة سلطنته ثلاثة عشر عامًا ولمّا استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم واراضيهم وصارت النصارى تنتهى الى بعض ملوك الطوايف فى بلاد الروم فلزم ان يستولى السلطان يلدرم بايزيد خان على ملوك الطوايف وضيّق على جماعة منهم مثل ابن كرميان اخذه وحبسه مع احد وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا منه وحلق لحيته وحواجبه وصار فى صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن أيدين هرب فى صورة سقطىّ بيّاع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امرآء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد وحسّنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وفتك وسفك الدماء وعاث فيها واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله فى بلاد الاسلام يطول جدًّا وذلك مذكور فى تاريخ الاسلام للذهبى وغيره واستمرّ تيمور يفسد فى الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى اذربيجان وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجميع عسكر الروم ولمّا التقى الفيّتان قرب انكورية هرب من عساكره طايفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقُتل من اولاد السلطان بايزيد السلطانُ مصطفى فشرع عسكره فى الانهزام وثبت هو وقليل ممّن معه واستمرّ يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطًا وامسكوه وحبسوه فحصل له حمّى غصبيّة فتوفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ٨٠٥

وتسلطن بعده اولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد وصار
بينهم النزاع والقتال نحو اثنتى عشرة سنة الى ان استقلّ بالسلطنة
السلطان محمد خان ابن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان بايزيد خان فى سنة
٨١٦ ومولده فى سنة ٧٧ واستقلّ بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة
سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عامًا وكان شجاعًا مقدامًا
مجاهدًا فى سبيل الله افتتح عدّة قلاع وبلاد وبذل نفسه فى الغزا والجهاد
ومهّدها اعظم مهاد ومن افتتحه قلعة قسطمونية وقلعة أُسكب وقلعة
صامسون وقلعة اقشهر وغيرها واظهر فى ايامه بدر الدين ابن قاضى
سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعًا من مُريديه فارسل السلطان محمد
خان عسكرًا لقتاله فقُتل من مريديه نحو من ثلاثة الاف نفر ومُسك
بدر الدين ابن قاضى سماونه وكان يُرمَى بسوء الاعتقاد وله رسايل
تشير الى شىء من ذلك وقد جمع بين الفصول الأُشْرُوشَنية والفصول
العمادية جمعًا ضيّق فيه العبارة واخفى الاشارة وهو متداول بين
العلماء لا يوخذ الا بأَصْله وامسا هو فلا يوثق بنقله لما يحكى عنه من
انحلال العقيدة ان صحّ ذلك عنه وله فى الفقه مَتْنٌ سمّاه لطايف
الاشارات وشرحه وسمّاه التسهيل وله فى التصوّف رسالة الواردات ورسالة
مسرّة القلوب ولما مُسك قُتل بافتساه مولانا حَيْدَر العجمى فى سنة ٨١٨
وصُلب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بروسا
فجاء السلطان محمد خان من بلاد رومیلى ووصل الى قونية ووقع بينه
وبين محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكر ابن
قرمان ومُسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأُتى بهما اسيرَيْن الى
السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما وتصدّق عليهما بملكتهما

وللسلطان محمد مدارس وعمایر وافعال خیرات وهو اول من عمل الصّرّ لاهل الحرمین الشریفین من آل عثمان رحمهم الله، ولمّا تمّ اجله المسمّی فی أمّ الکتاب، اراد الله تعالی نقله الی جنة المآب، ودعاه من ملک الفناء الی ملک البقاء المستطاب، فعاش سعیدًا، ومضی حمیدًا، وتحوّل من دار البلاء، الی دار البقاء، وان الی ربّک الرّجعی، وکانت وفاته بمرض الاسهال فتکون له مرتبة الشهادة ایضا وذلک فی سنة ٨٢٥ رحمه الله تعالی،

ثم ولی بعده **السلطان مراد خان الثانی** ابن محمد خان بن یلدرم بایزید خان کان مولده فی سنة ٨٠٦ وجلس علی تخت السلطنة وعمره ثمانیة عشر عامًا ومدة سلطنته احدی وثلاثون سنة وعمره تسع واربعون سنة وکان ملکًا مطاعًا مقدامًا فاتکًا شجاعًا بذولًا واسع العطا عیّن للحرمین الشریفین من خاصّة صدقاته فی کلّ عام ثلاثة الاف وخمسمایة ذهبًا وللشرفاء السادات من خزینته فی کل عام مثل ذلک، فتح الفتوحات، ولیّن جموحات الجموعات، ومهّد الممالک، وامّن المسالک، واقام الشرع والدین، واذلّ الکفار والملحدین، واعزّ الاسلام والمسلمین، ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة مورة وغیرهما وقاتل قزال انکروس وهزمه وأسر منهم خلقًا کثیرًا واستمرّ یجاهد الکفار، ویفتح الدیار، الی ان انتشا له ولده السلطان محمد فرای نجابته، ولمح فی غرّته سعادته، وعرف اقباله وشهامته، فاجلسه علی سریر السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ فی مغنیسیا بحسن رضاه،

فولی **السلطان محمد** بن مراد خان فی سنة ٨٥١ مولده فی سنة ٨٣٥ وجلس علی التخت وقد استکمل عشرین سنة وکانت مدة سلطنته احدی وثلاثین سنة وکان من اعاظم سلاطین آل عثمان وهو الملک

الصليل، الفاضل النبيل، العظيم الجليل، اعظم الملوك جهاداً، واقواهم اقداماً واجتهاداً، واثبتهم جاشاً واقواهم فواداً، واكثرهم توكّلاً على الله واعتماداً، وهو الذى اسّس مُلك بنى عثمان، وقنّن لهم قوانين صارت كالاطواق فى اجياد الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليلة، وآثار باقية فى صفحات الليالى والايام، ومآثر لا يمحوها تعاقُب السنين والاعوام، وغزوات كسر بها اصلاب الصُّلبان والاصنام، من اعظمها انه فتح القسطنطينية الكبرى، وساق اليها السُّفن تجرى رخاء برّاً وبحراً، وهجم عليها بجنوده وابطاله، واقدم عليها بخيوله ورجاله، وحاصرها خمسين يومًا اشدّ الحصار، وضيّق على من فيها من الكفار الفجار، وسلّ على اهلها سيف الله المسلول، وتدرّع بدرع الله الحصين المسبول، ودقّ باب النصر والتّأييد ولَجّ، ومن قرع بابًا ولجّ وَلَجَ، وصبر على متن الصبر الى أن اتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملايكة الله القريب الرقيب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول فى اليوم الحادى والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعاء العشرون من جمادى الاخرة سنة ٨٥٧ وصلّى فى اكبر كنايس النصارى صلوة الجمعة وهى ايا صوفيّا وهى قبّة تسامى قباب السماء وتحاكى فى الاستحكام قبب الاهرام ولا وَهَت ولا وَهَنَتْ كبراً ولا هَرَمًا كانّ ابراجها ابراج الافلاك، ومسامير ابوابها نجوم السماك، مزّق منها جلابيب الصلبان والاصنام، وخلع عليها حُلل مساجد اهل الاسلام، وابدلها الله تعالى عن الظلمات نورًا، وكساها بنور الايمان شرفًا وعزًّا وحبورًا، لا زالت محلًّا للصلوة والعبادة والاعتكاف، مقرًّا لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والزُّهّاد فيها والعُرّاف، مستقرًّا لسلاطين آل عثمان اهل العدلة والانصاف، ابد

الآبدين ودهر الداهرين، الى ان يرث الله الارض ومن عليهـا وهو خير الوارثين، وقد اسّس المرحوم فى اسطنبول، للعلم اساسًا راسخًا لا يُخْشَى على شمسه الأُفُول، وبنى بهـا مدارس كالجنان لهـا ثمانية ابواب سهلة الدخول، وقنّن بهـا قوانين تطابق المعقول والمنقول، وترغب فى طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حُلل القبول بعد الخمول، فجزاه الله خيرًا عن الطُّلّاب، ومنحه بها اجرًا واكثر ثواب، فانه جعل لهم ايام الطلب ما يَسُدّ به فَاقَتَهُم، ويكون به من خمار الفقر افاقتهم، وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقّون اليهـا، ويصعدون بالتمكّن والاعتبار عليهـا، الى ان يَصِلوا الى سعادة الدنيا، ويتوسّلوا بهـا ايضًا الى سعادة العُقْبَى، وانه رحمه الله تعالى استجلب العلماء الكبـار، من اقاصى الديار، وانعم عليهم، وعطف باحسانه العامّ اليهم، كمولانا علىّ القوشجى والفاضل الطوسى والعالم الكورانى وغيرهم من علماء الاسلام، وفضلاء الانام، فصارت اسطنبول بهم أُمّ الدنيا، ومعدن الفخار والعُلْيَا، واجتمع فيها اهل الكمال من كلّ فنّ فعلماءها الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل حِرَفِها ادقّ الفُطناء فى الانام، وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام، والمرحوم المقدس قلادة مِنن لا تُحْصَى فى اعناق المسلمين، لا سيما العلمـاء الاكرمين، قلّدهـا فى اجيادهم فهى باقية الى يوم الدين، ولو ذُكِرَتْ مناقبه وعُدّدت لشحنت بها مجلدات، اسكنه الله تعالى فسيح الجنّات، دايرًا على قبره سحايب الرحمة والبركات، وكانت وفاته فى سنة ٨٨٦،

ثم تولى بعده **السلطان بايزيد خان** بن السلطان محمد خـان الغازى مولده سنة ٨٥٦ وجلس على تخت السلطنة فى ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذذاك ثلاثون عامًا وعمّر اثنين وستّين عامًا وهو

من اعيان السلاطين العظماء، تفرّع من شجرة طيّبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، وتحدّر من سُلالة الملوك الاكابر، وورث سرير السلطنة كابرًا عن كابر، وتزيّنت باسمه رؤس المنابر، وتوشّحت بذكره صدور المنابر، وامتلأت بمدايح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتتح الفتوحات، وغسزا في سبيل الله اعظم الغزوات، فمّما افتتحه قلعة ملوان، وقلعة كوكلك وقلعة اق كرمان، في سنة ٨٨٨، وقتله اخوه السلطان جم فبرز السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جم وفرّ الى مصر وحجّ في زمن السلطان قايتباى وعاد واكرمه السلطان قايتباى اكرامًا عظيمًا فذهب الى وَرْسق وجمع طايفة من الغُزاة ونازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيًا وفرّ الى بلاد النصارى في سنة ٨٨٧ فارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حَلّاق مجهول فلمّا راه السلطان جم تأنّس به وساله عن صنعته فقال حَلّاق فاستخدمه وامره ان يحلق له فحلق له راسه بموس مسموم وهرب في الحال واثر السمّ في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركيّ، ومّما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، والحصون المحكمة القديمة، قلعة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع والحصون، وظهر في بلاد العجم في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حَيْدَر بن الشيخ جُنَيْد الصَّفَوى في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك العجم يُعَدُّ من الاعاجيب، فتك في البلاد، وسفك دماء العباد، واظهر مذهب الرفض والالحاد، وغيّر اعتقاد اهل العجم الى الاخلال والفساد، بعد الصلاح والسداد، واخرب ممالك العجم وازال من اهلها حُسن الاعتقاد، والله يفعل في ملكه ما اراد، وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع تلك

البلاد، وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقلّ ولا اعلم احدًا تعرّض له من العلماء الامجاد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور فى بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولى أهلك الحرث والنسل، وعمّر بالفساد والقتل، وتبعه غزاة لا تُعَدّ ولا تُحصَى، وقويت شوكته وعظم به على المسلمين فى ذلك القُطر الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم علىّ باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى، وامدّه بجيش عظيم لقطع جادرة هذا الطاغى، فاستشهد علىّ باشا فى ذلك القتال، وقدم باكفان شهادته الى الله المتعال، وانكسر شيطان قولى المفسد التعيس، وعسكره من جنود ابليس، وقُتل مع طايفة من اعوانه الاباليس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمّتْ، وكفى الله تعالى شرّ اولئك الاشرار بعد ان عظمت فتنتهم وعمّتْ، وذلك فى سنة ٩١١ وكان السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنّة مثواه، من المجاهدين فى سبيل الله، الذين لا يزالون يقاتلون على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم، منصورين على من شقّ عليهم العَصَى وعاداهم، يجاهدون لتكون كلمة الله هى العُلْيَا، وكلمة الذين كفروا هى السُّفْلَى، فما زال غازيا فى سبيل الله، مظفّرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه محمّية محفوظة، وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعانته منظورة ملحوظة، فكانت ايامه من احسن الايام، واكثرها امنًا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسئة مقموعة، وتولّى الله على يديه اعزاز دينه، واذلال طواغيت الشرك وشياطينه، وكان مع ذلك محبًّا لفعل الخيرات، مثابرًا على بذل الانعام والصدقات، محبًّا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل الكرامات، بحيث دخل الخلوة

وجلس الاربعين، وارتاض مثل الصلحاء السالكين، ودخل معه الخلوة والد مولانا ابى السّعود افندى المفتى المفسّر وهو مولانا الشيخ باوحمسى محيى الدين افندى وبنى الجوامع والمدارس والعمارات ودار الصبيانات، والتكايا والزوايا والخانقاهات، ودار الشفاء للمرضى والحمّامات والجسور، ورتب للمفتى الاعظم ومن فى رتبته من العلماء العظام فى زمنه فى كلّ عام عشرة الاف عثمانى ولكلّ واحد من مدرّسى الثمانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان فى كل عام سبعة الاف عثمانى ومدرّسى شرح المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثمانى ولكل واحد من مدرّسى شرح التجريد الفى عثمانى وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريديهم واهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصيف من الاصواف ونحوها وغير كسوة الشتاء من الفراء والجوخ لكل واحد على قدر مرتبته فصار ذلك قانوناً جارياً بعده مستمرّاً، وكان يحبّ اهل الحرمين الشريفين ويحسن اليهم احساناً كثيراً ورتب لهم الصّرّ فى كل عام وكان يجهّز الى فقراء الحرمين الشريفين فى كل سنة اربعة عشر الف دينار ذهبًا يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتّسعون بها ويرتفقون بها ويَدْعون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين ينعم عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلوة عظيمة ومواهب جليلة وممّن ورد عليه فى شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محيى الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين العُلَيّف شاعر البطحاء وفاضلها ونالا منه خيرًا كثيرًا وصنّف العُلَيّف باسمه تاريخًا سمّاه الدرّ المنظوم فى مناقب السلطان بايزيد ملك الروم لا يخلو من فوايد لطيفة ومّما نظمه الشهاب العُلَيّف فى مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدة رائيّة طنّانة مطلعها

خذوا من ثناءى موجب الحمد والشكر
ومن درّ لفظى طيّب النظم والنثر

ومنها

فيا راكبًا يسرى على ظهر ضامر
الى الروم يهدى نحوها طيّب النشر
لك الخير ان وافيت بروسا فسرّ بها
رويدًا لاسطنبول سامية الذكر
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه
شريف المساعى نافذ النهى والأمر
الى بايزيد الخير والملك الذى
حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرّد للدين الحنيفى صارمًا
اباد به جمع الطواغيث والكفر
وجاهدهم فى الله حقّ جهاده
رجاء بما يبغى من الفوز والأجر
له هيبة ملاء الصدور وصولة
مقسّمة بين المخافة والذعر
اطاع له ما بين روم وفارس
ودان له ما بين بصرى الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطا
وذلك لا يخلو من المدّ والجزر

هو البَدْر الا انه كامل الضيا
وذاك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مَسْكة
وذا لا يزال الدهر يَنْهَلُّ بالقَطْر
هو السيف الا ان للسيف نَبْوَة
وفلّا وذا ماضي العزيمة في الامر
سليل بني عثمان والسادة الأُولَى
عَلَا مجدهم فوق السماكين والنَّسْر
ملوك كرام الاصل طابَتْ فُرُوعهم
وهل يُنْسَب الدينار الا الى التِّبْر
تَحَوْا اثَرَ الكفار بالسيف فاغتدت
بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيا ملكًا فاق الملوك مكارماً
فكلٌّ الى ادنى مكارمه يجري
لبِّن فُقْتَهم في رتبة الملك والعُلا
فان الليالي بعضها ليلة القدر
فدتك ملوك الارض طُرًّا لانّها
سِوَارٌ وانت البدر في غرّة الشهر
تعاليتَ عنهم رفعةً ومكانةً
وذاتاً واوصافاً تجلّ عن الحصر
لك العزّة القعساء والرتبة التي
قواعدها تسمو على منكب النَّسْر

سَمَوْتَ عُلُوًّا ان دنسوت تسواضُعًا
وقُمْتَ بحقّ الله فى السِّرِّ والجَهْرِ
غَدَتْ بكَ ارضُ الروم تَزْهُو ملاحةً
وتَرْفُل فى ثوب الجلالة والفخرِ
ألَسْتَ ابن عثمان الذى سار ذكره
مسير ضياء الشمس فى البرّ والبحرِ
بِبِنْكَ تَسْرُوى عسن يسسارٍ ونايسل
ووجهُكَ يَرْوى فى البشاشة عن بشرِ
وانى لعَسوّانٌ لسدُرّ قسلايسدى
عن المدح الا فيك يا ملك العصرِ
فقابل رعاك الله شكرى بمثله
فانك للمعروف من اكرم الذُّخْرِ
فلا زلتَ محروس الجناب مؤيّداً
من الله بالتوفيق والعزّ والنَّصْرِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلتْ اليه فرح بها كثيرًا وامر لصاحبها احمد العُلَيْف بالف دينار ذهبًا جايزة ورتب له فى دفتر الصَّرّ فى كل عام مايتة دينار ذهبًا كانت تَصِلُ اليه فى كل عام وصارت بعده الى اولاده، وكان للمرحوم السلطان بايزيد عدّة اولاد صاروا ملوكًا وصار لاولادهم اولاد منهم السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه، وكان انجبهم وامجدهم واعزّهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلّهم علام الهُدَى، ومصابيح الدُّجَى، ونجوم لرجوم شياطين العدا، نَشَأُوا

فى مهد السلطنة وحجرها، ونموا ما بين سحرها ونحرها، من شجرة طاب عُودُها، واعتدل عُمُودُها، ولا غَرْوَ ان يجود الجواد كأصْلِهِ، ويَلُوحُ مخايل الليث على شبلِهِ، والولد سرُّ ابيه فى نَبْلِهِ وفَضْلِهِ، وكُلُّ شىء فى الحقيقة يرجع الى أصْله

ملوك بنى عثمان مذ كان اصلهم كرامٌ لهم فى المكرمات مفاخر

اذا وُلد المولود منهم تهلّلت له الارضُ واهتزّت اليه المنابر،

ولمّا تَرَعْرَعُوا وبرعوا اخرجهم والدهم المرحوم، الى السناجق العالية فى بلاد الروم، وانعم عليهم بالولايات العظام، وحفظ بهم ملك الاسلام، وقدّمهم الامور الجسام، فجعل لاكبر اولاده السلطان احمد مملكة اماسية وما والاها وكان يتوقّع منه ان يكون ولىّ عهده ويأبى الله الا ما اراد، وانعم على السلطان جهانشاه بمملكة قرمان واعمالها وولى السلطان قورقد مملكة منتشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم مملكة طرابزون وهو الذى جرى فى جَلَبة السعادة فسبق ممّا سبق فى علم الله تعالى سلطنته فكان اولى من الجميع واحقّ واعطى السلطان محمود مملكة مغنيسيا وعيّن للسلطان عبد الله مملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار، وكلّهم ملوك ابرار، وسلاطين كبار،

من تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيّدهم

مثل النجوم التى يُهْدَى بها السارى،

واسعد الله تعالى جهانشاه ومحمودًا واحمد بالوفاة فى حياة والدهم وكفاهم الله تعالى القتل والقتال، وصار حال ما عدا السلطان سليم خان الى ما حال، رحمهم الله تعالى جميع اولئك الابطال، وعوّضهم عن سلطنة هذه الدار، جنّاتٍ تجرى من تحتها الانهار، وكان والده السلطان بايزيد

استولى عليه مرض النقرس وهو اكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر لبطرهم وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلبون سلطانًا شابًّا قوىّ الحركة كثير الاسفار لجاهد بهم فى سبيل الله ويغنموا من الكفار غنايم، ويظفروا باسواع المغانم، ورأوا ان السلطان سليم خان اجلد من سايرِ اخوانه، واقوى على ذلك لقوّة جنانه، وعُلُوّ شانه، فمالوا اليه ومال اليهم فتوجّه بالعطف والحنوّ عليهم وخرج عليه والده محاربًا وركب عليه مقاتلا ومغاضبا فقاتله ابوه وهزمه فولّى هاربًا ثم عطف عليه والده ثانيًا لما راى ميل العسكر اليه واختيارهم له على والده واجتماعهم عليه وراى السلطان بايزيد توجّهَ اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم واشار عليه وزرآءه ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم، بقلب سليم، ويختار التقاعد فى ادرنة فى عزّة وتعظيم، وابرموا عليه فى ذلك فما راى بُدًّا من اجابتهم الى ما سالوا وموافقتهم على ما طلبوا منه واملوا فطلبه الى حضوره وعهد اليه بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجّهَ مع خواصّ خُدّامه الى ادرنة، فلمّا وصل الى قرية جورلو انكسر زجاج مزاجه، وعجز الاطبّاء عن علاجه، وسقاه ساقى الحِمام كاس اجله المختوم، فسلم الى قابض الارواح روحه المرحوم، واقدم على الله الحىّ القيّوم، ورُزق مرتبة الشهادة، ونال بهما اعلا درجات السعادة، وانتقل من الملك الزايل الفانى، الى الملك الدايم الباقى، وكان ذلك فى سنة ٩١٨ ،

وولى عوضه السلطان الاعظم **السلطان سليم خان** كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر وساير ممالك العرب طيّب الله ثراه، وجعل الفردوس الاعلا محلّه ومأواه، مولده فى اماسية سنة ٨٧٢ وجلس على

تخت السلطنة وعمره ستّ واربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان عمره جميعه اربعًا وخمسين سنة لم يعمّر اكثر من ذلك ولم تطل مدّة سلطنته لانه كان سفّاكًا كثير القتال وهذه عادة الله تعالى في السلاطين والامرآء والحكّام اذا اكثروا من سفك الدماء وكان سلطانًا قهّارًا، ملكًا جبّارًا، كثير السفك قوىّ البطش عظيم الفتك كثير الفحص عن اخبار الناس، شديد التوجّه الى اهل النجدة والباس، عظيم التحسّس عن اخبار الممالك، عارفًا بمشارب الطرق والمسالك، وكان يغيّر زيّه ولباسه ويتجسّس بالليل والنهار، ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار، وله عدّة مصاحبين يدورون تحت القلعة وفي الاسواق والجمعيات والمحافل ومهما سمعوا به ذكروه له في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمعه بعد الوثوق منهم، وقد ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدّة تيقّظه ودقّة فهمه وتحفّظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفرّسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحآء الطايفتين ورايت بيتين بالعربىّ بخطّه الشريف كتبهما في علوّ المقياس في الكوشك الذى امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد امحى لطول الزمان مداده، ومال الى لون البياض سوّاده، وكان هذا الكوشك محترمًا مقفلًا لا يصل اليه احد لعظمة بانيه ولا يبتذل بالدخول اليه تعظيمًا لراعيه، فلما قدمت الى مصر في سنة ٩٤٣ وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا الكوشك لبكلربكى مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحبًا لمعلّمه مولانا عبد الكريم المجمى فطلع واطلعنى معه في صحبة

خسرو باشا المذكور فرايت مكتوبًا على الرخام الابيض كتابة خفيّة لا تكاد تظهر الا بتأمّل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنى يردده قسرًا ويضمن منه ما ادركا

لو كان لى او لغيرى قدر أنملة فوق التراب لسان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورته كتبه سليم بذلك الخطّ وذلك القلم ، ولعمرى ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية فى البراعة ونهاية فى التمكّن من الصناعة فيدلّ على تمكّنه رحمه الله تعالى ايضًا فى اللسان العربى لانهما من اعلا طبقات الشعر العربى الفصيح البليغ المنسجم وان كان قد تمثّل بهما وهما لغيره فهذه ايضًا من مرتبة عالية فى حُسن التمثيل ولُطف الاستحضار لفهم الاشعار العربية والذوق لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكبّين على علوم العربية فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها والفسايقون فى ذوق الشعر العربى وحُسن ادآه من العلماء والموالى فى غاية القلّة معدودون منهم ولا يُعَدّ هذا نقصًا فيهم لان فهم الشعر العربى على وجهه وذوقه كما ينبغى قليل ايضًا فى علماء العرب الا من توغّل منهم فى علم الادب وتعب فى تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عُدّوا قليلاً وقد صاروا اقلّ من القليل ،

ثم لمّا استولى السلطان سليم على سرير السلطنة وفرغ من دفن والده خرج الى قتال اخيه السلطان احمد ففرّ لهيبة السلطان سليم عسكر احمد وبقى فى عدد قليل فأُخذ اسيرًا وأُتى به الى السلطان سليم فامر بخنقه فخُنق بالوتر فى تاسع صفر سنة ٩١٩ ، ثم فرّ السلطان قورقد الى كهف جبل وأراد التسحّب منه الى بلاد سحيق فعُرف مكانه فمُسك

وجيء به اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان شاهنشاه والسلطان عثمان بن السلطان عالمشاه والسلطان مصطفى والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة من الاولاد كلهم رضّع في المهد خنقهم في ليلة واحدة في بروسا فكانت ليلة ملأت البلاد بكاء وعويلاً وصراخاً اعظم من صراخ الثكلى ومأتمًا طويلاً بكت فيها حتى الحجارة تتفجّر منها مدامع الانهار وتشقّق ثيابها حتى كمايم الازهار ولطم الخدود حتى الشفق الى ان احمرّ اسودّ ولبس حتى الليل ثياب الحداد وتعمّم بالاسود وكان امرُ الله قدرًا مقدورًا وسيف الفناء بيد القضاء ماضيًا مشهورًا

فلا المُعزّى بباقٍ بعد ميّته ولا المعزّى وان عاشا الى حين

فلمّا استقرّ السلطان سليم على سرير الملك وهيهات اين الاستقرار وثبت على تخت السلطنة وأُنّي له بالثبوت والقرار شرع في قهر الملوك واخذ الممالك والستيلاء على الاقاليم والبُلدان والمسالك فبدأ بقتال شاه اسماعيل بن الشيخ حَيْدَر الصوفي كما سنذكره مجملاً في ذلك من هذا الفصل الثاني فاني ما ظفرتُ بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقيته من افواه الرجال واخبرني ثقة من اعيان كتبة الديوان الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذّره منجّم حاذق في اهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يُولد له بعد ما وُلد له عشرة اولاد وكان تحذيره له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة معتمدة عنده بيدها جواريه الموطوءات وفي قابلة لمن تضع حملها منهنّ وكانت من الصالحات المخيّرات الديّنات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الآن صبيًا فاقتليه ولا تبقيه حيًا واذا ولدت

انثى أتركيها لتعيش مع بناتي وأكّد عليها في ذلك غاية التأكيد واستمرّت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فرأته صبيًّا فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فرأت صورة جميلة فرقّت وقالت في نفسها باي وجه القي الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا اقدر على قتله وقالت لاخي يزيد بانه قد حصلت له بنتٌ جميلة حسنة الصورة فلمّا أُخبر بذلك سمّاها سليمة واستمرّ على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه غير القابلة والأمّ والله سبحانه وتعالى وصار كلّما كبرت وانتشأ ظهر عليه سيماء الغلبة والقهر واذا اجتمعن البنات وجلس بينهنّ لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهنّ من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى داخل السّراي وامر ان يُطيّب المكان ويُزيّن وأستدعى ببناته واجلسهنّ بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كلّ واحدة منهنّ انواع الحلاوى والفواكه وأُحضر بينهن السلطان سليم وأسمه سليمة فشرع في عرامته على عادته وخطف ما بين ايديهن من الحلاوى والفواكه ووضع الكلّ بين يدي نفسه والكلُّ خايفات منه هايبات له فتعجّب السلطان بايزيد لذلك وصار يتأمّله حديدًا وفي اثناء ذلك دار حولهم يعسوب كبير ارادوا مَسْكه فعجزوا عنه وهو يلسع من يُريد مَسْكه فيهربون منه مَدّ السلطان سليم يده وهو طاير حوله فصاده بكفّه ومرسه وخبطه ورماه من يده فازداد تعجّب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات هذا لا يكون بنتًا أكشفن لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبيٌّ وليس ببنت فقال لها وكيف خالفت امري وما قتلتيه فقالت خفتُ من الله ربّ العالمين وخلّصتُ ذمّتك وذمّتي من قتل معصوم ولا ذنب

له فتفكّر طويلًا ثم قال ما قدّر الله فهو كاين لا مَفَرّ عنه وامر بالكفّ عنه وتربيته وسمّاه سليمًا الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى ٥

الفصل الثانى فى قتال شاه اسماعيل وانهزامه ٥ هو شاه اسماعيل بن الشيخ حَيْدَر بن الشيخ جُنَيْد بن الشيخ ابراهيم بن سلطان خواجا شيخ على بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صَفِىّ الدين اسحاق الاردبيلى واليه يُنْسَبُ اولاده فيقال لهم الصَّفَوِيّون وكان الشيخ صفى الدين صاحب زاوية فى اردبيل وله سلسلة فى المشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الكيلانى وينتهى بوَسَايط الى الشيخ الامام احمد الغزالى وتوفّى الشيخ صفى الدين فى سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوّف واوّل ما اختار سُكنى اردبيل ٥ وبعد موته جلس فى مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره وممّن زاره والتمس بركته تيمور لمّا عاد من الروم وساله ان يطلب منه شيئًا فقال له أَطْلُب منك ان تطلق كلّ من اخذته من بلاد الروم سُرْكُمَنًا فاجابه الى سواله واطلق السُّرْكُمن جميعهم فصار اهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليّين من ذرّيته الى الآن ٥ وحجّ ولده سلطان خواجا على وزار النبىّ صلعم وتوجّه الى زيارة بيت المقدس وتوفى هناك وقبره معروف فى بسيت المقدس وكان ممّن يعتقده ميرزا شاهرخ بن تيمور ويعظمه ٥ فلمّا جلس الشيخ جُنَيْد مكان والده فى الزاوية بأَرْدبيل كثر مريدوه واتباعه فى اردبيل فتوهّم منهم صاحب اذربيجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه ابن قرا يوسف التركمانى من طايفة قره قُويُنلو فاخرجهم من اردبيل فتوجّه الشيخ جُنَيْد مع بعض مريديه الى ديار بكر وتفرّق عنه

الباقون وكان من امرآء ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قُتلق بيك بن
علي بيك من طايفة آق قويُنلو جدّ اوزن حسن بيك البابندري وهو
اول من تسلطن من طايفة آق قوينلو وولى السلطنة منهم تسعة انفس
ومدّة ملكهم اثنتان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طايفة قره
قوينلو واوّل سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركماني ومدة سلطنتهم
ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور
في شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن بيك ملكًا شجاعًا مقدامًا مظفّرًا
مظفّرًا في حروبه ميمونًا في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان
محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم في بايبرت فانكسر اوزن
حسن بيك وقُتل ولده زنبل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى
اذربيجان وملك فارس والعراقين ، فلمّا التجا الشيخ جُنَيْد الى طايفة
آق قوينلو صاهره اوزن حسن بيك وزوّجه بنته خديجة بيكم فولدت
له الشيخ حَيْدَر ، ولمّا استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها
ملوك قره قوينلو واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر
الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوّى بأُوزُن حسن بيك لانه صهره ،
فلمّا توفي اوزن حسن بيك ولي موضعه ولده السلطان خليل سنة
اشهر ثم ولده الثاني السلطان يعقوب فزوّج بنته حليمة بيكم من
الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل في يوم الثلثاء الخامس
والعشرين من رجب سنة ٨٩٢ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طايفة
آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور ،
وكان الشيخ جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كرجستان
ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهّم منه سلطان شروان امير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقُتل وتفرّق مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدّة على الشيخ حيدر وحسّنوا له الجهاد والغزو فى حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحًا من اعواد الشجر وركّبوا فى كلّ عود سنانًا من حديد وتسلّحوا بذلك والبسهم الشيخ حيدر تاجًا احمر من الجوخ فسمّاهم الناس قزلباش وهو اول من البس التاج الاحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فارسل شروان شاه الى السلطان يعقوب بن اوزن حسن يُخوّفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفة فارسل له اميرًا من امرآه اسمه سُليمان بك باربعة الاف نفر من العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعيّة فان لم يمتنعوا اذن له ان يقاتلهم فمضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فلما اطاعه فاتّفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقُتل الشيخ حيدر وأُسر ولده شاه اسماعيل وهو طفل وأُسر معه اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بك الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك القرنباك وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم فى قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمرّوا محبوسين فيها الى ان توفى السلطان يعقوب فى سنة ٩٦٩ وتولى بعده السلطان رستم ونازعه فى سلطنة اخوانه وتفرّقت المملكة واستقلّ فى كلّ قُطر واحد من اولاد السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه علىّ بن الشيخ جنيد وجمع عسكرًا من مريدى والده وقاتل بهم فقُتل فى ايام السلطان رستم ابن السلطان يعقوب ثم توفى السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد ابن يعقوب والتوند بيك ابن عمّه وكان شاه اسماعيل فى لاهجان فى

بيت صايغ يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق
الضالّة كالرافضة والخروفية والزيدية وغيرهم فتعلّم منهم شاه اسماعيل فى
صغره مذهب الرفض فان آباءه كان شعارهم مذهب السُّنّة السّنيّة وكانوا
مطيعين منقادين لسُنّة رسول الله صلعم ولم يُظهر الرفض غير شاه
اسماعيل وتطلّبه من امرآء الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان
لاهجان فأبى ان يسلّمه لهم فانكر وحلف لهم انه ما هو عندى ورّى
فى يمينه وكان مختفيًا فى بيت نجم زركر وكان باتيه مريدوا والده خفية
ويأتونه بالنذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه
الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد، واختلفت احوال البلاد،
باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد، ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا، وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من
لاهجان واظهر الخروج لاخذ ثار والده وجدّه فى اواخر سنة ٩٠٥ وعمره
يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد مملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل
ابيه وجدّه وكلّما سار منزلًا كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه
عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه
بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان وأُسر شروان
شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيرا فامر ان يصنعوه فى قدر كبير
ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته،
ثم توجّه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزاينه
وقسمها فى عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلًا ذريعًا ولا يمسك
شيئًا من الخزاين بل يفرّقها فى الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان
يعقوب فهزمه فى الحال واخذ خزاينه وفرّقها على عسكره، ثم صار لا

يتوجّه الى بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم ويفرّقها الى ان ملك تبريز واذربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكاد ان يدّعى الربوبية وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بامره وقتل خلقًا لا يُحصون يزيد على الف الف نفس بحيث لا يُعْهَد فى الاسلام ولا فى الجاهلية ولا فى الامم السابقة مَنْ قَتَلَ من النفوس ما قتله شاه اسماعيل وقتل عدّة من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احدًا من اهل العلم فى بلاد العجم واحرق جميع كُتُبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السُّنّة وكلّما مرّ بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم واحرقها واذا قتل اميرًا من الامرآء اباح زوجته واموالة لشخص آخر ومن جملة مضحكاته انه جعل كلبًا من كلاب الصّيد اميرًا ورتّب له ترتيب الامرآء من الخدم والكواخى والسماط والكيلار والأُوطاق والفرش الحرير ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبة ومسندة يجلس عليها كالامرآء وسقط مرّة منديل من يده الى البحر وكان فى جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق الف نفس تحطّموا وتكسّروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الأُلوهية ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلمّا وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحرّكت فيه قوّة العصبية الغصبية واقدم على نصر السُّنّة الشريفة السّنية وعُدّ هذا القتال من اعظم الجهاد وقصد ان يمحو من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد ويَنْصُر مذهب اهل السُّنّة الحنيفية على مذهب اهل البدع والالحاد ويأبى الله الا ما اراد فتهيّأ السلطان سليم بحيله ورجله وعساكره المنصورة ورحله وسافر لقتاله واقدم على جلاده وجداله

وهو يجرّ الخميس العرمرم، ويصول بسيف عزمه ويقدم، ويتقدّم الى ان تلاقى العسكران فى قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره وتنزّل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فتجالد الفريقان بجالدين، وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان، يهدرون كالبحاتى الفوالج، فوق البحور المواليج، وتصادمت فرسان الزحف والصيال، تصادم اطواد الجبال، وصارت نجوم الابطال، رجوم البطش والنكال، فزلزلت الارض زلزالها، واخرجت الاهوال اثقالها، وخيّلت المعركة سماء غمائمها القسطل، وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل، ورعودها صليل السيوف فى اعناق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روس تخرّ وتفصل، واحجار المدافع كجلمود صخر حطّه السيل من عل، الى ان طارت قلوب الاعداء هوا، وذهبت قواهم هبا، وولوا على ادبارهم ادبارا، وانهزم شاه اسماعيل وولّى فرارا، ولم يجد له من دون الله انصارا،

وضاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راى غير شىء ظنّه رجلا

وقتل غالب جنوده وامرآءه، وساقت العساكر المنصورة العثمانية من ورآءه، وكادوا ان يقبضوا عليه، ففرّ من بين ايديهم وهم ينظرون اليه، وترك ما تخوّله فى مخيّمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاغتنمه عسكر السلطان سليم ووطّنت حوافر خيله ارض تبريز فنهى فيها وأمّر، وقتل من اراد وأسر، واعطى الرعيّة تمام الامن والامان، ونشر فيها اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفضلاء الافاضل، والمتميّزين فى الصنايع والفضايل، والشعراء الاماثل، وساقهم سركنا الى اصطنبول على القاتون واراد ان يقيم فى تبريز للاستيلاء على اقليم العجم، والتمكّن من تلك البلاد على الوجه الاتمّ، فما امكنه ذلك لكثرة القحط

واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بمايتى درهم، وبيع الرغيف الخبز بماية درهم، وسبب ذلك ان القوافل التى كان أعدّها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة والعليق والمون تخلّفت عنه فى محلّ الاحتياج اليها وما وجدوا فى تبريز شيئًا من الماكولات والحبوب لان شاه اسماعيل عند انكساره امر باحراق اجران الحبّ والشعير وغير ذلك فاضطرّ السلطان سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها، ثم تفحّص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأُخْبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغورى فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل محبّة ومودّة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قانصوه الغورى يتّهم بالرفض فى عقيدته بسبب ذلك، فلمّا ظهر للسلطان سليم خان ان الغورى هو الذى امر بقطع القوافل عنه صمّم على قتال السلطان الغورى اوّلاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجّه الى قتال شاه اسماعيل ثانيًا فلمّا استقرّ ركاب السلطنة الشريفة العثمانية فى تخت ملكها الشريف تهيّأ لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجّه بعسكره الجرّار الى ناحية حلب فى سنة ٩٢٣ وخرج الى قتاله قانصوه الغورى بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب فى مرج دابق وكان الغورى يتوهّم ويخاف على نفسه من ملك الامرآء خيربك ومن جان بردى بك الغزالى وكانا يكرهانه فى الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدّما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجابًا امامه ووقف الغورى بخواصّ عسكره الذى يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالى وقصد بذلك ان يُقْتَلا بالبنادق والضَّرْبزن فى اول مرّة ثم يستسلم هو ومن معه وتفطّن خيربك والغزالى لذلك وكانا ارسلا

الى السلطان سليم وطلبا منه الامان وتوثّقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما يُطَيّب خاطرهما وان يولّيهما مملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقاه على ذلك قبل القتال فلمّا تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق فى مرج دابق فرّ خيربك بمن معه من الميمنة وفرّ الغزالى بمن معه من الميسرة وبقى السلطان الغورى بمن معه من خواصّه وجُلبانه فى القلب واطلقت البنادق والضربزانات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدرى اين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلمًا بالدخان، وامتلأ وجه الارض بشعل النفط والنيران، وغار الغورى تحت سنابك الخيل، ومحى نسور العدل ظلام الظلم كما يمحو النهار الليل، وذهبت ظلامات الجراكسة كانهم كانوا هَبَاءً منثورًا، واكلت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كانّ لم يكونوا شيئًا مذكورًا، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء، وقد احمرّت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامان والتسليم فاجابهم الى القبول لطفًا وكرمًا فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرءون وما رَمَيْتَ اذ رميت ولكن الله رمى، فقابلهم بالاجلال والاكرام، واخلع على كواهلهم خلع اللُّطف والانعام، وتصدّق باذواع الصدقات الجزيلة على الخاصّ والعامّ، وحضر صلوة الجمعة وخطب للخطيب باسمه الشريف، ودعى له ولآبائه واسلافه وبالغ فى المدح والتعريف،

وما زاده الالقاب فخرًا وسوددًا باطناب ذى مدح واكثار مادح،

وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول فى تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله تعالى شكرًا وقال الحمد لله الذى يسّر لى ان صِرْتُ

خادم الحرمين الشريفين واضمر خيرًا جميلًا واحسانًا جزيلًا لاهل الحرمين الشريفين واظهر الفرح والسرور بتلقّبه بخادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خلعًا متعدّدة وهو على المنبر واحسن اليه احسانًا كثيرًا بعد ذلك واقام بحلب ايامًا يسيرة وهو يمهّد الملك ويجرى احكام المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب، ثم ارتحل بالجيش المنصور الى الشام فخرج اهل الشام الى لقائه وطلبوا منه الامن والامان، واللطف والرأفة والاطمئنان، فاجابهم الى ما سالوه، وبسط لهم ما طلبوه وامّلوه، فقبّلوا الارض بين يَدَيْه، وبالغوا فى الدعاء بدوام دولته والثناء عَلَيْه، فخلع على كلّ ممّن يستحقّ التشريف خلع الرضا والاكرام، والبسهم التشاريف الفاخرة كُلًّا بحسب حاله واستحقاقه للانعام، ودخل الى الشام بموكبه الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف القويم، وخطب له الخطباء فخلع عليهم، واكرمهم واحسن اليهم، وقابل الناس بسنّ ضاحك ووجه متهلّل سرورًا، وجبين اغرّ يملأ الارجاء ضياء ونورًا، وامر بعمارة تُرْبة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيى الدين ابن عربى رضه ورتب عليه اوقافًا كثيرة وعمل له مطبخًا يطبخ الطعام فيه لفقرآء الشيخ المرحوم وجعل عليها متولّيًا وناظرًا يجمع الريع ويصرفه فى جهات الخير ونظرهُ من اعظم الانظار فى بلاد الشام الى الآن وما يسّر الله تعالى اجرًا مثل هذا الخير العظيم لاحد من ملوك الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شكّ ان روحانية الشيخ رضه هى التى جلبت السلطان سليم طيّب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد فى حصول ما امّله وطلب، وذلك فضل الله يُوتيه من يشاء، والله تعالى يوتى الملك من يشاء، وينزع

الملك ممّن يشاء بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير ٠

واستمرّ السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهّد امورها، وضبط حصونها وقصورها، ثم توجّه الى افتتاح اقليم مصر، ودفع البوس عنها والاصر، فلمّا وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من اهل الخير وله عمارة فى آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين دايمًا رحمه الله تعالى ٠ واستمرّ السلطان سليم متوجّهًا الى مصر فوصل الى بلاد غزّة ثم عدل منها بعوده الى زيارة القدس والخليل فى نفر قليل بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وسار وصار كلّما مرّ ببلدة او قرية او قصبة فى طريقه احسن الى الرعايا، ونظر بعين العدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعفاء ظلم الظالمين، ونشر العدل فى العالمين ٠ وفرّ بقية السيوف من الجراكسة الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير مقدّم الف طومان باى ولقّبوه بالملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقاليد سلطنتهم اليه، وساروا بمواكبهم بين يديه، وجنّدوا الجنود، وعقدوا الالوية والبنود، وبرزوا الى الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبارود والاحجار، وهيّأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية ٠ فلمّا اخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى ميسرتهم وجاءوا من خلف جبل المقطّم من ورآء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الضربزانات على العجل واستمرّت مدافع الجراكسة مركوزة لمن ياتى من امام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باى ومن ثبت معه من امرآء الجراكسة قتالًا قويًّا واظهر طومان باى شجاعة قوية عُرِف بها وشهد له المصافّ وهو يغوص فى العسكر ويجمل ويعود ويكرّ ويفرّ وقُتل من وزرآء

السلطان سليم فى ذلك اليوم سنان باشا وأسف السلطان سليم على شهادته ، ومن جملة نكته انه قال لما أخبر بهروب عساكر الاعداء واخذ مصر وقتل سنان باشا ، اى فايدة فى مصر بلا يوسف ، ووجه النكتة ان يوسف يلقب بسنان فى عرفهم ، وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا فهربوا وتمزقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باى الى البر ونزل على شيخ عربان من بنى جذام عبد الدايم بن بقر ، ودخل السلطان سليم الى مصر ونزل فى ساحلها فى الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس ، وازالوا عنهم الخوف والباس ، ما عدا الجراكسة فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم وترمى جثثهم فى بحر النيل وتجمع رؤسهم اكواما بعد اكوام الى ان عفنت الجزيرة بروايح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يبنى له فى علوه كوشك عال سكنه مدة مقامه بمصر هربا من عفونات اشلاء القتلى ، ثم ان شيخ العرب عبد الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باى اسيرا فانعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والنشاريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باى عنده واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر اذا برز عنها الى الروم وصار يحضره فى مجلس الصحبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارجف اهل مصر عن طومان باى انه لم يقع فى الاسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهز الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن ما دام طومان باى محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف به

اليكيجرية ويمضي به الى باب زويلة ويُصْلَب فيه ليراه الناس باعينهم ويصدّقوا بانه مُسِكَ فصُلِبَ على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٢٣ ، ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضي القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضي القضاة نور الدين علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي قاضي الحنفية وقاضي القضاة الدميري المالكي قاضي المالكية وقاضي القضاة شهاب الدين احمد ابن النجّار الحنبلي قاضي الحنابلة وولى ملك الامرآء خيربك على مصر وولى جان بردي الغزالي الشام كما وعدهما بذلك ومهّد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تخت مملكته القسطنطينية العظمى في يوم الخميس خمس بقين من شعبان سنة ٩٢٣ واخذ معه كثيرًا من اعيان مصر سُرُكنًا الى الروم كما هو قانونهم ، ووصل الى تخت مُلكه ومقرّ سلطنته مظفّرًا منصورًا ، وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبدًا شكورًا ، وافتقد خزاينه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصرف على هذين السفرَيْن وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر خزاين عظيمة ممّا جمعه آباؤه واسلافُهُ فلمّا اراد سفرا ثالثًا الى بلاد العجم لقطع جادرة طايفة القزلباش راى ان ما بقى من خزاينه لا يفى بتلك المصارف فتاخر ليجتمع فى خزاينه ممّا يُجْمَع له من خراج البلاد ، فلم يفى له بالمراد ، ويأبى الله الا ما اراد ،

ما كلّ ما يتمنّى المرء يُدْركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفنُ

فظهرت فى اثناء ظهره جراحة منعته الراحة ، وحُرِمَتْ عليه الاستراحة ، وعجزت فى علاجه حُذّاق الاطبّاء ، وتحيّرت فى دآئه عقول الالبّاء ، وعظم الجرح ، وكبر القرح ، واتّسع الخَرْق ، والتهب الحَرْق ، وكانت تتوضع

الدجاجة فى جُرْحه فتذوب بحرّه وشوهدت معاليق اكباده فى جوفه من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها فيه فما نفعته التمايم والرُّقا، وفُدِيَ بالاموال والارواح فما قُبِلَ الفِدآ،

فلو قُبِلَ الفِدآء لكان يُفْدَى وقد جلّ المصاب عن التفادى
ولكنّ المنون لها عيون تكدّ لحاظها فى الانتقاد
فقُلْ للدهر انت أُصِبْتَ فالبسْ برغم بنيك اثواب الحداد،

فقضى نَحْبَهُ، ولقى ربّهُ، ومضى سليم بقلب سليم، قادمًا على الله الكريم، الغفور الرحيم، وتَبوّأ مقعدهُ من سرير الملك نَجْلُهُ الوارث السعيد، كذلك يؤتى الله الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء وهو الفعّال لما يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان، وانزل عليه شآبيب المغفرة والرضوان، فى سنة ٩٢٦،

الفصل الثالث فى بيان ما عمّره المرحوم السلطان سليم خان فى الحرم الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين فى ايام سلطنته،

كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير المحبّة لاهل الحرمين الشريفين حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية لله كان يجهّزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم اتمّ اكرام، ويحسن اليه اجلّ احسان وانعام، فوصلتْ صدقاته الرومية ووصل معها دفتر الصُّرّ على حُكم ما قرّره والده المرحوم لاهل الحرمين فى اول سلطنته عام ٩١٨ وتضاعف له الدعآء بالحرمين الشريفين وسافر اليه جماعة منهم من اهل مكة للخطيب محيى الدين العراقى فحصل له منه انعام جميل وخير جزيل ورتب له فى دفتر الصرّ مايتى دينار ذهبًا وشرح بمن قدم عليه من الحجازيّين وانعم على كلّ احد بحسبه وكان يرسل

الصدقات الرومية فى كلّ سنة ، فلمّا افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن ابى السّعود بن ابراهيم ابن ظهيرة وكان السلطان الغورى حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولمّا خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق اخرج كلّ من فى حبسه من ارباب الجرايم الا القاضى صلاح الدين فانه ابقاه فى الحبس فلمّا انكسر وقُتل فى مرج دابق اخرجه السلطان طومان باى من الحبس واطلقه ، فلمّا دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهّزه الى مكة معزّزا مكرّما وكان بمصر جماعة من الحجازيّين احسن اليهم كلّهم واكرمهم وولى امانة بندر جُدّة لتاجر اسمه الخواجا قاسم الشروانى كان مقيمًا بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرّب الى خاطره الشريف فارسله الى مكة امينًا فى بندر جُدّة اميرًا عليها فوصل اليها وتمكّن من البندر ، وارسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة وبمحمل شريف رومىّ فوصل فى صُحبة امير الحاجّ المصرى المقر العلائىّ بالمحمل الشريف المصرى على المعتاد وبرز شريف مكة يومئذ مولانا السيّد بركات لملاقاة المحملَيْن الى سبيل الجَوْخى هو وولده سيّدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابو نُمَىّ اطال الله تعالى عمره الشريف ولبسا الخلع الشريفة السلطانية وسارا امام المحملين المصرى والرومى باعلامهما وطبولهما واستمرّا فى هذا الموكب الى ان فارقا المحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وأُدخل المحملان الى الحرم الشريف ووُضعا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباى ويسارها ونزل

الامير مصلح الدين فى مدرسة الاشرف قايتباى ونزل امير الحاج المصرى فى مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كلبركه من ملوك الدكن وقد هُدمت الآن مع ما فى ذلك الجانب من البيوت والمدارس اللاصقة بجدر الحرم الشريف توسيعًا لطريق السيل ودفعًا لضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بموجب الامر الشريف السلطانى فى سنة ٩٨٤ وفرقت الصدقة الرومية فى يوم الجمعة لاربع مضين من ذى الحجّة سنة ٩٢٣ فى الحرم الشريف على الفقهاء وقرّر جماعة من المجاورين لكلّ واحد منهم مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة بن القاضى مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين على القرمانى وقرّر باسم سيّدنا ومولانا الشريف ابى نمىّ اطال الله تعالى عمره الشريف خمسمائة دينار ذهبًا فى اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسمه الشريف تُقبّض له فى كل عام وفرقت بعد هذا الذخيرة وهى صدقة كانت تجهّز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابقاها السلطان سليم على حالها واجراها فى كلّ عام من خزينة مصر تفرّق على فقرآء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك فى طريق الحجّ وهى باقية مستمرّة الى الآن ٥ وفرقت الصدقات المصرية لله تجمع من اوقاف الحرمين بمصر وتجهّز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصرّة الحكمى وهو ايضًا باقٍ الى الآن وان تقهقر وضعُف وصار يُصْرَف على حكم الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الاكلة عليها ودخول الظلمة فيها احيى الله من احياها ٥ وامى حياة من عمّرها ونماها ٥ وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قُرِئت ختمة شريفة قرآنية فى الحطيم الشريف حضرها الامرآء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان

سليم وأُهدِيَ الى صحايفه الشريفة ثوابها وقرّر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرًا يقرأ كلّ واحد منهم جزءًا شريفًا قرآنيًا فى كل يوم فتكمل بهم ختمة كاملة فى كل يوم يُهْدَى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان، وقرر لهم مقرّفا للاجزآء وداعيًا وحافظًا للاجزآء وجعل لكلّ واحد منهم اثنى عشر دينارًا ذهبًا فى دفتر الصدقات الرومية تَصِلُ اليهم فى كل عام ثم جمع له طايفة من الفقرآء اعطى لكلّ نفر ثلاثة دنانير ذهبًا سمّاهما المتفرّقة وكتب اسامیهم فى الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب اسامى من فى البيوت وعيّن لكلّ نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبًا وألحق ذلك فى دفتر الرومية وسمّاهما البيوت وهى باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقرآء فجمعهم فى حوش كبير واعطى لكلّ واحد دينارَيْن ذهبًا وسمّاهم العامّة وكتب اسامیهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كلّه باقٍ الى الآن وثوابه لمن اسّس فعل هذه الخيرات جارٍ فى صحايف حسناته الى يوم القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويرى خطبة النرويه فى سابع ذى الحجّة وفى ظهر اليوم الثامن توجّه الناس الى عرفات وتوجّه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومىّ وتوجّه المقر العلاءى بالمحمل المصرى الى عرفات وصلّوا فى اليوم التاسع صلوة الظهر والعصر جميعًا بينهما بعد الزوال بعد ان خطب الخطيب فى مسجد نمرة ثم شرعوا فى الوقوف فى ذيل جبل الرحمة وخطب قاضى القضاة صلاح الدين ابن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومى والامير الحاجّ المصرى بالمحمل المصرى ولم يصلّ فى ذلك العام المحمل الشامى ودعى الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سايم الحجّاج وافاض الامام وافاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفة يوم

الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم افاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل شيخ الكعبة من منى فى يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى البيت الشريف باسم السلطان سليم خان وانتر الناس حجّهم وتوجّه امير الحاج المصرى بالمحمل الشريف وسافر وتأخّر عنه الامير مصلح الدين لاتمام بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولا يصال الخير والاحسان الى الفقرآء واستجلاب الدعاء من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفى ليلة الجمعة فى اواخر شهر ذى الحجة الحرام طلب بعض الاولياء والصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين الخصومى والشيخ عبد الله بن احمد باكثير الخصومى وشيخنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطّاب المالكى وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطّاب المالكى والشيخ أيّوب الأزهرى وجماعة من الصلحاء وأحضر لهم دوابًا يركبونها الى التنعيم عند مساجد السيّدة عايشة رضى الله عنها وركب معهم واشار عليهم ان يعتمروا عن والدة السلطان سليم خان فأحرم كلّ واحد منهم بالعمرة عن المرحومة ولبّى عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب تلك العمرة الى صحايفها ثم احسن اليهم ورتب لهم الصرّ فى دفتر الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان رحمه الله ثم وصل من بندر السُّوَيْس الى بندر جُدّة بحرًا سفاين مسمارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جهّزها ملك الامرآء خيربك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان سليم وهى سبعة الاف اردب حبّ منها الفا اردب لاهل المدينة الشريفة وخمسة الاف اردب لاهل مكة ، ووصل الامر الشريف السلطانى ان يوزع

ذلك الامير مصلح الدين فجلس فى الحرم الشريف وطلب قاضى القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعى والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكى والحنبلى ونايب جُدّة الامير قاسم الشروانى وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم فى توزيع ذلك فذكروا انه لا بُدّ من عرض ذلك على شريف مكة سيّدنا ومولانا الشريف بركات واخذ رايه فى ذلك فارسلوا اليه ساعيًا وكتبوا اليه صورة الامر الشريف السلطانى واستدعوا رايه العالى فى ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حبّ الصدقة الشريفة على المستحقّين بحسب اتّفاق الاراء من اعيان اهل المجلس ، فاجتمعوا ثانيًا بعد وصول الجواب واتّفق رايهم على بيع بعض ذلك الحبّ ليُصْرَف فى نقله من جُدّة الى مكة وبان يكتب اسامى الناس على العموم ويُصْرَف الى كل واحد ما يخصّه من الحبّ وما يخصّه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المَصَارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامى الناس الشيخ رضى الدين الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدول فى باب السلام المكّى فكتب بيوت كل محلّة وكتب ما فى كل بيت من اعداد الانفار رجالاً ونساء واطفالاً وخُدّامًا ما عدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثنى عشر الف نفر فخصّ كل نفر ست رباعى بكيل الربع الكثير الذى هو اربع كيل عن اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمرّ الآن وان يدفع مع ذلك لكلّ نفر دينار ذهب فوُزِّع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكلّ واحد من القضاة الاربعة ثلاثة ارادب فزيد فى اسماء بعض البيوت بحسب الاعتناء بشان كبير البيت ، وهذا اول صدقات الحبّ

الشريف السلطاني واستمرّ الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار فقهاء مكة والمجاورون ينعيّشون بوصول هذا الحبّ اليهم اما في جميع السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله تعالى هلكوا وكذلك يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلّد ملكهم السعيد، وطوّق بقلايد احسانهم العنيد، اعناق خُدّام الدعاء لهم من الاحرار والعبيد،

اقامت في الرقاب لهم أيادي هي الاطواق والناس الحمام

فيجب على كافّة المسلمين عمومًا، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصًا، الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان، خلّد الله سلطنتهم مدى الزمان، فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافّة الانام، سيّما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبيّه الاطهر عليه افضل الصلوة والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافرة، في ايام هذه الدولة الزاهرة، وحازوا من الصدقات المتكاثرة، في نوبة هذه السلطنة القاهرة، ما لم يتصوّروه من الدول الماضية الغابرة، فالله يُديم علينا سلطانهم، كما دام علينا وعلى عامّة الانام برّهم واحسانهم،

ومّما جدّده الامير مصلح الدين المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان مسقّفًا على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة ١٠٨ فاراد ان يوسّعه ويجعله قبّة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمّة والعلماء والاعيان، وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان، روّح الله روحه الشريفة برواتح الروح والريحان، والرحمة والرأفة والرضوان، جديرٌ بان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهبه ومُقلّدوه يكون أوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شكّ في عظم كل

واحد من الأئمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدّد المقامات في مسجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازه كثير من العلماء وان تعدّد هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلماء غاية الانكار في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعدّدة باقية بايدي الناس الى الان وان علماء مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطّؤوا من قال بجوازه ثم انفصل المجلس على غير اتّفاق ، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن الضياء الحنفي ان جدّه القاضي ابا البقاء ابن الضياء افتى بجواز ذلك فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسّع المكان وعمل قبّة عالية من الحجر الاصفر والاحمر الشمشيسي واصرف على ذلك ذهبًا كثيرًا واستمرّ مقامًا يصلّي فيه الحنفية بالحنفيّين الى ان غيّره الامير خوشكلدي امير بندر جدّة وهدم القبة وبنى المقام مربّعًا ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبّرين لتصل اصواتهم الى سايسر المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باقٍ الى الآن على هذا الحكم ، ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبّة توجّه الى المدينة بما معه من الصدقات الرومية وتصدّق بها على جيران النبيّ صلعم وكتب دفترًا باسمايهم واحسن اليهم احسانًا وافرًا واستجلب الدعاء منهم للمرحوم السلطان سليم خان ثم توجّه الى الينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وابقى ذكرًا جميلًا ، وحصل ثوابًا جزيلًا ، رحمه الله تعالى ۞

الباب الثامن

في دولة السلطان المخصوص بالرحمة والرضوان * السلطان الاعظم سليمان خان * وبعض ما فعل من المآثر الحسان * والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان * سقى الله تعالى عهده سحايب الرضا والغفران *

كان سلطانًا سعيدًا، ملكًا ايّده الله تعالى لنصرة الاسلام تأييدًا، تولّى السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩٢٦ وجلس على تخت السلطنة ولا دمي انف احد ولا أُريق في ذلك محجمة من دم ومولده الشريف سنة تسعماية كذا ذكره مولانا محمد ابن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار للزمخشري سمّاه الروضة ورايت ذلك بخطّ طايفة من الفضلاء المعتمدين فيكون سنّه الشريف حين ولي السلطنة ستًّا وعشرين سنة واستمرّ في السلطنة تسعًا واربعين سنة وكان عُمره اربع وسبعين سنة وشهرين، وهو سلطان غازٍ في سبيل الله، مجاهدٌ لنصرة دين الله، مرغم أُنوف عداه، بلسان سَيْفه وسنان قناه، كان مؤيّدًا في حروبه ومغازيه، مسدّدًا في آرآه ومعازيه، مسعودًا في معانيه ومغانيه، مشهودًا في وقايعه ومَرَاميه، أيّان سلك ملك، وأنّى توجّه فتح وفتك، واين سافر سفر وسفك، وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب، وافتتح البُلدان الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب، واخذ الكفار والملاحدة بقوّة الطّعن والضرب، وايّد الدين الحنيفيّ بحدود سيفه الباتر، واقام الملّة الحنيفية وأحْيَى ما لها من مآثر، ونصر مذهب اهل السُّنّة السنية واظهر شرايع الشعاير، وردع اهل الالحاد وقمعهم فما لهم من ناصر، وكان مجدّد دين هذه الامّة المحمّدية في هذا القرن العاشر، مع الفضل الباهر، والعلم

الزاهر، والادب الغضّ الذى يقصر عن شاوة كلّ اديب وشاعر، ان نظم نضّد عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلد الاعناق نفايس الدرّ الفاخر، له ديوان فايق بالتركىّ، وآخر عديم النظير بالفارسىّ، يتداولهما بُلغاء الزمان، ويعجز ان ينسج على منواله فصلاء الدَّوران، تتناقله الركبان بكلّ لسان، وتستلذّ بمعانيه العقول والاذهان، وكان رؤفًا شفوقًا، صادقًا صدوقًا، اذا قال صَدَق، واذا قيل له صدّق، لا يعرف الغِلّ والخِداع، ويتحاشى عن سوء الطباع، ولا يعرف المكر والنفاق، ولا يالف مساوى الاخلاق، بل هو صافى الفؤاد، صادق الاعتقاد، منوّر الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص الجنان، لا يُرتاب فى كمال ديانته، ولا يُشكّ فى صلاحه ولا فى ولايته

وما تناهَيْتُ فى شىء محاسنه الا واكثر ممّا قلت ما أدَعُ

وقد أهّلنى الله الى ان قبّلتُ يده الشريفة، وتشرّفتُ برؤية طلعته المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العليّة المنيفة، فرايتُ نورًا يتلألأ، وهيئة البسها الله مهابة وجلالا، وجبينًا يتضوّع ضياء وجمالا، والبسنى تشريفه الشريف، وشملنى باحسانه الوافر الوريف، فهما انا انقلّب الى الآن فى جزيل انعامه، واعيش الى الآن فى فايض تفضلاته واكرامه، وانرحّم على ذاته الطاهرة الجميلة، كلّما تذكّرت احسانه وجميله، وأُخلّد ذكره الحسن فى اطباق اوراق الليل والنهار، وارقمه فى صفحات دفاتر الايام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، لا تزيده الايام الا جدّة ونضارة، ولا يزال غضًّا طريًّا جديد البراعة والعبارة،

فصل فى ذكر اولاده الامجاد الكرام، واحفاده النجباء العظام، كان اكرمهم وامجدهم، واعزّهم واسعدهم، وانجبهم وارشدهم، وفى عهده وخلافة عُنْصُره،

وربيب حجره ومهده، مُشيّد اركان الملك العثمانى، السلطان سليم الثانى، اجلسه الله على سرير القرب والتدانى، وعوّضه ملك الفردوس الباقى، عن سلطنة هذا الملك الفانى، مولده سنة ٩٢٩ كما ياتى فى محلّه، ومنهم السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده سنة ٩٢١ استدعاه والده من الحلّ الذى ولاه وهو مغنيسيا الى ارْكلى وهو متوجّه الى تبريز لاخذ بلاد العجم فوصل اليه ممتثلاً لامره باذلاً نفسه وكان والده يتوهّم منه خروجه عليه فلمّا حضر بين يديه امر طايفة من البُكْمان بخنقه فخُنق صبرًا وقُتل قهرا فى آخر شوال سنة ٩٦٠ والطف ما قيل فى تاريخه ظُلم فى حدود آخر شوال، ثم ارسل ابرهيم باشا الخادم الى بُروسا لقتل ولد له طفل اسمه مراد فصى اليه وخنقه والحقه بوالده رحمهما الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفظيع، الذى قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتن، واطفاء نار المحن، ما ظهر منها وما بطن، صونًا لدماء المسلمين، وحفظًا لنظام النّامين والنظمين، ومن اولاده السّعداء السلطان محمد مولده سنة ٩٢٨ وتوفى على فراشه بأجله فى سنة ٩٥٠، ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعتُ به مجلسًا واحدًا فى رحلتى الثانية الى الروم فى سنة ٩٦٥ وقد استدعانى وانا مارٌّ عليه بقرب كوتاهية فى قرية يقال لها قره أُبْسوك وكان الامر منسجمًا بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلتُ اليه وحضرتُ بين يَدَيْه، واقبل علىّ بكلّيته واقبلتُ عَلَيْه، وعظّمنى وعظم امرى واكرمنى فوق قدرى وباسطنى وخاطبنى بدون واسطة وقرّبنى واخلا مجلسه لى وحدى ولم يَتْرك فرعًا من الفروع الّا اراد كشفها وتحقيقها الا سالنى

عنها بلطف وتودّة واجبته عنها بأدب وسكون وملاحظة وادرجت مع ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغي اليها ويحسن في الاصغاء الى استماعها ويتفكّه ويتلذّذ بسماعها وسالني في الاقامة عنده لمصاحبته فاعتذرت اليه وكرّر ذلك فأبيت عليه وكان الخبر في ذلك وكلّما ضال المجلس استاذنت للقيام فيأبى ويقول ما اسرع ما مللت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان اول المجلس من صلوة الظهر واستمرّ الى بعد العصر فالبسني التشريف واحسن اليّ بأثواب صوف ودراهم لهما صورة وفارقته ودخلت اسطنبول وتوفّيت والدته السلطانة أمّ السلاطين الخاصكية بعد دخولي وحضرت جنازتها وما أُجري من الصدقات عليها وكانت ﷺ كالطلسم للسلطان بايزيد فلمّا توفّيت حصل الشنآن بينه وبين اخيه السلطان سليم خان ادّى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين الف نفس فصاعدا ثم لمّا عجز عن مقاومة والده واخيه هرب الى شاه طهماسب ففرح به واقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب في المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بضعف بلاده عن ان تسعهم فغرّقهم ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل عسكره واحدًا بعد واحد واغتنم منهم مالاً كثيرًا وتردّدت الرسل بينه وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلمّا تأكّد طلبه من طهماسب ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلّمه الا بان تُعْطَى له فسُئل عن قدر ذلك فذكر مقدارًا عظيمًا يكون مثل خراج مصر سنة فامر السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلمّا تسلّمه أُحضر السلطان بايزيد واولاده الاربعة وكلّ واحد كالبدر الطالع والنجم الساطع فخُنقوا مع والدهم بادارة الوَهَق حتى لم يبق منهم رَمَق واخمدوا انفاسهم

بالاوتار، واطفأوا تلك الانوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان عثمان، وحملت اجسادهم فى توابيت من قزوين الى سيواس، ودفنوا فى سيواس، واسكن الله الفتنة والوسواس، وذلك فى سنة ٩٧٠، وكان للسلطان بايزيد طفل صغير فى بروسا فأمر بخنقه ايضا فخنق والله تعالى يبدّل مضاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعوّضهم عن شبابهم الجنّة ويروّح ارواحهم فى غُرَف الجنان، بالروح والريحان، والحور والولدان، والخيرات الحسان، ومنهم الشهزاده السلطان جهانگير خان مولده سنة ٩٣٧ وكان احدب ظريفًا، خفيف الروح لطيفًا، يحبّه والده ولم يفارقه الى ان توفى بأجله فى حلب بمرض الخنّاق فى سنة ٩٦٠ ونقل الى اسطنبول ودفن فى تربة اخيه السلطان محمد الشهزاده، ومنهم الشهزاده السلطان مراد توفى بأجله فى سنة ٩٣٧، ومنهم الشهزاده السلطان محمود توفى باجله سنة ٩٣٧ وهذا والذى قبله مدفونان فى تربة السلطان سليم الكبير جدّهما رحمه الله، ومنهم الشهزاده السلطان عبد الله توفى باجله فى سنة ٩٣٢، وتوفيت والدة السلطان سليمان خان فى سنة ٩٤٠ وكانت صالحة زاهدة محبّة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات، اسكنها الله تعالى اعلا غرف الجنّات،

فصل فى ذكر وزرآه العظام، كان اول وزرآه آصف زمانه وبزرجمهر اوانه معدن الراى والذكى موضع العقل والنهى پير محمد الجمالى الصديقى المعروف ببيرى باشا صادفه وزيرًا لوالده فابقاه على وزارته مدّة وكان السلطان سليم يتتبّع فى اول سلطنته طوايف العلماء المتميّزين بكمال العقل والراى فلم يجد اكمل رايًا ولا عقلاً منه وكان قاضيًا فى بعض

القصبات فقرّبه وولاه وزارته العظمى واستمرّ فى وزارته مدة سلطنته عنده لم يغيّر وسلم من فتكه لكمال دربته مع كثرة من قُتل من الوزراء وكان فاضلًا كاملًا متين الراى عاقلًا يُضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه فلمّا وزر للسلطان سليمان راى فى خدمته من شباب مماليكه من هو متاهبٌ على الوزارة طامحٌ اليها بجناحَيْه ورأى سلطانًا شابًّا يميل الى اقرانه وذوى اسنانه وهو بينهم بشيخوخته وكبر سنّه لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فأُجيب الى سؤاله، فاجمع للنظر فى حاله ومآله، ورأى بعين كماله، عدم ثبات الدهر فى احواله، فاخذ فى زاد ترحاله، وقدّم من الخيرات، ما يكون ذخيرة لآخرته من الباقيات الصالحات، فمن اثاره عمارته فى اذرونه فى دربند وكان محلّ قطاع الطريق ينتهب فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكيّة عظيمة ومحلًّا لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدّم اليهم ومسجدًا جامعًا ورتب لذلك كلّما يحتاج اليه، ووقف اوقافًا عظيمة عليه، فصار اثرًا باقيًا على صفحات الزمان، وجميلًا يُذكر به ويُدعى له الى انقضاء الدوران، وله خيرات أُخرى غير ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى، كان عزله فى سنة ٩٣٩ وتولى مكانه فى الوزارة العظمى من المماليك الذين عنده داخل السرّاى أُوده باشى حُرمة لخاصّ ابراهيم باشا وكان شابًّا قد امتلأ غُصن نضارته بماء الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزّة والعظمة من جملة خدام الركاب، وكان اقدم منه فى الخدمة احمد باشا وظنّ ان الوزارة العظمى لا تتعدّاه الى غيره لانه من خواصّ مماليك والده وابراهيم باشا من مماليك السلطان سليمان نفسه فراحه فى صدر دست الوزارة، وجلس بقوّة ادلاله بخدمة السلطنة الشريفة فى محلّ الصدارة، فشكاه ابراهيم باشا

الى السلطان، فدبّر فى ازالته من ذلك المكان، فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايالة مصر واعطاها له تيمارًا له واقطاعًا يستجلب به خاطره فمضى الى مصر واليًا عليها وصار يتعقّبه ابراهيم باشا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة من الامرآء المستحفظين بمصر ان يجتمعوا عنده ويقتلوه فى محلّه بالامر الشريف السلطانى ويسولى احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بكلربكى بمصر وأُرسلت هذه الاحكام الى الامرآء المذكورين فوقعت تلك الاحكام فى يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامرآء المذكورين فجمعهم فى ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطانى ورد اليه بقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم، ثم سوّلت له نفسه العصيان، وظنّ انه يأوى الى جبل يَعْصِمُهُ من السلطان وانه يقابل ويقاتل بجيش يلفّقه من مصر فأبْدَى الطُّغيان، وادّعى السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر فى ايام الجُمَع، ورتب عسكرًا من العوانية وجمع، وضرب السكّة باسمه على الدراهم والدنانير، وصادر الناس وجمع المال الكثير، وعصى عليه اهل قلعة الجبل، فجمع عليها الشُّطّار فاخذوها بالحيل، وقتل من فيها من عسكر السلطان، وأوقد نيران الفتنة والعصيان، وكان ممّن حبسه للمصادرة جانم الخمراوى ومحمد بيك واراد قتلهما وقد اخّر الله اجلهما فسمعا انه دخل الحمّام فكسرا الحبس وبرزا ونصبا سنجقًا سلطانيًّا ونادَيا من اطاع السلطان فليقف تحت لوآه فاجتمع تحت السنجق السلطانى خلق كثير وجمّ غفير، وصار سردارهم محمد بيك وجانم الخمراوى بمثابة الوزير، وتوجّها بالعسكر الى الحمّام فكبسا احمد باشا وقد حلق نصف راسه واعجله النصف الثانى هُجُوم العسكر السلطانى عليه فهرب الى

السطوح وتسلّق من مكان الى مكان وخلص الى البرّ والنجا الى شيخ عرب الشرقية عبد الدايم بن بقر وقوى العسكر السلطانى وذهبوا ما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوّفوا عبد الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فاتاهم به مسوكاً فقطعوا راسه وطافوا به فى مصر وعلقوه فى باب زويلة ثم جهّزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك فى سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الخمراوى مصر الى ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر بكليتها، واستمرّ ابراهيم باشا فى وزارته العظمى، معظماً عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريماً بذولاً منفرداً بالامر والنهى، الى ان افرط فى الدلال، وزاد فى الادلال، واستبدّ بالامور، واستقلّ بمصالح الجمهور، فاذهت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله، وما تحمّلت زيادة عجبه وادلاله، فطلبه السلطان، فى ليلة من اواخر رمضان، الى عنده وانعم عليه على جارى عادته بنفايس انعام وافرة ووهب له جميع ما فى مجلسه من اوانى الذهب المرصّعة بالجواهر الغالية، وطيّب خاطره وطيّبه بالعنبر والمسك والغالية، وامره ان يبات عنده فى مجلس خاصّ به كان عادته ان يبات فيه وصبر عليه الى ان غلب سلطان الكرا على مُقلته وامآقه وامر بذبحه فذُبح واخطأ الذابح نحره فصاح مستجيراً والسلطان قريب منه وقد صمّم فيه امره فامر بان يكمل ذبحه فقطع راسه، واطفى نبراسه، واخمدت انفاسه، وما كانت نار الغضب على ابراهيم بردًا وسلامًا، بل زادته حرًّا واضطرامًا، ولعلّ كثرة احسانه الى الناس، ونشر مكارمه التى زادت على الحدّ والقياس، نفعته عند الله تعالى فى الدار الاخرى، ولعلّ صدقت نيّته فى بعضها فصادفت قبولًا وصار له عند الله الكريم ذخرا، فكم من عمل صالح يكون سببًا

للنجساة من النسار، ويدخل به صاحبه الجنّة مع الشهداء الابرار، وما ربّك بظلّام للعبيد، وكان قتله فى الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة ٩٣١ ،

ثم ولى الوزارة العظمى الوزير الثانى اياس باشا وكان من الأرنئوت من مماليك المرحوم السلطان سليمر خان وكان محبًّا للصلحاء، ومعتقدًا فى طايفة العلماء، معتدلاً فى احواله صادقاً فى اقواله، قطوفاً فى ارآءه واقعاله، اجتمعتُ به فى اول رحلتى الى اسطنبول سنة ٩٣٣ وكان يُكاتب والدى ويلتمس دُعاءه فاكرمنى واقبل علىّ واحسن الىّ وربّانى عند السلطان واخبره عن والدى وكبر سنّه وانفراده بعلم الحديث وعُلُوّ السند فى عصره فحصل لى انعام كثير واكرام كبير جزاه الله عنّى خير الجزآء واسكنه الجنّات العُلى، استمرّ وزيرًا الى ان توفى مطعونًا فى سنة ٩٣٦ ،

ثم ولى بعده الوزارة العظمى لُطفى باشا وجنسه من الارنوت وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة فى بعض الفضايل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابى حنيفة النعمان ، وله آثار حسنة فى وزارته منها ابطال الاولاق فانه كَثُرَ فى تلك الايام وعمّ اذاهم للمسافرين ، وكانت الطُّرقات لا تخلو منهم فياتى احد الاولاقية الى المسافر ويرميه عن دابّته ويركبها الى ان تنقطع فيرميها ويأخذ دابّة مسافر آخر وهلم جرًّا ولا يسلم منهم احد ، فلمّا ولى الوزارة ابطل كثرتهم وعيّن ان لا يُرسل الاولاق الا فى المهمّات العظيمة السلطانية المتعلّقة بظهور عَدُوّ على المملكة يخشى عليها منه او امثال ذلك من الامور العظيمة جدًّا فقلّ ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعو له بسبب ازالة هذه المظلمة ، وكانت الخلفاء تعدّ

خيلاً تربط لهم فى كلّ بلاد وقرية تحت حكومتهم وكانت تُسمّى خيل البريد فاذا حدث امرٌ مهمٌ اركبوا من ارادوا على خيل البريد فيركبها الى ان وصل الى قرية اخرى فيجد فيها ايضا خيل البريد فيركبها ويترك الاولى وهكذا الى ان يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذى يُؤمر به وكان لهم خُدّام لمثل هذه الخيول بعلوفات ومرتّبات رحمهم الله ورحم من ازال بقية ظلم الاولاق ورفعه عن المسلمين بالكلية وعيّن لهذه المهمّات خيل البريد كما كان يفعله الخلفاء رحمهم الله ، واستمر لطفى باشا وزيرًا الى ان وقع بينه وبين زوجته محاشنة وهى اخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكته الى اخيها فطلبه الى عنده وضربه بالقوس على راسه وامره بمفارقتها واكرهه على طلاقها ففارقها مكرهًا وطلب الاذن فى الحجّ فاذن له فحجّ فى سنة ٩٤٩ فاجتمعتُ به واراني تاليفه وامرنى بتعريبه فعرّبته ثم امرنى ان اترجمه له بالفارسية فترجمتُهُ له حسب ما اراد واحسن الىّ بسبب ذلك ثم عاد من الحجّ الى الباب واستاذن ان يكون فى قرية له من اقطاعه فاذن له واستمرّ فيها الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ٩٥٠ وكان عزله فى سنة ٩٤٧ ،

وتولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنبوت من مماليك السلطان سليمان وكان قد ولى ايالة مصر قريبًا من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم أُعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهّز الى الهند لدفع شرور البُرتقال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرة اذائهم لبنادر اليمن ووصولهم الى بندر جُدّةَ والى بنادر السُّوَيْس على مرحلتين من مصر وعاثوا فى البحر واخذوا سفاين الحُجّاج والتجار غصبًا

ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسرًا وقتلاً ونهبًا وفتكوا بسلطان كجرات السعيد الشهيد السلطان بهادرشاه وقتلوه غدرًا ، فتحرّكت الحميّة العليّة السلطانية ، واضطرمت نار العصبية الاسلامية السليمانية ، فامر سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعمّر سفاين يركبها مع عسكر جرّار ، الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار ، وينظّف تلك الاقطار ، من اللفرة الفجّار ، فعمل نحو سبعين غرابًا وسفاين مسمارية كبارًا لحمل الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق خدمتهم وحُسن الوفاء بعهدهم حسدًا لهم على ما اتاهم الله من فضله منهم الامير جانم الخمراوى وولده الامير يوسف وكانا من السناجق العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة ، وقتل ايضًا الامير داود بن عمر امير الصعيد وكان كريمًا بَذْولاً حافظًا لبلاد الصعيد بغير ذنب اتاه ، ثم توجّه الى الهند وصلب صاحب عَدَن فى طريقه مع انه فتح له باب عدن وزيّن الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطانى فبمُجَرّد وصوله اليه صلبه على صارى السفينة وجعل سنجقًا فى عدن وتوجّه الى الهند وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال كفار الهند منه ضررًا وكان الامير احمد صاحب زبيد اذ ذاك من جملة اللَّوَنْد الذين استولوا على تلك الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله وولّى موضعه اميرًا ممّن كان معه وعاد الى مكة فحجّ وعاد الى مصر ثم الى الباب العالى واسفرت سفرته عن اخذ زبيد وعدن وكان ظالمًا غاشمًا كثير سفك الدماء لا يعتمد له على عهد ولا يوثق له بامان لم يُعْهَد منه شجاعة ولا اقدام وانّما يفتك بمن يقع فى يده ماسورًا مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان خدمة لولده السلطان سليم وصدّقه فى الخدمة فولّاه الوزارة العظمى

عوضًا عن لطفى باشا لمّا عزله واستمرّ وزيرًا اعظم مدّة يسيرة الى ان عزله وولى مكانه فى الوزارة العظمى احد الوزراء العظام رستم باشا فى سنة ١٥١ وكان السلطان قد زوّجه كريمته صاحبة الخيرات جهانسم سلطان بنت السلطان سليم خان فملأ عين الوزارة وزيّن صدر الصدارة وهو من جنس الارنوت من مماليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكيًّا ألمعيًّا حاذقًا فطنًا ذكيًّا ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيّد الحافظة حسن القريحة ثاقب الراى حليمًا صبورًا رزينًا وقورًا كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال ما لم يجتمع فى غير من الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حبّ الدنيا، والميل الشديد الى جمعها بكرة وعشيا، وتلك خصلة عمّت اكثر الطبايع والشّيَم، وغلبت على اكثر اعالى الهمم، ولا يملا عين ابن ادم الا التراب، ويتوب الله على من تاب، واستمرّ فى الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، وتحيّله ومكره وتدسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زعم انه الهم به، مكر رستم، وتوهّم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان سليمان صونًا له وخوفًا عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة العظمى احمد باشا الذى كان وزيرًا ثانيًا وكانت وزارته تحلّة القسم، وتعلّة لما اضمره السلطان فى خاطره الاشمّ، الى ان قدّر الله ما قدره فى الازل، ودنى منه وقت حلول الاجل، فعند بروزه من عرض الامور عليه، وانصرافه من بين يديه، امر بقتله عند الباب الداخل من السّراى فخنق هناك وأخرج ملفوفًا فى بساط، وتفرّقت عنه الاتباع والاسباط، ومضى الى الله الكريم، واقدم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضه فى

الوزارة العظمى رستم باشا واستمرّ وزيراً كبيراً، معتبراً اعتباراً كثيراً، يُعمل برأيه، وينفرد بانفاذ الامر وامضائه، لا يعارضه احد من الاركان، بل يطيعونه ويذعنون له غاية الاذعان، وصار لا يتصرّف قضاة العسكر والدفتردارية والبكلربكية وسايز الحُكّام والنُّظّار فى منصب جليل او حقير، صغير او كبير، الا بامره واشارته وارادته بحيث لم يُعهَد ان وزيراً غيره احاط بالامور كاحاطته، وحفظ جزئيات المناصب وكلّياتها وتيقّظ كحفظه ويقظته، وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل الى العلماء والصلحاء واستمرّ على عظمته وجلالته لم يختل منها شيء الا فى فتنة السلطان بايزيد ولكلّ شيء حدٌّ محدود، وأمَدٌ من المقدور ممدود، فان السلطان اتّهمه بالميل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده بالبون البعيد، ولكنها كانت تُهَمَة واهية لا اصل لها وكان خايفاً من ذلك اشدّ الخوف ولم يشاوره السلطان فى شيء من احوال بايزيد وكان يشاور على باشا، فادّى الحال الى ما ادّى، ولو استشار رستم باشا واطاعه فى رأيه، لم يتفاقم امره الى ما آل اليه، لحسن سياسته ودقّة تدبيره والامر لله من قبل ومن بعد وما قدّره الله فهو كائن والاقدار تدور حول اولى الاخطار، وكم اريق بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكم قُتلت بالتهمة نفوس مظلومين لا جرم لهم فى هذا البلاء ونوايبه،

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدّمُ،

واستمرّ رستم باشا خايفاً يترقّب، الى ان امرضه الهمّ واتحله فصار فى فراشه يتقلّب، الى ان وافاه اجله المحتوم، فبات واقدم على الحيّ القيوم، والله عليم بما تخفى الصدور، وهو الرؤف الرحيم الكريم الغفور، وكانت وفاته فى سنة ٩٦٨ ودُفن فى تربة فى قرب تربة الشهزاده السلطان محمد

رحمه الله ، وولي بعده الوزارة العظمى علي باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسيمًا طويلًا فطنًا فهيمًا نبيلًا على خلاف ما يتوالى من عظم هيكله وسمن بدنه فانها مَظِنَّة البَلادة في الاكثر فاذا أُعْطِيَ فيه مقتضاه زادت الفطانة غايةً كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابي حنيفة رضه فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يُضْرَب به المثل في ذلك ، وكان علي باشا في فصيلة في الانشاء ونظرٌ في التاريخ اجتمعتُ به في رحلتي الى اسطنبول في سنة ١٩٥ فرايتُه لطيف المجاورة حسن المفاكهة نديد المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدالّة على قوة شجاعته وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لم افتتحها منهم فقلتُ له ان لم يقيّد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد مُضيّ سنوات قليلة واذا فني من كان حاضرًا في هذه الغزاة فني خبره ايضًا ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقًا وينمحي علمه من صفحات الوجود بعد قليل وذكرتُ له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وان من جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابي شامة ذكر فيهما دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح الدين ابن أيّوب وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد ومداومتهما على الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحُسن الوضع باقٍ على صفحات الزمان ، معلوم عند القاصي والدان ، مخلّد فيه ذكرهما ، مُؤبَّد في اطباق اوراق الدهر اثرهما ، وهما في الحقيقة اميران من امرائكم احدهما بحلب مصر والثاني بحلب الشام فلأيّ معنى لا تكون اخباركم وآثاركم مدوّنة في الكُتُب ، مخلّدة في صفحات الاعصار والحُقُب ، فاعجبه كلامي كثيرًا وامر فاضلَ ذلك الوقت في الانشاء العربيّ صاحبنا المرحوم المقدّس مولانا

علىّ جلبى الجيدى، المعروف بقنالوزاده افندى، احد افراد الدهر علمًا وفضلًا، وأوحد علماء العصر كمالًا ونبلًا، طيّب الله ثراه، وجعل الفردوس الاعلا مثواه، ان يَكْتُبَ له شيئًا فى ذلك، فشرع وانا بعد هناك فى شىء من ذلك المعنى فايق فى بابه لطافةً وحسنًا ثم تقلّبت الليالى والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانّها وكانّهم احلام،

واستمرّ علىّ باشا على وزارته العظمى، فى صدر صدارته الاجلّ الاسمى، نافذ الامر عَلِىّ القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته، ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعاه داعى الفناء الى حضرته، وسقاه الحِمام كاس منيّته، فعاش سعيدًا، ومضى الى لحده فريدًا وحيدًا، وانتقل من دار الفناء الى دار البقاء جيدًا، وما صَحِبَهُ ممّا تخوّله غير ما قدم من اعماله، وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله، وهو ارحم الراحمين بعباده فى كرمه وافضاله، ثم ولى مكانه الوزارة العظمى، فى ذلك المقام الارفع الاسمى، آصف الوزراء العظام، اسعد السُّعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقاه الله تعالى فى صدر الصدارة على الثبات والدوام، وصانه عن افات الدهر وحرسه من نوايب الايام، وناعبك به عقلًا وحزمًا، وصرامة وعزمًا، واقدامًا وحزمًا، ودقّة وفهمًا، وفكرًا ثاقبًا، ورايًا صايبًا، وحذقًا وفطانةً، وصدقًا وامانةً، وكمالًا وجمالًا، ومهابةً وجلالًا، وسعادةً واقبالًا، ونظرًا فى عواقب الامور، واعانة لمصالح الجمهور، ومحبّة للعلم والعلماء، واعتقادًا فى الصلحاء والاولياء، واحسانًا الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كفّ امرء متناولًا من المجد الا والذى نال اطولُ

وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذى فيه اكملُ،

وكانت وزارته فى سنة ٩٧٢ واستمرّ على وزارته، وعظمته وصدارته، الى ان اظهر اليد البيضاء، وكمال التدبير والمضاء، بحيث تحيّر العقلاء فى ثبات جاشه، وعدم نفرته واستيحاشه، وضبط الجيش الاعظم، وحفظ الحميس العرمرم، وهم فى ارض العدوّ فى حومة القتال، وقوة الحرب والصيال، وشدّة الجلاد والجدال، وقد توفى السلطان سليمان فى ذلك الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانتظمت الاحوال، واخذت قلعة سكتوار من القرال، وهى محشوة بالعدد والعُدد من الافرنج الابطال، والسلطان فى السكرات والغمرات، وكتم ذلك عن جميع خدّامه ومن حوله من الاخوات، وارسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستّين يومًا واجلسه على التخت وما وضعت الحرب اوزارها، بل اضرمت الجاهدون نارها، وغنمت المسلمون وخذلت النصارى باذصارها، ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهدّ ركن الاصنام، وخذل الله فى هذا الحال طوايف الكفار اللئام، وكان ذلك الاحتيال والترتيب، بتدبير هذا الوزير الحاذق الفطن اللبيب، ورأيه المنير الثاقب المصيب، وتداركه بما يجب تداركه بالقلب الرحيب، وكلّ ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه، وتوالى الطافه واسعافه واكرامه، سيّما اهل الحرمين الشريفين والتصدّق عليهم، والنظر باللطف والرأفة اليهم، والانعام فى كل عام على عموم الفقراء والصلحاء بالف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخير فى الحرمين الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من المآثر الجميلة، والخيرات الوافرة الجزيلة، التى تحتمل ان تفرد بالتاليف، وتورد فى تصنيف جليل لطيف، وله مآثر فى اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عين الزرقاء

بالمدينة الشريفة بعد ضعفها واضاف اليها ابارًا منها بئر أريس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبسكون الياء المثناة التحتية واهمال اخرى معروفة بقُبَاء من اعذب ابار المدينة ذكر المجد الفيروزابادي ان النبي صلعم تفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلعم من يد سيدنا امير المومنين عثمان بن عفان رضه وهو جالس على حافة البير وقد نزع الخاتم الشريف من يده فسقط في البير فانزل فيها رجالاً ليخرجوه فلم يظفروا به وركّب عليها اثني عشر ناضحًا لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد الخاتم، وكان اول الفتن الى ان ادت الى شهادته واختلف الناس على سيدنا على رضه وسند هذا الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلعم، واعلم ان في عصرنا جعل حضرة الوزير الاعظم دبلاً من ماءها الى مَصَبّ عين الزرقاء واصرف على ذلك اموالاً عظيمة فقويت العين واضاف اليها مياه ابار اخرى حلوة قوّى بها جريان عين الزرقاء الى ان اجرى دبلاً منها الى باب الرحمة وجعل فيه موضعًا يتوضّأ فيه الناس لدخول المسجد الشريف واجرى دبلاً منها الى حمّام عظيم تكلّف بناءه في المدينة الشريفة انتفع به اهل المدينة الزوّار ودعوا له بالخير وصار ثوابًا جاريًا، ومن خيراته انه وسّع بير ذي الحُلَيْفة ويقال لها بير علي وهو ميقات اهل المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى ان جعل وجه الماء عشرًا في عشر لئلّا ينجس بوقوع النجاسة فيها وجعل احد جوانبها الاربعة درجًا ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محلّ الماء فصار كلّ واحد يرد اليه بسهولة بلا تكلّف ولا احتياج الى دَلْو وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل وثواب كبير جميل لا ينقطع اثره، ومنها انه امر ان يُبنى له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

موضع يكون مأوى للفقراء صونًا للمسجد الحرام عنهم وان تُبنى فيه مساطب ومباسط تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وان تُبنى من خارجه دكاك وبيوت تكرى وتصرف فى مصالح هذا المكان ، وامر ببناء حمّام فى وسط البلد عظيم الشان طيّب الماء والهوى وله رباط ايضًا وخيرات أُخرى كلّهما مثوبات عظمى ، ووردت صدقاته فى سنة ٩٨٣ مضاعفة ففرقت فى الحرم الشريف على الفقراء والضعفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرته الشريفة ولنجله السعيد بلّغه الله تعالى مراتب الكمال ورزقه السعادة والاقبال ، والله تعالى يطيل بقاءه ، ويديم عزّه وعلاءه ، ويثبت وزارته العليا ، ويبقيه فى صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا ، محفوظًا بالملايكة الكرام ، محروسًا بعين الله الحىّ الذى لا ينام ، مصونًا من نوايب الليالى والايام ، بجاه سيّد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ،

وهذا دُعاء شاملُ النفع للورَى فيا ربّ قابلْ بالقبول دُعائى ،

فصل فى ذكر غزوات السلطان سليمان ، عليه الرحمة والرضوان ، كان السلطان المرحوم المغفور محبًّا للجهاد فى سبيل الله ، باذلًا نفسه وخزاينه باعلاء كلمة الله ، يؤثر التعب فى ذلك على الراحة ، ويحبّ الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة ، بحيث لم ترتفع رايةُ الاسلام ، على راس احدٍ من السلاطين العظام ، أكثرَ جهادًا ونصرة للدين ، واكمل عدّة وآلة لقطع دابر المشركين ، واكبر مُلكًا وسلطانًا ، واكثر جيوشًا واعوانًا ، واقطع سيفًا وسنانًا ، واحمى للاسلام وذويه ، وانفى للشرك ومناحليه ، واعدى للافرنج اللعين ، وانفع للكفرة والملحدين ، واقوى نصرة للاسلام والمسلمين ، واشدّ عضدًا لاهل الايمان ، وانصر لاهل السُّنّة

فى هذا الزمان، من السلطان سليمان، فكم دوّخ بلاد الكفر واستباحها، وداس ارض الاعداء بحافر فرسه واجتاحها، وجاس خلال مَعاقيلها ورباعها، وافتتح ضَياصيها وقلاعها، واخرب معاهد الاصنام، وبنى مساجد الاسلام، فلو نُشِرَت صحايف الدُّوَل، لكانت دولته غُرَّة تلك الدُّوَل، ولو عُدِّدَت فتوحات السلاطين لكانت مَساعيه طراز تلك الحُلَل، وان غزواته يجب افرادها بالتاليف، ليبقى فى صفحات الدهر ذكره الشريف، وأمّا هذا التصنيف اللطيف، فلا يَسَعُ منها الا الطفيف، فنذكرها اجمالاً فى هذه العُجالة، ونعدّد اسماءها فى غُضون هذه الرسالة، فان فسح الله فى الاجل، وساعد العمر على ذلك الامل، حرّرنا لآل عثمان تاليفًا جليلاً، وكتابًا حافلاً طويلاً، يستفيد فيه علماء العرب والعجم، ما لا يجدونه فى كُتُب تواريخ الأُمَم، ان شاء الله تعالى، فاقول اول غزواته عند ما ولى السلطنة غزوة انكروس بوز اليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الاخرة سنة ٩٢٧ بعسكر جرّار، وجيش كرّار، عظيم المقدار، يَدُكُّ الارض دَكًّا، ويَصُكُّ الجبال الراسيات صَكًّا، فلمّا وصلوا الى ديار الكفار جاسوا خلالها، ونازلوا ابطالها، وقتلوا رجالها، وسبوا نساءها واطفالها، ونهبوا متاعها واموالها، وفتحوا حصونها وقلاعها، وملكوا ارضها وبقاعها، واعظمُ ما افتتح من القلاع قلعة بلغراط وهى قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن بيد المسلمين، واخذوا غيرها من بلاد المشركين، وغنموا الغنايم الكثيرة، واثروا الاثارة الاثيرة، وعاد السلطان الى دار مملكته سالمًا غانمًا مظفّرًا منصورًا، مؤيّدًا بنصر الله ظافرًا مسرورًا، وزينت البلاد لانتصاره، وفرح المسلمون وكان الله من انصاره، وذلك اول فتوحاته، وغُرَّة اسفاره

وغزواته، وكان عوده الى سرير ملكه فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٢٧،
وفى هذا العام عَصَى جان بردى الغزالى الجركسى امير الامرآء بالشام
وجمع طايفة من عُصاة العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادّعى السلطنة
وخطب لنفسه فجهّز عليه فرهاد باشا فقاتله فى قرب الصالحية وامسكه
وقطع راسه وارسل بها الى الباب العالى وكفاه الله امره، ودرأ عن
المسلمين فتنته وشرّه، وذلك لسبع مضين من شهر صفر سنة ٩٢٨،

الغزوة الثانية غزوة رودس وهى جزيرة فى وسط البحر ما بين اسطنبول
ومصر وبنى بها الكفار حصنًا حصينًا، وحصارًا فى غاية الاستحكام
مكينًا، اتخذه الكفار مكنًا لاخذ المسلمين، واتقنوه غاية الاتقان
والتمكين، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين، وارتفع راسه الى نجوم
الشوطين والبُطَيْن، ينظرون من اعلا القلعة الى السفاين كالله تمرّ فى
البحر من مسافة بعيدة فيتهيّئون للتحصين، ان كان ذلك عسكرًا من
المسلمين، وياخذونهم ان كانوا من سُفّار البحر واتخذته النصارى مَعْبَدًا
يجهّزون اليه اموالهم لتصرّف فى استحكام بناه واتقانه وجعلوا من اعلاه
الى اسفله من جميع جوانبه ثقوبًا وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على
من يقصدها من الخارج فتصيب كلّ من قصدها من جهة من الجهات ولها
باب من حديد وسلسلة عظيمة فى وسط البحر تمنع المراكب من
الوصول الى الباب ويهيّئون اغربة مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة
اذا احسّوا بسفينة فى البحر من الحُجّاج او التجار اخرجوا اليها تلك
الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون
الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم
وكان هذا دأبهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعَمّ اذاهم

المسلمين ٥ فتجهّز السلطان سليمان بعسكره المنصور الى اخذ هذه
الجزيرة وكان مسيره اليهـا ونزول مخيّمه الشريف فى اسكودر
متوجّهًا الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجّب سنـة ٩٢٨ وكان
وصوله الى رودس ونزوله عليها فى شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط
بها برًّا وبحرًا وما امكن من فى البرّ ان يقرب من حصار رودس للخندق
العظيم الذى حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من اعلا الحصار ولا
امكن من فى البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد فى البحر
والرمى على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع
ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض الحصار وعدم تاثير المدافع فيه
فتأخّرت عساكر البرّ قليلًا وامروا بسوق الرمال والتراب امثال الجبال
وتترّسوا بها وصاروا يقدّمونها قليلًا قليلًا الى ان وصل التراب الى الخندق
وامتلأ به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار الفجار تحت
المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم بنار الدنيـا
قبل نار الآخرة الى ان عجزوا ووهنوا وتحقّقوا انهم ماخوذون فطلبـوا من
السلطان سليمـان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واطفالهم واولادهم
ونقودهم ويعزموا اين ارادوا ولا يتعرّض لهم احد من الجند فاجابهم
السلطان الى ذلك بعد ان نهاه الوزرآء عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة
ولا قوّة وان الاموال التى ارادوا حملها خزينة كبيرة وان هاولاء الكفار اذا
نجوا بهذه الخزينة امكنهم التقوّى بها وجمع العسكر من النصارى
والعود الى اذى المسلمين فلم يَصْغ السلطان الى عذلهم ومنعهم واعطاهم
الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يعزّ عليهم واخذوا اولادهم ونسـاءهم
وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة فى مملكة اصبانيا من جزيـرة

الاندلس فى غاية الحصار والمتانة ويقال لها مالطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج والسفّار وهم الآن وان بَعُدوا عن المسلمين الا ان اذاهم كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر كثير لاخذهم واستيصالهم آخر عُمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى سردارًا فوقع بينه وبين القابودان مخالفة ادّت الى انكسار المسلمين وكان فى ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر آخر لاخذ مالطة وقهرها فما امهله العُمر رحمه الله تعالى ، وكان فتح رودس لستّ مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٢٩ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريخًا أَلْطَفُها

يفرح المومنون بنصر الله ،

وفُتحت ايضا عدّة قلاع فى ذلك العام منها قلعة استان كوى وقلعة بودرم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أُخذت من الكفار الفجار وصارت فى ضبط العساكر المنصورة السليمانية ، وارسل السلطان من وزرآءه فرهاد باشا مع عسكر الى على بك بن شهسوار امير امرآء دلغار فانه كان يُظهر الطاعة ويُبْطِنُ العِصْيان فاستدعاه الى عنده واظهر انه وصلت اليه خلَع شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاقانية له ولاولاده فوصل اليه على بك بن شهسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا الى محلّ خلوته وامر بقتلهم فقُطعت رؤسهم وجُهّزت الى الابواب العالية وضُبطت بلاده ، وكفى الله تعالى شرّه وذهب فساده ، وكلّ ذلك فى سنة ٩٢٩ ، ثم عاد السلطان من سفره الميمون الى تخت ملكه الشريف اسطنبول دار الاسلام ، لا زالت معمورة الى يوم القيام ، ووصل اليها فى

آخر ربيع الاول سنة ٩٢٩ ، وفى هذا العسام خرج كاشف الشرقية الامير جانم الجركسى عن الطاعة وخرج معه كاشف الجيزة اينسال بك واجتمع عليهما طايفة من الجراكسة المناحسة ، وجماعة من عُصاة العربان الاباسة ، واظهروا العِصْيان ، وأبْدوا الخلاف والطغْيان ، فارسل عليهم بكْلاربكى مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرًا فقاتلوا فقُتلا وقُطعت رؤسهما وعُلّقت بباب زويلة ثم أُرسلت الى الابواب العالية وكانت فتنة درأ الله شرّها ، وكفى الله المسلمين امرها ، وذلك فى المحرّم سنة ٩٢٩ ،

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس ثانيًا ، فان ملك انكروس المسمّى قرال ، ظهر منه الخلاف والجدال ، فتوجّه اليه لقطع جادرته ومحْو اثره وعادته السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والخميس العرمرم وضرب اوطاقه المظفّر فى حلقة لوبْكار لاحدى عشرة ليلة مضت من رجب المرجّب سنة ٩٣٢ ثم رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل الى نهر طراوه وبنى عليه جسرًا من السفاين وعدّى بعسكره المنصور على الجسر واستمرّ الى ان وصل بُودون ، وقاتل القرال الملعون ، لعشر بقين من ذى القعدة سنة ٩٣٢ ، وفى ذلك الحرب الشديد ، انكسر قرال الكافر العنيد ، وانتصرت جيوش الاسلام ، وتفرّقت عباد الصليب والاصنام ، وافتتحت فى هذه الغزوة عدّة من القلاع المشهورة ، والحصون الشديدة المعمورة ، وصارت من جملة مضافات الممالك الشريفة السلطانية ، والاقاليم المحروسة الخاقانية ، من جملتها قلعة اونيك وقلعة بتروارديس وقلعة ايلوق وقلعة راجة وقلعة برقاص وقلعة بوكاى وقلعة زكتوار وغيرها من قلاع الكفار ، وحصون اولئك الفجار ، واعظمها قلعة بودون ، محلّ تخت انكروس الملعون ، فانها قلعة راسخة البناء ، عالية الفصاء ،

سامية الى عنوان السماء، تناطح الثريا، وتسامى السُّهَا، وتطاول الجوزآء، فى غاية الثبات والاتقان، واستحكام الوضع والبنيان، وهو تخت سلاطين انكروس، ومقرّ سلطنة ملكهم المخوس، وعند ما احاط بها حضرة السلطان، وجنود اهل الايمان، علم من كان فيها من جنود الشيطان، فخرجوا منهـا وهربوا وطلبت الرعايا الامان، فامنهم حضرة السلطان، وضبط البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان، وغنم كثيراً من الاموال والانفس والارواح، وفتك بأعداء الاسلام وسفك دمهم المطلول المباح، وعاد الى مقرّ سلطنته ودار مملكته سعيداً، مظفراً منصوراً حميداً، فوصل الى سرير السعادة، وتخت الملك والسيادة، فى اواخر شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٣٢،

الغزوة الرابعة غزوة بيج اجتمعت كفار ألمان ونمچه فرال وفرندوس واغاروا على قلعة بُدون واخذوهـا من المسلمين على غرّة فتوجّه السلطان الى دفعهم وقلعهم وتشتيت جمعهم، وبرز من اسطنبول الى خلقة لوبكار لليلتين مضتـا من رمضان سنة ٩٣٥ واستمرّ راحلاً الى ان وصلت الى المخيّم العالى امراة من ملوك انكروس اسمها اردل باذو وداست البسـاط الشريف السلطانى والتزمت بأداء خراج بلاد انكروس كل عام فقوبلت من الحضرة الشريفة السلطانية بالقبول وخلع عليهـا الخلـع الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها فى اواسط ذى القعدة سنة ٩٣٥ واستمرّ الوطاق الشريف السلطانى الى ان وصـل العسكر المنصور الخاقانى الى قلعة بودون فاحاطوا به احاطة الاطـواق بالاعناق، وبياض العين بسواد الاحداق، فى اواسط ذى الحجّة من السنة المذكورة الى ان فتح الله بُدون وساير البلاد، وخذل اهل الكفر

والعناد، وولّوا هاربين ومأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع مضين من المحرم الحرام سنة ٩٣٦ ثم افتتحت قلعة بتاق حصاري ثم توجّه العسكر المنصور الى قلعة بيج وهي محلّ تخت نجيه القزال، الخايب الآمال، واحاط بها مخيّم سُرادقات الفتح والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفّر من عند الله القريب المجيب، وهرب منها نجيه قزال المزبور، وهو مدبر مكسور، وطلب اهل القلعة الامان، وانوا بمفاتيحها الى حضرة السلطان، فاعطاهم الامان، واخذ قلعة بيج وهي من اعظم قلاع الكفار، المحكمة الراسخة القوار، الرفيعة المنار، وذلك للبلتين بقيتا من المحرم الحرام سنة ٩٣٦، ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الاسلام، غير مامونة عن هجوم الكفار اللئام، امرت الحضرة السلطانية بهدمها فهُدمت وأُخربت ونُهبت اطراف تلك القلعة وسُبيت اولاد النصارى ونساءهم وتُركت خرابًا وعادت الحضرة السلطانية الى تخت الملك بالنصر والتأييد، والعزّ المشيد، والفرح الجديد، فوصل الى اسطنبول في اوايل شهر ربيع الاخر سنة ٩٣٦،

الغزوة الخامسة غزوة المان لمّا وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية ان نجيه قزال جمع طايفة من كفار المان، واراد الفساد والطُّغيان، توجّه السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى قتل هذا الكافر اللعين، وحَتّ اسمه من صحيفة الوجود بعون الله الملك المعين، وبرز من دار الاسلام اسطنبول الى حلقة لوبكمار لعشر ليال بقين من شهر رمضان المبارك عام ٩٣٨ وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط الاساقل والسواحل امير الامرآء الكرام احمد باشا القبودان بثمانين غرابًا مشحونًا بالابطال لاهل الصفاح والكفاح، تطير اليهم بأجنحة الرياح، من

غير جناح، في اوايل شعبان الكريم من السنة المذكورة، وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفجار، وارعبوا الكفار، واستعجلوا بهم الى عذاب النار، ووصل المخيّم الشريف السلطاني، مع الجيش المنصور الخاقاني، الى مملكة ألمان وخروات وسبوا من ذراري الكفار اولادًا كالنجوم الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كالكنس الجواري، ونهبوا الاموال، وقتلوا الابطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيّهم وضعلوكهم، وبذلوا ما بقي معهم من الاموال والذخاير على بذل الامان لهم ثلاثة اعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم، وكتب لهم بذلك توقيع الامان لترقيع حالهم، وعادت الحضرة الشريفة السلطانية السليمانيـــة الى دار ملكهـــا المسعود، مظفّر الجنود، سعيد الجدود، في اواخر ربيع الاخر سنة ٩٣٩،

الغزوة السادسة عزوة عراق العجم، ارسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالبحر الخضمخم، وفيّة كبيرة كالخميس العرمرم، للبلتين مضتـا من شهر ربيع الاول سنة ٩٤١ ووصل الى حلب وشتّى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية، والجيوش المؤيّدة الخاقانية، وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطاني، والمخيّم المكرم الخاقاني العثماني، الى اسكودر اخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٤١، واستمرّ متوجّهـًا لنصرة السُّنّة الشريفة السنيّة، وقمع طوايف الرافضة البدّيّة، الى ان وصل مخيّمه الشريف العسالي الى ييلاق اوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله الوزير المعظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور وتوجّهَا بجميع العساكر المنصورة الى اخذ سُلطانية من مملكة العجم، فلمـا وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة أبهر هرب من

طايفة القزلباش محمد خان بن ذى الغادر ووصل الى ثغر البساط الشريف العثمانى فحصل له التشريف الشريف والانعام، وقُوبل بالتكريم والاكرام والاحترام، وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه الجبال وهرب العدو ولم يقابل، وصار يخادع ويخاتل، فلزم التوجّه الى بغداد لصون الرجال والابطال فلمّا سمع بوصول العسكر المنصور السلطانى حافظ بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاءوا بمفاتيحها الى الوطاق الشريف السلطانى فنزل بعسكره المنصور فى بغداد واعطى اهلها الامان واستكنّوا فى كنّها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والبقاع، وساير الحصون والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزاير وواسط، وامرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الالحاد، وزار مشهد سيّدنا الامام الحسين وسيّدنا الامام موسى الكاظم رضى الله عنهما ونوّر مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت رسول الله صلعم وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضه وبنى على قبره الشريف قبّة وعمارة ومدرسة، وصاحب فى بغداد دفتردار المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر چلبى بتهمة الخيانة فى المال السلطانى برمى اعدآءه وحسّاده وبرآءته من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريمًا بذولاً حسن الخُلق محسنًا ما خاب من قصده ولا حرم من امّله مع الفضل التامّ، والكرم العامّ، رحمه الله واسكنه الفردوس الاعلا، وبوّاه من الجنان الدرجات العلا، ويتمّم الوزير ابراهيم باشا برمْيه بما رمى به، وما حال عليه الحول حتى الْحق به، واجتمعا فى

دار الحقّ بين يدى الحكم العدل اللطيف الخبير، ثم توجّه الركاب الشريف السلطانى بعد مضىّ شدّة الشتاء الى بلغين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتّى فى تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ونحو اثره من مخايف الايام والليالى، فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تاج لو خاتم ايلجيًّا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجّه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فما ظفروا بهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان وتكرّرت رُسُله الى الابواب العالية بطارق باب الصلح وتحقّق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجّه المخيّم الشريف السلطانى الى العود من بلاد العجم وغنم السلطان فى تلك السفرة اخذ البلاد وفتح عراق العرب وألطف تاريخ قيل فيه فتحنا العراق، وكان وصول الركاب الشريف السلطانى، مع العسكر المظفر العثمانى، الى محلّ التخت الشريف الخاقانى، مع النصر والتأييد الربانى، والفتح والظفر العظيم السبحانى، لاربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٤١،

الغزوة السابعة غزوة اولونبة المعروفة بكورفس، وهى بلاد الكفار الفجار، من اتباع اصبانيا الغدّار، توجّه اليها فى البرّ بركابه الشريف العالى وارسل من البحر لُطفى باشا والقابودان خير الدين باشا بنحو خمسماية غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل بمخيّمه المنصور على اولونبة فى سنة ٩٤٣ فاستباحها قتلاً وأسرًا ونهبًا وافتتحت من جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثون حصنًا حصينًا هُدمت الى الاساس، وقُتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طايفة الكفار الفجار المشركين، ما لا يُحْصَى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع سايسر عساكره المجهّزة برًّا وبحرًا الى تخت الملك الشريف سالمين غانمين، والحمد لله ربّ العالمين،

الغزوة الثامنة غزوة قره بغدان، توجّه بنفسه النفيسة لافتتاح تلك البلدان، وبرز بعسكره الجرّار، لقتال الكفار الفجار، بالسيف والنار، ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد، وقتل فيها وفتك، واسال الدماء وسفك، وافتتح القلاع، واخذ الرقاع والبقاع، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة، واسر نفوسًا عديدة غير محصورة، وعاد الى تخت ملكه الشريف مؤيّدًا من عند الله بالنصر والتأييد، والفتح الجديد، فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى لستّ ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٤،

الغزوة التاسعة غزوة اسطوبور من بلاد انكروس، وذلك ان السلطان رحمه الله كان قد انعم على اردل باذو بتلك البلاد وبلغه انها هلكت وان نججه قتال ومن معه من الكفرة الفجار ارادوا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجّه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار الفجار سنة ٩٤٨ وصمّم على قتال نججه قتال لانه اراد اخذ بودون ووسوست له نفسه ما يتخيّله المفسدون، فلمّا احسّ بوصول العسكر المنصور السلطانى فرّ هاربًا الى الجبال، وتقهقر عن القتال، فتبعته الابطال، ففرّ منهم فى اطراف تلك الجبال، فجالت العساكر المنصورة السلطانية فى تلك البلدان، وقتلوا اهل البغى والعدوان، وفتكوا بجيوش الكفر والطغيان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفر قاعًا صَفْصَفًا، وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تُخْتار وتُصْطَفَى، وفتحت قلعة

اسطوبور بقرب بودون بعد الحرب الشديد واضيفت الى المسالك السلطانية وضبطت وحفظت ، وفتحت ايضًا قلعة وشوه وقتل من اللفار ما لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى ، وعادت الحضرة الشريفة السلطانية بمن فى ركابها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقرّ تختها الشريف ، منصورين مؤيدين بتاييدهم الدين الحنيف ،

الغزوة العاشرة غزوة بجم واسترغون ، توجّه الركاب الشريف السلطانى ، والمخيّم المنصور السليمانى ، الى افتتاح عدّة قلاع فى بلاد بجم لتنظيف اطراف البلاد ، من طوايف اللفار اهل العناد ، وقطع دابر اولئك الفجار بالغزو والجهاد ، فى سنة ٩٥٠ وبرز فى دار الملك اسطنبول ، بالجيش المتواتر الوصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاط بقلعة والبوه وقلعة شقلاوس وهما من احكم القلاع السامية واعظم الحصون المرتفعة العالية تتساطح النطح وتتسامك السماك وتتوازن الميزان فافتتحتا فى غرّة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارتا من مضافات ممالك الاسلام ، ثم افتتحت قلعة استرغون وهى قلعة فى غاية الاتقان والاستحكام ، اشدُّ فى احكام البنيان من الاهرام ، كأنّ قنديل سقفها نجوم الثُّريّا ، وحارس بابها كواكب العَوّاء ، وخطاق منطقها وشاح الجوزآء ، مشحونة بالاموال والذخاير ، مملوءة بالعُدَد والعَدَد الوافر ، القى الله تعالى فى قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى فما عصمهم ذلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأُخذوا اخذًا وبيلًا ، وأُسروا وقُتلوا تقتيلًا ، ونُهبت الاموال ، وسُبيت النساء والاولاد والاطفال ، وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع ، وافتتح ما بقربها من الحصون والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد ، وهى قلعة سامية العماد ،

راسخة الأوتاد، لم يُخلق مثلها فى البلاد، كانّها من بناء شدّاد بن عاد، أُخذت وضُبطت وعيّن لها ولغيرها من القلاع الحفّاظ، النُّبلاء الايقاظ، ونصب لكلّ منها دزدارًا وحصاريّة وقاضيًا يجرى الاحكام الشرعية، وسنجقًا للاستحفاظ وصارت من مصافات الممالك للحروسة السلطانية، وصارت الكنايس مساجد للصلاة والعبادات، والبيع مشاهد للخيرات والطاعات، وعاد الركاب الشريف السلطانى، الى سرير ملكه وتخته للخاقانى، مظفّرًا منصورًا، سالمًا غانمًا مسرورًا،

الغزوة الحادية عشرة سفر القاس وهى تحتمل تفسيرًا طويلًا لا تحتمله هذه العجالة، فنعدل عن الاسهاب والاطالة، ومجملها ان القاس اخا الشاه لابيه كان واليًا على شروان فوقعت بينهما مشاجرة ومشاحنة فى الباطن ادّت الى ان توجّه القاس الى الابواب الشريفة السلطانية، وقبّل اليد الكريمة السليمانية، فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليّة، وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية، ووعده بان ينصره على اخيه ويُبدانيه، ويُعلى كلمته ويواليه، وامر الوزراء العظام، واركان دولة الاسلام، ان يقدموا له الهدايا الجزيلة، والتُّحف الوافرة الجميلة، ففعلوا ذلك وجابروه، وآزروه وعظّموه ونصروه، وكان ذلك فى سنة ٩٥٣، واستمرّ ملتجيًا الى الظلّ الوريف الشريف، الممدود على السفوح والضعيف، وصار يصاحبه ويلاطفه، ويقربه ويستدنيه ويوالفه، الى ان صمّم العزم الحزم، وشدّ نطاق الصرامة والحزم، وبرز بعسكر المظفّر، ونصب اوطاقه فى اسطودر، لثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٥٥ ومعه القاس مبرزا مكرّمًا تكريمًا ومعزّزًا تعزيزًا وتوجّهت الحضرة الشريفة السلطانية الى اخذ تبريز وامر القاس مبشرًا ان يشتّى فى

بغداد الى ان يمضي زمان الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد العجم واستمرّ الركاب الشريف السلطاني، سايراً بالعون السبحاني، والنصر والفتح الرباني، الى ان اخذ قلعة وان وحصنت بعساكر اهل الايمان وجعل فيها بكلاربكيًّا وعسكرًا قويًّا فانها قفل ديار العجم وحصّنها بآلات الحصار والخذلان واستمرّ القاس ميرزا منوجّهًا الى بغداد ثم توجّه ببعض العساكر السلطانية الى دَرْكَزين ووصل الى تِفْلِس، وتعدّى منها الى اذربيجان، وذهب تلك البلدان، واستلب اوطاق اخيه سام ميرزا وعاد الى المخيّم الشريف السلطاني، والوطاق المحفوظ الخاقاني، بما ذهبه من الاموال، وحصل له غاية الاعتبار والاقبال، وغلب برد الشتاء فشتّى حضرة السلطان بالمخيّم الشريف السلطاني في حلب وجهّز جيشًا كثيفًا مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طايفة اللوجي واغتنم منهم غنايم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنايه، واما القاس ميرزا فنابذ بعض الوزرآء فخرج من بغداد مغاضبًا واظهر النفور من جانب السلطنة الشريفة ولم يراع الأيادي الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير من امرآء الاكراد فعلم به اخوه فارسل اليه وخادعه واستدعاه الى عنده فلمّا اتاه دلاه في بيرٍ وطمّ اثره ومحى ذكره فرُزق الشهادة ولحق بالشهدآء والى الله المصير، ولمّا وصل علم ذلك الى الحضرة الشريفة السلطانية تأسّف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلًا مؤبّدًا وعادت العساكر المنصورة السلطانية، في ركاب الحضرة السليمانية، الى دار ملكها السعيد، بالنصر والتأييد، والسعد الجديد، والعزّ المشيد، في اواخر سنة ٩٥٥،

الغزوة الثانية عشرة سفره الى بلاد الشرق، لمّا بلغ الحضرة

الشريفة السلطانية تحرّك طايفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت الحضرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان تشتّى فى مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتوجّه الى اخذ بلاد قزلباش فبوز الوطاق الشريف السلطانى من دار الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودر فى اوايل شهر رمضان عام ٩٩٠ واستمرّ الى ان وصل الى اركلى يقطع المراحل والمنازل فاستقرّ اوطاقه العالى خارج اركلى واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف ووصل اليه ودخل الى خركاهه العلى فما برز الا فى تابوت حمل على الاعناق الى بروسا ودفن بها واتبع به ولده ودُفن معه فى بروسا ايضًا عليهما الرحمة والرضوان، وروايح الروح والريحان، ووقع ذلك فى اواخر شوال سنة ٩٩٠ وقد قدمنا شرح ذلك، وتوجّهت الركايب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستمرّ بها ايام الشتاء وتوفى بها السلطان جهانگير قرّة عين السلطنة الشريفة وثمرة فوادها نعشر ليال بقين من ذى الحجّة الحرام سنة ٩٩٠ وجهّز تابوته الى اسطنبول فى ذى الحجة سنة ٩٩٠، فلمّا انقضى الشتاء توجّه الركاب الشريف السلطانى الى نخجوان من بلاد العجم فاخلاها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقاتل فعادت الحضرة السلطانية الى اماسية واقام ليكرّ على بلاد العجم ثانيًا فجاءت رُسُلُ الشاه وطرق باب الصلح فرأت الارآء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سُؤاله تروّجًا للعساكر السلطانية وصونًا لدماء الرعية فاذعنت على الشاه بقبول ما يتمنّاه وامرتْ بارسال اجوبة حسب مراده ومُنَاه وعادت حضرته الشريفة الى تخت ملكها الشريف محدودًا ظلّ سلطانها الوريف واستقرت ذاتها العلية قريرة

العين بالسعادات الباهرة السنيّة على تخت الخلافة البهيّة بدار الاسلام القسطنطينية لا زالت بسيوف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة محميّة امين وذلك فى سنة ١٩١ ،

الغزوة الثالثة عشرة غزوة سكندوار وهى آخر غزواته الكبار لمّا كان دأب هذا السلطان الاعظم المجاهد فى سبيل الله ونصرة دين الاسلام كدأب آبائه واسلافه العظام ، وكلّ أمرئ من دهره ما تعوّد ، وعادته للجهاد فى سبيل الله اعظم ذخراً عند الله واعوَد ، تاقت نفسه النفيسة الى الجهاد ، واشتاقت الى قتال الكفار الفجار ، وصمّمت على السفر الى بحج ودمشوار ، وكان مزاجه الشريف متوعّكاً باستيلاء مرض النقرس عليه ويتألّم بذلك المًا شديدًا ويتصبّر صبر الرجال ، ويُظهر للناس غاية التجلّد والاحتمال ، فمنعه عن السفر رئيس الاطبّاء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القُوصُونى المصرى وكان من احذق الحُذّاق ، وافضل الفضلاء فى سايز العلوم على الاطلاق ، اديبًا اريبًا ، كاملاً لبيبًا ، طبيبًا حبيبًا ، بينى وبينه ملاطفات ومراسلات ادبيّة ومطارحات تجتنى ثمار الادب الغضّ من رياضها ، وتقتطف ازهار الفاكهة من اكمام اغصان غياضها ، بردّ الله تعالى مَضْجَعَه وانزل عليه من زلال رحمته سَلْسَبيلاً ، وسقاه فى الجنّة كاسًا كان مزاجها زنجبيلاً ، فلم يمتنع السلطان المرحوم عن السفر ، ولم يطع الطبيب فيما ذكر ، وقال له أريد ان اموت غازيًا ، وابذل روحى فى سبيل الله مجتهداً ساعيًا ، فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده ، ورايآته المقرونة بالنصر وبنوده ، والظفر يقدمه ، والسعد يخدمه ، وانقضّ كالشهاب الثاقب ، والحسام القاطع القاضب ، حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق ، وخفقت بالنصر اعلامه

كالرياح الخوافق، واختطفت ابصارهم ببوارق الاسياف الصواعق، وكان
بروزه من القسطنطينية الحميّة فى يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من
شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٧٣ واستمرّ يموج بجيوشه
كالبحر المواج، ويفيض احسانه على كلّ فقير محتاج، كالغيث الثجّاج،
وهو يقطع المراحل والمنازل، ويسلك فجاج المسالك والمناهل، الى ان
قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بجسور محكمة بُنيت عليها،
وسفاين كالاطواد غرقت فيها، لتدعيم الجسور اليها، الى ان امكن
تعدية ذلك الخميس العرمرم، ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد
الاعظم، ونزلوا بعد الخطّ والترحال، ومعاناة الاهوال، على قلعة سكنوار،
من اعظم قلاع الكفار، وهى اعظم قلاع دمشوار، فاحاطوا بها كاحاطة
الطوق بالعنق، وداروا عليها دَوَران الافلاك على الافق، وهى مدينة
حصينة، واسعة شاسعة مكينة، راسخة البناء، فى حضيض الماء، شامخة
الهواء، الى عنوان السماء، فى غاية العلوّ والتحصين، واعلا درجات
الاستحكام والتمكين، واقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين، كانها فى
الارتفاع والشموخ، تناطح النطح وتعانق العيوق، وكانّ بريق ثبراتها
لمعان البروق، عند الخفوق، مشحونة بآلات الحرب والمدافع، مملوءة
بالمكاحل الكبيرة والمقامع، موسومة بجيوش النصارى وابطالهم، مرسومة
بفتيانهم الشجعان من رجالهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم،
وضيّقوا عليهم مسالكهم وصابروهم، وناوبوهم القتّال وناوشوهم، وصالوا عليهم
وجاشوهم، فتحصّن الكفار فى قلعة سكنوار، ورموا على المسلمين بمقامع
النار، فتترّس المسلمون بالمتاريس، وهجموا على الكفرة المتاحيس،
وحمى الوطيس، وتحمّس الجيش الخميس، واقدم من الابطال المشهورين،

والفرسان والشجعان المخبورين، من اظهر بشجاعته البذ البيضاء اية للناظرين، وطلب من الله تعالى النصر وهو خير الناصرين، وعند اشتداد الحرب والقتال، وتصادم الابطال تصادم اطواد الجبال، اذ غلب على السلطان نومه وسقمه، فاشتد عليه مرضه وألمه، وغمرته غمرات الموت، ولاحت عليه امارات الفوت، وهو يلهج الى الله المجيب، ويتضرع الى جنابه الرحيب، ويطلب الفتح القريب، ويسأل من الله المظفر والتأييد، على اخذ الكافر العنيد، فاستجاب الله تعالى دعاءه، وحقق بحصول المراد رجاءه، واضطرمت النار، في خزينة بارود الكفار، وهي مخزونة بقلعة سكتوار، وكانوا أعدوها لقتال المسلمين واكثروا منها لتكون موفورة عندهم فاصابها شرر من النار، بتقدير الله القدير القهار، فاخذت جانبا كبيرا من القلعة رفعته الى عنان السماء، وزلزلت الارض زلزلة هائلة الى تخوم الماء، وتطايرت جلاميد الصخار الى الهوى، ورمت شرارا ولهبا ودخانا الى ان امتلأ الفضا، فتمزقت بذلك طايفة الكفار، وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار، وتزاحم المجاهدون في سبيل الله، معتمدين على نصر الله، بآلات الحرب والجهاد، وصدق النية والاعتقاد، واشتد القتال والجلاد، ورمى الكفار بمدافع اقوى من الصواعق، واخطف للاسماع والابصار من الرعود والبوارق، وثبت المسلمون واقدموا على النيران، وهم كالاطواد الراسخة بقوة الجنان، لم يتناوه احدهم والنار تحطمه وتدفعه، ولم يبال على اي جنب كان في الله مصرعه، وتقدم الجيش المنصور، وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور، يوم النشور، والمدافع تتهادى كما تتهادى الشهب، وتتزامى بالاحجار كما تتزامى بوارق السحب، وتوجهت المسلمون توجها خالصا لوجه الله، وحملت على الكفار

جملة واحدة بغاية التيقّظ والانتباه، غير مبالين بموت ولا حياة، مُوقنين بان لا مفرّ ممّا قدره الله، وتعلّقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدى الكفار، وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقُتل منهم من قُتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار، وافتتحت قلعة سكتوار، ورُفعت الراية الشريفة السلطانية السليمانية على اعلا منار، ووُضعت السيوف فى جميع الكفار الفجار، وقتلوهم وساقوهم الى جهنّم وبئس القرار، وعند وصول خبر الفتح على السلطان سليمان، فرح وحمد الله على هذه النعمة والاحسان، واستسلم لربّه وقال طاب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك الدنيا الى سُرر مرفوعة فى اعلا الجنان، واخفى حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وفاة حضرة السلطان، وخرج من عنده وفرق الجوايز السنية والانعامات، واعطى الامرآء والبكلاربكية الترقيات، وامر بارسال البشاير الى سايير الاطراف والجهات، وارسل سرًّا يستدعى السلطان سليم خان الثانى، ويستعجله فى سُرعة الوصول الى التخت الشريف العثمانى، وكتم ذلك عن جميع الخواصّ والخُدّام، وعن جميع العسكر والامرآء والوزرآء وسايير الانام، واحسن التدبير فى هذا الكتم، وهو من اللازم لحتم، فى الامور العظام، واستمرّت امور المملكة فى غاية الانتظام، واحوال العسكر المنصور السلطانى فى اعلا درجات النظام، وهم فى ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل التامّ، والراى الصايب الثاقب التمام، الى ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم، الى مقرّ تخته الكريم، واذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها، ومقرّها ومكانها، وعاد مع اركان دولته، ووزرآء سلطنته، وبقية عسكر بابه العالى الى القسطنطينية العظمى، كما سياتى تفصيله ان شاء الله تعالى، وغُسّل المرحوم

السلطان سليمان وحُنّط وكُفّن وانشد لسان الاعتبار

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

ووُضع في تابوت وحُمل على الاعناق، وقد قلّدها في حياته قلايد نعم حلّت محلّ الاطواق، وهو ممّن يليق ان يُنشد فيه

كم قلت للرجل المولّى غسّله قبلًا اطلع وكنت من نصحاءه

جنّبه ماءك ثم حنّطه بما ذرفت عيون الجد عند بكاءه

وازلْ اقاوية الحنوط وطيّبها عنه وحنّطه بطيب ثنائه

ومُر الملايكة الكرام بحمله فلطالما حُملن من نعماءه

واستمرّ محمولًا الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع العلماء والموالي العظام، والمشايخ الاتقياء الكرام، وساير اصناف الانام، وبكوا عليه بكاء طويلًا، واكثروا نحيبًا وعويلًا، وصلّوا عليه وأمّهم في صلوة الجنازة المفتي الاعظم مولانا ابو السعود افندي عالم بلاد الاسلام، ودُفن في تربة اعدّها لنفسه رحمه الله تعالى، ورثاه الشعراء بكلّ لسان، بقصايد طنانة سارت بها الركبان، اعظمها واحسنها قصيدة المفتي المذكور وهي طويلة حذفتُ بعضها رومًا للاختصار، واثبتُّ مختارها بحُسن الاختيار، وهي

أصَوْتُ صاعقةٍ ام نفخة الصُّور فالارض قد مُلئت من نَقْرِ ناقُورِ

اصاب منها الورى دهياء داهية وذاق منها البرايا صعقة الطُّور

تهدّمت بُقعة الدنيا لوقعتها وانهدّ ما كان من دُور ومن سور

امسى معالمها تيماء مقفرة ما في المنازل من دار ودَيّور

تصدّعت قُلل الاطواد وارتعدت كانّها قلب مرعوبٍ ومذعور

واغبرّ ناصية الخضراء وانكدرت وكاد تمتلئ العَبْراء بالمُور

فن كئيب وملهوف ومن دنف ... عانٍ بسلسلة الاحزان مأسور

فيالله من حديث موحش نكرٍ ... يعافه السمع مكروه ومنفور

تاهت عقول الورى من هول وحشته ... فاصبحوا مثل مجنون ومسحور

تقطعت قطعًا منه القلوب فلا ... يكاد يوجد قلب غير مكسور

اجفانهم سفن مشحونة بدمٍ ... تجرى بحر من العبرات مسجور

اتى بوجه نهارٍ لا ضياء له ... كانه غارة شنت بدجور

ام ذاك نعى سليمان الزمان ومن ... قضت اوامره فى كل مأمور

ومن ومن ملأ الدنيا مهابته ... وسخرت كل جبار وتيهور

مدار سلطنة الدنيا ومركزها ... خليفة الله فى الآفاق مذكور

معلى معالم دين الله مظهرها ... فى العالمين بسعيٍ منه مشكور

وحسن رأيٍ الى الخيرات منصرف ... وصدق عزم على الالطاف مقصور

بآية العدل والاحسان متصل ... بغاية القسط والانصاف موفور

مجاهد فى سبيل الله مجتهد ... مؤيد من جناب القدس منصور

بلهذمي الى الاعداء منعطف ... ومشرفيّ على الكفار مشهور

ورايه رفعت للمجد خافقة ... تحوى على علم بالنصر منشور

وعسكر ملأ الآفاق محتشد ... من كل قطرٍ من الاقطار محشور

له وقايع فى الاكناف شايعة ... اخبارها زبرت فى كل طامور

يا نفس ما لك فى الدنيا مخلفة ... من بعد رحلته عن هذه الدور

وكيف تمشين فوق الارض غافلة ... اليس جثمانه فيها بمقبور

حقّ على كل نفس ان تموت اسًا ... لكنّ ذلك امرٌ غير مقدور

فللمنايا مواقيت مقدّرة ... تاتى على قدر فى اللوح مسطور

وليس فى شانها للناس من اثرٍ ... ومدخلٍ ما بتقديم وتاخير

يا نفس فاتّئدي لا تهلكي أسفًا ... فانت منظومة في سلك معذور

اذ لستِ مامورة بالمستحيل ولا ... بما سوى بذل مجهود ومَيْسور

ولا تظنّنه قد مات بل هو ذا ... حيٌّ بنصّ من القرآن مزبور

له نعيمٌ وارزاقٌ مقدّرةٌ ... تجري عليه بوجه غير مشعور

ان المنايا وان عمّت محرّمةٌ ... على شهيد جميل الحال مبرور

مرابط في سبيل الله مقتحم ... معارك الحتف بالرضوان ماجور

ما مات بل نال عيشًا باقيًا ابدًا ... عن عيشٍ فانٍ بكل الشرّ مغمور

ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة ... لدُنْيا فاعظم بربح غير محصور

بل حاز كلتيهما اذ حلّ منزله ... من لم يغايره في امرٍ ومأمور

اما ترى مُلكه للحسنيّ آل الى ... سرٍّ سريٍّ له في الدهر مشهور

ولي سلطنة الآفاق مالكها ... برًّا وبحرًا بعين اللطف منظور

ظلّ الاله ملاذ الخلق قاطبةً ... وملتجى كلّ مشهور ومدهور

فانّه عينُه في كلّ مأثرة ... وكلّ امر عظيم الشان مأثور

ولا امتياز ولا فرقان بينهما ... وهل يميّز بين الشمس والنُّور

سُمَيْدَعٌ ماجد زادت مهابته ... تخت الخلافة في عزّ وتيْهور

جدّ الجديدان في ايام دولته ... صارا كانهما مسك بكافور

اضحى بقبضته الدنيا برُمّتها ... ما كان من مجهلٍ منها ومعمور

بدا بطلعته والناس في رَكَب ... وسوء حال من الاحوال منكور

فاصبحت صفحات الارض مشرقة ... وعاد اكنافها نورًا على نور

سبحان من ملك جلّت مفاخره ... عن البيان بمنظوم ومنثور

كانّها ويراع الواصفين لها ... بحرٌ خميس الى منقار عصفور

لا زال احكامه بالعدل جارية ... بين البريّة حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان، وخيراته وصدقاته الجارية للحسان، في جميع البُلدان، سيّما في بلد الله الحرام، وبلد خاتم الانبياء والرسل الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم ان الخيرات والمبرّات، والمساجد والعمارات، والمدارس والخانقاهات، واجرآء العيون وبنآء القلاع والخانات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في كل الجهات، لله انشاها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة جدًّا لا يمكن حَصْرُها، ولا يدخل تحت حيطة البيان ذكرُها، ولا يَسَعُ هذا الكتاب شرحها وسَبْرها، لكنّا نذكر مجملاً من ذلك فما لا يُدْرَك كلُّهُ، لا يُتْرَك كلُّهُ، ونذكر خيراته في الحرمَيْن الشريفَيْن، ونُحيل ما عداها الى السماع والمشاهدة براى العَيْن، فمن ذلك الصدقة الرومية لله هي الآن مادّة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معايشهم وقيام اودهم، وسبب بقاءهم ومددهم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن آباءه السلاطين العظام، واجداده الملوك الكبار الفخام، الا ان المرحوم السلطان سليمان هو الذى زادها وضاعفها، وانماها وكثّرها وقرّرها، واضاف اليها من خزاينه الخاصّة مبلغًا كثيرًا فهي تَزِدُ ولله الحمد في كلّ عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكاتب يقسمه في الحرم الشريف، تجاه بيت الله المطهّر المنيف، وتُقرا الفواتح بالاخلاص وبكثير الصحيح من الفقهاء والفقرآء والعلماء والصلحاء بالدُّعاء بدوام دولة سلطان الزمان، والرحمة والرضوان على آباءه واجداده من آل عثمان، ويفرق عليهم حسب الدفتر السلطاني، المرسوم بالنشان الشريف العثماني، فيصرفون ذلك الى قضاء ديونهم، فان فضل اصرفوها في حجّهم وكساويهم، وانفقوها على عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك غيرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وان كانت
تَرِدُ من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول
فى محلّها وتعميم الناس بها ، وكانت للخلفاء العبّاسيين وغيرهم صدقات
كثيرة واسعة الا انها كانت تَرِدُ مَرَّةً فى العمر او عند وصول خليفة منهم
الى الحجّ وما تحقّقنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذى شرحناه
لاحد غير ملوك آل عثمان خلّد الله سلطنتهم الى انتهاء الزمان ، وهذه
بركة جزيلة ، ونعمة كبيرة جليلة ، يتميّزون بها على غيرهم فالله تعالى
يديم ذلك على جيران بيته الحرام ، وجيران نبيّه افضل الانام ، عليه
افضل الصلوة والسلام ، بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، المخلّد
ذكر جميلهم فى صفحات الايام ، ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام ، ومنها
صدقة الحبّ وقد تقدّم ان المرحوم المقدّس السلطان سليم خان الاول
اوّل من تصدّق بارسال صدقة الحبّ الى اهل الحرمين الشريفين عند
افتتاح بلاد العرب واخذه لاقليم مصر والشام وحلب واستمرّت
متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت تُرْسَل من انبار
الخاصّ السلطانى فافرد لها السلطان سليمان قُرًى بمصر واشتراها من بيت
مال المسلمين ووقفها وجعل غلّتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب
بذلك كتاب وقف حكم بصحّته قضاة العسكر بالديوان الشريف
العالى وجعل من ريعها الفًا وخمسماية اردب بالكيل المصرى لاهل مكة
المشرفة وخمسة الاف اردب لاهل المدينة المنوّرة يجهّزها فى كل عام من
مصر الناظر المتولّى على ذلك ثم ضاعفها وجعل فى كل عام لاهل مكة
المشرفة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة الفَىْ اردب واستمرّت
تَرِدُ كل عام وتوزّع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرّر باحكام شريفة

سلطانية وتذاكر باشوبّة وتقريرات من القضاة ونُظّار الحرم الشريف
واستقرّ الحال على ذلك واستمرّ الى آننا هذا والى ما بعد ان شاء الله
تعالى وهذا ايضًا احسان عظيم وخير جميل عميم صار سببًا لمعاش
اهل الحرمين الشريفين وتقوّتهم ومادّة لحياتهم وتعيّشهم واودهم وقوّتهم فلو
عدموه والعياذ بالله هلكوا والدعاء من صميم قلوبهم مبذول فى الحرمين
الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحّم على آبائه الكرام واسلافه
العظام وهذا احسان لم يُعْهَد فى زمن السلاطين السابقة ولا ايام
الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان
قايتباى رحمه الله بعد ما حجّ بيت الله الحرام وزار المدينة المنوّرة على
صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة ضياعًا
وقُرًى يَصِل ريعها الى الآن لاهل الحرمين الشريفين وللسلطان جقمق
ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت
اوقافهما الى الخراب وضعف ريعها جدًّا واما الاوقاف الشريفة العثمانية
فعامرة آهلة يفيض منها الزوايد ويحصل منها النُّمُوّ وعليها مَدار
معيشة اهل الحرمين الشريفين عمّرها الله تعالى وايّاها وعمّر عُمر مَنْ عمّرها
وزكّى عمل مَنْ زكّاها ومنها صدقات الجوالى وهى جمع جالية ومعناه ما
يوخذ من اهل الذمّة فى مقابلة استمرارهم فى بلاد الاسلام تحت الذمّة
وعدم جلاءهم عنها وهى من احلّ الاموال ان أُخذت على وجهها المشروع
ولأجْل حلّها جُعلت وظايف للعلماء والصلحاء والمتقاعدين من الكبراء
وكان يخرج منها شيء قليل جدًّا فى ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلمّا
كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نوّر الله تعالى مَرْقَدَه
وخصّه بالرحمة والرضوان اخرجها من خزاينه العامرة بالتدريج الى العلماء

والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين من مصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليهما قدرًا كثيرًا اخرجه من خزاينه الشريفة وذلك من جوالى مصر وحدها غير جوالى الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يُصْرَف على الفقرآء والعلمـاء والمشايخ من محصول الملحة فى سـايـر مالكهم المحروسة وغير ما تَصْرِفُه ملوك بنى عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها وغير ما يخرجون من خزاينهم العامرة فى وجوه الخيرات والصدقات واطعمة العمارات بحيث لا يُحْصَى مقدارهـا ولا يستقصى احصارهـا وناهيك بكثرة هذه المصارف فى وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادرارات لاحد من السلاطين والخلفـاء والملوك العظماء الكرام الحنفـاء فى زمن من الازمان، فى دولة ملكه او دور سلطان، فالله تعالى يُبْقِى هذه الدولة الشريفة الباهرة، والسلطـنـة القاهرة الفاخرة الزاهرة، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة،

ومن خيراته الدارة اجرآء العيون ومن اعظمهـا اجرآء عين عرفات الى مكة المشرفة، وسبب ذلك ان العين التى كانت جارية بمكة هى عين حُنَيْن وهى من عمل أُمّ جعفر زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أَمَة العزيز وكان جدُّها المنصور يرقّصها وهى طفلة ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولهـا مآثر عظيمة الى الآن منها اجرآء عين حُنَيْن الى مكة المشرفة وأَصْرَفت عليها خزايين اموال الى ان جَرَتْ الى مكة وهى واد قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانهـا واد غير ذى زرع، فنقبت أُمّ جعفر زبيدة الجبال الى ان سلك الماء من ارض الحلّ الى ارض

للحرم وانفقت على عملها الف الف وسبعماية الف مثقال من الذهب فلمّا تمّ عملها اجتمع المباشرون والعمّال لَدَيْها واخرجوا دفاترهم لاخراج حساب ما اصرفوه ليخرجوا من عُهْدة ما تسلّموه من خزاين الاموال وكانت فى قصر عالٍ مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورمَتْها فى بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقى عنده شىء من بقية المال فهو له ومن بقى له شىء عندنا اعطيناه والبستهم الخلع والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وبقى لها هذا الاثر العظيم فى العالمين، رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس فى اعلا عليّين، وكانت هذه العين تَرِدُ الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين فى دبل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهملة والالف وبعدها دال مهملة من جبال الثنيّة من طريق الطايف وكان يجرى الماء الى ارض يقال لها حُنَيْن يُسْقَى بها نخيل ومزارع مملوكة للناس واليها ينتهى جريان هذا الماء وكان يُسَمّى حايط حنين يعنى بساتين حنين وهو موضع غزا فيه النبى صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور فى كُتُب سير النبى صلعم، فاشترت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك المزارع والنخيل وشقّت له القناة فى الجبال وجعلت لها الشحاحيذ فى كلّ جبل يكون دبله مظلّة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة متّصلة الى مجرى هذه العين فى محاذاتها يَحْصُلُ منه المدد لهذه العين فصار كلّ شحّاذ عينًا تساعد عين حُنَيْن منها عين مُشاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارق وعين ثقبة والجُرَيْنات، وكلّ مياه فى هذه العيون تنصبّ فى دبل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها وينقص بحسب الامطار الواقعة على امّ احدى هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة ثم انها امرت باجراء عين وادى نعمان الى عرفة وهى عين منبعها دبل جبل كداء وهو جبل شامخ جدًّا اعلاه ارض الطايف مسيرة نصف نهار من اسفله الى اعلاه من صعد فيه او نزل منه مرّة لا يعود اليه لوعورة مرقاه وصعوبته وتنصبّ من دبل جبل هكداء فى قناة الى موضع يقال له الأوجر من وادى نعمان وتجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين فى علوّ ارض عرفات فيها مزارع ولشعراء العرب تشوّقات وتغزّلات فى وادى نعمان وفيه يقول القايل

ايا جَبَلَىْ نعمان بالله خلّيا نسيم الصبا يخلص الىّ نسيمها

فعملت القنوات الى ان جرى ماء عين نعمان الى ارض عرفة ثم ادبرت القناة بجبل الرحمة محلّ الموقف الشريف الاعظم فى الحجّ وجعلت منها الطُرق الى البرك الله فى ارض عرفات فتمتلى مآء يشرب منه الحجّاج فى يوم عرفة ثم استمرّ عمل القناة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف جبل من ورآء المازمَيْن على يسار العابد من عرفات ويقال له ضريق ضابّ بالصاد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشدّدة وتسمّى الآن عند اهل مكة المظلمة بضمّ الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المزدلفة ثم تستمرّ الى جبل خلف منى فى قبليّها ثم تنصبّ الى بير عظيمة مطوية باحجار كبيرة جدًّا تسمّى بير زبيدة اليها ينتهى عمل هذه القناة وهى من الابنية المهولة ممّا يتوهّم انه من بناء الجنّ ثم صارت عين حُنَيْن وعين عرفات تنقطع لقلّة الامطار وتتهدّم قنواتهما وتخربهما السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمّروها عند

انتظام سلطنتهم وقوّة مكنتهم فتجرى تارة وتنقطع اخرى واستمرّ الحال على هذا المنوال ، فمّن عمّرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين كجك كوكبورى بن على فى سنة ٥١٤ وكوكبورى معناه بالتركى الذيب الازرق وكان كثير الخير والاحسان جدًّا وله ترجمة واسعة فى وفيات الاعيان لقاضى القضاة احمد ابن خلّكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافًا كريمة ومكارم عظيمة ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات ، ثم عمّرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور فى سنة ٦٠٥ ايضًا ثم عمرها بعد ذلك امير المومنين المستنصر بالله العبّاسى فى سنة ٦٢٥ ثم فى سنة ٦٣٣ ثم فى سنة ٦٣٤ كما وجدت ذلك مكتوبًا فى نصب حجارة مبنيّة فى قرب الموقف الشريف بعرفات ، ثم بعد مائة عام تقريبًا عمّر عين حنين الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقيْن فى ايام السلطان ابى سعيد خدابنده فى سنة ٧٢٦ فاجرى عين حنين الى مكة وعمّ نفعها لاهل مكة فانهم كانوا فى جَهْد عظيم لقلّة الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير ، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جدّ ساداتنا اشراف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزّهم وسعادتهم مَدَى الزمان ، وكان من اهل الخير والاحسان ، اجزل الله ثوابه فى الجنان ، وكان تعميره لها فى سنة ٨١١ فجَرَتْ وانفجرت ونفعت وانبلجت وكثر الدعاء له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبّل الله منه صالح اعماله ، ثم انقطعت ونقى الناس شدّة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيّد ابو النصر شيخ المحمودى فى سنة ٨٢١ هكذا ذكره التقى الفاسى رحمه الله ، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضا بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

قايتباى رحمه الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خُلَيْص وحصل بهما الرفق للحُجّاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة خيراته، ضاعف الله تعالى اجره ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف الجمالى واخيه الامير سُنْقُر الجمالى رحمهما الله تعالى فى سنة ٨٧٥، ثم عمر عين حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغورى رحمه الله تعالى فى عام ٩١٩ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملات بركَ الحجاج فى المعلاة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجن فى درب اليمن من اسفل مكة وارتفق الناس بذلك، ثم انقطعت فى اوايل الدولة العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلّة الامطار وتهدّمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد يستقون من الابآر حول مكة من ابيا يقال لها العُسَيْلات فى عُلْوّ مكة قريب من المُنْحَنا ومن ابآر فى اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمّى الان بالخوخى فى طريق التنعيم وكان الماء غالبا قليل الوجود وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدّمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى عرفات من الاماكن البعيدة وصار فقرآء الحجاج فى يوم عرفة لا يطلبون شيئًا غير الماء لعزّته ولا يطلبون الزاد وربّما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالاً من ذلك لغُلْوّ ثمنه والى اذكر ان فى سنة ٩٣٠ قلّ الماء فى الابآر البعيدة ايضًا فارتفع سعْر الماء جدًّا فى يوم عرفة وكنت يومئذ مرافقًا فى خدمة والدى رحمه الله وفرغ الماء الذى كُنّا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلّبت قليلاً من الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدًّا بحملها الانسان باصبعه

بدينار ذهب والفقرآء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما يبلّ حلوقهم فى ذلك اليوم الشريف فشرب اهلنا بعض تلك القربة وتصدّقوا بباقيه على بعض من كان مضطرًّا من الفقرآء وعطشت عقيبه وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت ارجلهم ويسقون دوابّهم وحصل البكاء الشديد والضجيج الكثير من الحجاج فى وقت الوقوف لما راوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم وتكرّمه عليهم ولا ازال اتذكّر تلك الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم، من كرم الله العميم، وارجو به كرم الكريم، واتيقّن انه الغفور الرحيم، الذى ينزل على عباده الرحمة من بعد ما قنطوا، وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمانية باصلاح عين حنين واصلاح عين عرفات وعيّن لها ناظرًا اسمه مصلح الدين مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده فى عمارتهما واصلح قناتهما الى ان جرت عين مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة ماجن واصلح عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات وذلك فى سنة ٩٣١ وصار الحجاج يتزوّدون من ذلك الماء العذب الفرات، بعد ذلك العطش الشديد فى يوم عرفات، ويدعون لمن كان سببًا لاجراء هذه الخيرات، ثم اشترى ناظر العين عبيدًا سودًا من مال السلطنة وجعل لهم جرايات وعلوفات من خزاين السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج اتربتها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دايمًا وصاروا يتوالدون وهم باقون الى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة، ثم توجّه جلبى مصطفى ناظر العين الى الابواب السلطانية السليمانية

وعرض فى امر العين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كلّ ما سال فيه وعاد مجبورًا الى مصر ثم ركب من بندر السُّوَيْس الى مكة فغرق فى بحر القُلْزم شهيدًا وما غرق الا فى بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حىٌّ عند الله تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى فى سنة ١٣٧ واستمرّت عين حنين جارية الى مكة لكنّها تقلّ تارة وتكثر اخرى بحسب قلّة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجرى من نعمان الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتين وغرس بها الغروس وصارت مرجة خضراء تنجلى كالعروس الى ان قلّت الامطار ويبست العيون ونزحت الابار فى سنين متعدّدة من سنة ٩١٥ وما بعدها وكانت سنوات تقارب سنى يوسف شدادًا عجافًا وانقطعت العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قلّ جريانها فى تلك السنوات فلمّا عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية السليمانية التفت الخاطر العاطر السلطانى، وتوجّه العطف الشريف العثمانى، الى تدارك ذلك باىّ وَجْهٍ يكون، وامر بالفحص عن احوال العيون، وكيف يمكن اجراءها الى بلد الله الامين المامون، فاجتمع المرحوم عبد الباقى بن على العمرى قاضى مكة يومئذ والامير خير الدين خضر سنجق جُدّة المعمورة حينئذ وغيرهما من الاعيان وتفحّصوا وداروا وتأمّلوا واستشاروا فاجمع رايهم على ان اقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها مبنيّة الى بير زبيدة خلف منى وان الذى يغلب على الظنّ ان دبولها من بير زبيدة الى مكة مبنية ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها والحفر الى ان تظهر لان زبيدة لمّا بنت الدبول من عرفة الى بيرها المشهورة خلف منى لله جميعها ظاهر على وجه الارض فالباقى ايضًا من ذلك المحلّ الى

مكة مبنى ايضًا الا انه خافٍ تحت الارض واستغنى عنها بعيون حنين وتُركت هذه ونُسيت وطُمّت وغُفِلَ عنها هكذا ظنّوا وخمّنوا انهم اذا تتبّعوا عيون عرفات من اولها من الأَوْجَر الى نَعْمان ثم الى عرفة ثم الى مزدلفة ثم الى بير زبيدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منها منهدمًا ورمّوا الباقي احتاجوا الى ثلاثين الف دينار ذهبًا جديدًا وذرعوه وقاسوه فكان من الأَوْجَر الى بطن مكة خمسة واربعين الف ذراع بذراع البنّائين الآن وهو اكبر من الذراع الشرعي بقدر رُبعه وهذا الذي تخيّلوه من وجود بقية الدبل تحت الارض لم يُوجَد في كُتُب التاريخ وانّما أدّاهم الى ذلك مجرّد الظنّ بحسب القَرائن وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطاني في اوايل سنة ٩٩٩ فلمّا وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية التمست صاحبة الخيرات، اكليلة المخدّرات، تاج الحصنات، ملكة الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العُلا والسعادات، حضرة خاندم سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم سليمان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، ان يأذَن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير اولاً أُمّ جعفر زُبَيْدة العبّاسية فناسب أن تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك، فاستشارت الحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمَنْ يصلح لهذه الخدمة فاتّفقت اراؤهم الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتردار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فايض الجود ذو الفضل واللوم صاحب السيف والقلم والعلم والعَلَم ابراهيم باشا بن تغرى وردى المهمندار، بوّأه الله جنّات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

الكوثر زلالًا باردًا يطفىء كل أُوام وأُوار، وكان يومئذ قد عُزل من مَنْصب الدفترداريّة وأُمر بالتفتيش عليه عن ايام دفترداريته فعُفِيَ من التفتيش وأُعطيَتْه السلطانة خمسين الف دينار ذهبًا بزيادة عشرين الف ذهب على ما خمّنوه ليَصْرفها فى عمل هذه العين، فتوجّه من البحر الى مكة المشرفة بجُمل عظيم وبرق كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكلاربكية وكان ذا همّة عالية واقدام عظيم واهتمام تامّ وكرم نفس وشهامة وحُسن تدبير ومعرفة وفطنة وحذاقة وكان بينى وبينه سابقة اجتماع وما رايتُ احدًا من الامراء والوزراء والبكلاربكية مع كثرة من اجتمعت به منهم اجمل نظامًا ولا احسن ترتيبًا وانتظامًا ولا ادقّ فكرًا ولا اعلا همّة ولا اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوّأه الفردوس الاعلا وارضى عنه خُصَمَاءه يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر جُدّة المعمورة فى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة سنة ٩٩٩ فتوجّهتُ الى ملاقاته لسابق احسانه الىّ فرايتُهُ نزل بوطاقه من خارج جُدّة من الجهة الشامية فقابلنى بالاجلال والاكرام وركب من جُدّة الى سيّدنا ومولانا المقام الشريف العالى نجم الدنيا والدين محمد بن ابى نُمَىّ خلّد الله تعالى سعادته وأبّد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلًا فى مَرّ الظهران فقابله بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومدّ له سماطًا عظيمًا ولاطفه وواكله واكرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرته الشريفة ما جاء بصدده فقوبل بامتثال الامر الشريف السلطانى وبذل الهمّة والجهد فى اتمام المهمّ المنيف للخاقانى وانه يقوم بذلك بنفسه وولده واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر مسرور الفؤاد وتوجّه الى مكة المشرفة فلاقاه عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابى نمّى صاحب
مكة ادام الله تعالى عزّه وسعادته وضاعف نصره وتأييده وسيادته وأبّد
له الاجلال والاكرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه
وآلفه واقبل كلٌّ منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب
والاجلال واستمرّ معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد
الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرمًا بالحجّ وسعى ما بين الصّفا والمَرْوة
وعاد الى مجمع قايتباى وهو المحلّ الذى عُيّن لنزوله فيه ومُدّ له من قبل
مولانا السيد حسن مدّ الله تعالى ظلال سعادته سماطٌ عظيم جميل
كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصّه واذن لاهل الرباط والفقرآء
والفقهاء وعامّة الناس فاكلوا وحملوا وفُضل شىءٌ كثير وامر بتفريقه على
الفقرآء وألبَس الذى مدّ السماط قفطانًا من السراسر العال واعطاه ذهبًا
كثيرًا ، ثم جاء للسلام عليه سيدُنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين
وكبير البلدَيْن المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد
السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين القاضى حسين الحسينى
ادام الله عزّه واقباله وخلّد سعادته ودولته واجلاله ففرح به الامير
ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره فى
سايرِ ما بدا له فاشار اليه بالارآء الصايبة واعلمه بما ينبغى رعايته ويُرعى
جانبه وما تجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة ، فاوّل ما
بدأ به الامير ابراهيم تنظيف بعض الابار التى يستقى الناس منها
واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر مآءها وحصل للناس بذلك رفق
كثير وشرع فى جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجّه للكشف عنه الى
اعلا عرفات وكثر تردّده اليها وتفقّده لمجاريها ومثاقبها ومشاربها

ومساربها والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصرى وكان امير الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بكلاربكى اليمن ثم بكلاربكى الحبشة ازدمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بكلربكى الحبشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بكلربكى اليمن واظهر اليد البيضاء فى افتتاح مدينة تعز ثم صار بكلربكى الحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو من البكلاربكية الكرماء العظام المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة قاضيها فى ذلك الموسم مع الركب الشامى وهو اعلم العلماء الموالى افضل الفضلاء الاهالى مولانا فُضَيْل افندى ابن مولانا على جلبى المفتى الحالى وهو من أَصْلَاء العلماء العظام له التصانيف الحسنة المقبولة وهو الآن اوتراق فى الباب العالى مدّ الله تعالى ظلال افضاله وادام موادّ عظمته واجلاله وافاض على الطُّلّاب سحايب فضله وكماله وحجّ الناس حجّة هنيئة وحج الامير ابراهيم فرض حجّه وعاد الحجاج الى اوطانهم فايزين بالغفران والقبول حايزين لكلّ مطلب ومأمول ، فشرع الامير ابراهيم فى الكشف عن دبول عين عرفات وضرب اوطاقه فى الأَوْجَر من وادى نعمان فى عُلْوّ عرفات وشرع فى حفر قعرها وتنظيف دبولها بهمّة عالية جدًّا وكانت جملة مماليكه القايمين فى خدمته نحو اربعماية مملوك فى غاية الجمالة والرشاقة والحذاقة واللباقة اقامهم فى هذا العمل من الاوجر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العُمّال والبنّائين والمهندسين والحَفّارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمن طوايف بعد طوايف من المهندسين وخُدّام العيون والابار والحَدّادين والبنّائين والنجّارين والقطّاعين والنَّجّارين وغيرهم ممّن يحتاج اليهم واتى بآلات العمارة صحبها معه من مصر

من مكاتل ومساحٍ ومجاريف وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك مع الهمّة القوية والاقدام التامّ والاهتمام التمام وعيّن لكلّ طايفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سَعْيُه واجتهاده وكان يظنّ انه يفرغ من هذا العمل الذى جاء بصَدَده فيها دون عام ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، ويظفر بالمراتب السامية، ويأبى الله الا ما اراد، وما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه من المراد، والسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف الخلاص والى اين الذهاب، واستمرّ على هذا الجدّ والاجتهاد الى ان اتّصل عمله بعمل زُبَيْدة الى البير لله انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل وضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخَطْب كبير وان العمل خطير وتحقّق ان القدر الباقى من هذا العمل انما تركته زبيدة اضطرارًا بغير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البير لصلابة الحجر وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيدة الى دبل منقور تحت الارض فى الحجر الصّوّان طوله الفا ذراع بذراع البنّائين حتى يتّصل بدبل عين حُنَيْن وينصبّ فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج فى النزول الى خمسين ذراعًا فى العُمق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظًا لناموس السلطنة الشريفة، فما وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصّوّان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مايتة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة فى مقدار سبعة اذرع فى عرض خمسة اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا فى العلوّ لكنّها تعمل عملاً يسيرًا جدًّا من جانب السفل فيلين الحجر من جانب السفل مقدار قيراطين

من اربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة أُخْرى وهَلُمَّ جرًّا الى ان ينزل فى ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعًا فى العمق فى عرض خمسة اذرع الى ان يستوفى الفى ذراع تُقْطَع على هذا الحكم . وذلك يحتاج الى عُمر نوح ومال قارون وصبر ايّوب وما راى عن ذلك صحيحًا فاقدم عليه الى ان فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يُجلب من المسافات البعيدة وغلا سعرُه وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم لذلك وذهبت اموانه وخُدّامه واولاده ومماليكه وهو يتجلّد على ذلك الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسماية ذراع بالعمل وصار كلّما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفًا آخر الى ان اصرف اكثر من خمسماية الف دينار ذهبًا من الخزاين العامرة السلطانية وغرق له مركب كان فيه باقى تجمّلاته وخزاينه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان ينوف على ماية الف ذهب فى ابتداء امره . ثم مات له ولد طفل نجيب كان خلّفه بمصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مراهقان نجيبان فاضلان اخذا بمجامع قلبه وفتّتا كبده ثم مات كتخدآه وكان بمنزلة امرآء السناجق ثم مات اكثر مماليكه وهو يتجلّد لتلك المصايب العظيمة ويتصبّر عليها ويظهر للجلد فيها الى ان ذهبت قُواه ، وما بقى رمقه ولا تماسك ، ونزفه الاسهال ، ورَمَتْه الاهوال ، وجاءه الاجلُ الذى لا يتقدّم ولا يتأخّر ، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ، فمات غريبًا شهيدًا ، ومضى الى رحمة الله وحيدًا فريدًا ، فى ليلة الاثنين ثانى رجب المرجّب سنة ٩٧٤ وصُلّى عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدًّا وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودُفن بالمعلاة على يمين الصاعد

الى الابطح فى تربة كان اعدّها لنفسه ودُفن فيها ولدَيْه قبله وخلّف طفلاً وحملاً وبنتًا من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة وكان ذكر لى ان مولده سنة ٩٣٢ رحمه الله ورضى عنه خصماءه وآمنه يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر، ثم اقيم بعده فى هذه الخدمة سنجق جُدّة الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته وسعادته وشيّد عزّه وعظمته وسيادته وعرض ذلك الى الباب العالى وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيّنه السلطنة الشريفة لاداء هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالية الكبرى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى نجله الاسعد الامجد السلطان سليم خان سقى الله عهدهما صَوْب الرحمة والرضوان فتعيّن لها فى الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك اكمك جى زاده وكان متجمّلاً مُثْرِيًا من اعيان الامراء السناجق الكبراء له عقل تامّ، ورأى ثاقب واحسان وانعام، وتلطّف وتعطّف واكرام، وصل الى هذه الخدمة الشاقّة وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجشّمه وتحمّله واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام، الى ان وافاه الحِمام، وانتقل الى رحمة الله تعالى سعيدًا شهيدًا بمرض الاسهال، واقدم على ربّه الكريم المتعال، فى ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقين من جمادى الاولى سنة ٩٧٦ وصُلّى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفن فى المعلاة قبالة تربة الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الذاهب الى الابطح وتأسّف الناس على فقده وترحّموا عليه واثنوا عليه خيرًا رحمه الله، وخلّف ولدًا صغيرًا اسمه بير احمد وبنتًا اسمها خديجة جبرها الله تعالى وجعل وصيّه

عليهما عتيقه فرهاد كاخداه وفقه الله تعالى واعانه، ثم اقيم فى خدمة عمل العين الامير قاسم بك المذكور سابقًا سنجق جدّة المعمورة اقامه فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله عزّه ودولته وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمية فبرز الامر الشريف السلطانى باستقرار قاسم بك المذكور فى خدمة العين اميناً على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضى القضاة وناظر المساجد الحرام بدر الدنيا والدين القاضى حُسَيْن الحسينى خلّد الله تعالى ظلال سيادته وأبّد قيام سعادته ناظراً على ما بقى من عمل عين عرفات الى ان تَصل الى مكة المشرفة فاستمرّ الامير قاسم مباشراً لتعاطى هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور الفهم وحبّ الاستقبال وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رايه، وما اراد الله تعالى ان يتمّم العمل الشريف على يد قاسم بك فصار ثالث الاميرين السابقَيْن، فلحقه الاجل وادركه الحين، وفاز كفريقيْه برتبة الشهادة وصار من شهداء العَيْن، وانتقل من دار الدنيا الفانية، الى دار الآخرة الباقية، فربر العين لليلة خلت من شهر رجب المرجّب الفرد الاصبّ سنة ٩٧١ وصُلّى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بك الدفتردار المتوفّى قبله امين العين المزبورة واستوفت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سقاهم الله تعالى شرابًا طهورًا وكان بهم برًّا رحيمًا غفورًا، ثم توجّه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام السيد القاضى حسين الحسينى امدّ الله تعالى ظلال افضاله واقام خيام عزّه وعظمته واجلاله توجّهًا تامًّا الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية

النافذة فى الاقطار والجهات وجدّ فى الاهتمام وبذل الجهد التامّ وعرض الى الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان يأتى امينٌ لاكمال العمل من الباب العالى فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضى حسين الحسينى المشار الى حضرته الشريفة انفًا فاقدم بهمّته العلية اتمّ اقدام، الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التامّ، فساعدته السعادة والاقبال، على الاتمام والاكمال، فكمل العمل المبارك فيما دون خمسة اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامرآء المذكورون قريبًا من عشرة اعوام وهلكت نفوسهم واموالهم وخُدّامهم وما ظفروا بهذا المرام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فجَرَتْ عين عرفات، وانفجرت ينابيعُها للجاريات، ووصل الماء وهو يجرى فى تلك الدبول والقنوات، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٧٩ وكان ذلك اليوم عيدًا اكبر عند الناس، وزال بوُصُول ذلك الماء الى البلد كُلّ همّ وبأس، وعمل فى ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى حضرته اسمطة عظيمة فى الابطح، ببستانه الواسع الأفْيَح، وجمع جميع الاكابر والاعيان، فى ذلك المكان، ونصب لهم السرادقات والصيوان، وذبح اكثر من مائة من الغنم، ونحر عدّة من الابل والنَّعَم، وقدّم للناس على طبقاتهم انواع الموائد والنِعَم، وخلع على اكثر من عشرة انفس من المعلّمين، والبناءين والمهندسين، خلعًا فاخرة، واحسن الى باقيهم بالانعامات الوافرة، وتصدّق على الفقرآء والمساكين، وانعم على الكبرآء والاساطين، شكرًا لهذه النعمة الجزيلة، وحمدًا على هذه المنّة الجيلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

بلاده، وكان يومًا مشهودًا، وساعة سعيدة وزمانًا مسعودًا، فلمّا جهّز اخبار هذه البشاير العظمى، وحصول هذه النعمر الجزيلة الكبرى، الى الباب الشريف العالى الى السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم، السلطان سليمر خان، سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان، من حوض الكوثر فى اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الرفيع، والستر السابغ المسبول المنيع، صاحبة الخيرات، ملكة الملكات، بلقيس الزمان، حضرة خانمر سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفّتها وعصمتها، واسبغ استتار رفعتها وعظمتها، فانعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات الجزيلة، والترفيعات الكثيرة الجميلة، على سايرر المباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجزيلة، وحصل لمولانا شيخ الاسلامر المشار الى حضرته الشريفة ترفيعات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بماية عُثمانى وما عهد ذلك لاحد من الموالى العظام فى مدارسهم وجهّزت اليه انواعًا من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتضمّنة للشكر الجميل منه وانه داخل فى جملة خواصّ السلطنة الشريفة، المشمولين بنظر عواطفها المنيفة، وانعاماتها الجزيلة الوريفة، وصارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالى والايامر، والاعمال الصالحات الباقية لله لا يفنيها تكرّر السنين والاعوامر، وما عند الله من تضاعف الاجر والثواب، فهو خيرٌ وابقى عند اولى الالباب،

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيمر امين اجواء عين عرفات، اسكنه الله من اعلا الجنّة والغُرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وانتهى للأعتاب العلية الخاقانية، ان المناسب للشان الشريف السلطاني، وقدره العلى السامى السليمانى، ان يكون لحضرة السلطان بمكة المشرفة اربع مدارس على المذاهب الاربعة يدرّس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سببًا لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظايفها ويكون سببًا لاحياء علم الشريعة ويُسطّر ثواب ذلك فى صحايف حسنات للسلطنة الشريفة، فاجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعيّن لهذه الخدمة الامير قاسم بك امير جُدّة المعمورة المذكور انفًا وان يبادر الى عمل ذلك فى احسن الاماكن اللايقة فاجمع راى الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان ان اللايق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبى من المسجد الحرام المتّصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصورى ومدرسة لصاحب كُنْبايتة السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند وكان من اصحاب الخير الكثير شديد المحبّة للعلماء كثير البرّ والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلّف هذا التاريخ والبيمارستان المنصورى واوقاف السلطان الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدّة دُور تتعلّق بسيّدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزّه واقباله ورباط يقال لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجا بخشى القرمانى ولم تثبت وقفيّته فباعه ورثتُه فاشترى لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلًا عن المدرسة الكنبايتية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر فى سويقة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلًا عنه، واما الدور المتعلّقة بسيدنا ومولانا

المقام الشريف العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزّه ودولته فقدّمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المؤيّدية بضياع قُرى فى الشام اختارهـا ذرّية المويد الموقوف عليهم وكتب مستنداتها وحجّجها، واشرع الامير قاسم فى هدمها وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتقدّم قاضى مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الاعلام، وصفوة العظماء الموالى، مولانا شمس الملّة والدين احمد بن محمد بك التشانجى عظم الله تعالى شانه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامرآء واعيان الناس، ووضع كلّ واحد منهم حجرًا فى ذلك الاساس، وكان يومًا مشهودًا، مباركًا مسعودًا، وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ٩٧٢ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه صخار كبار جدًّا واحكموا الاساس احكامًا قويًّا واستمرّ قاسم بك فى بذل الجدّ والاجتهاد مشدود الوسط كانّه بعض العمّال يجرى بعصاة من اول العمل الى آخره بقوّة وجلادة من غير دقّة فهم ولا لطف طبع مع الجلافة والغلظ والاستبداد بالراى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى راى احد فاتمّ بناء المدارس الاربع فى غاية الاحكام وزاد فى عرض الجدران من غير تعميق وعمل بها ماذنة عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة ولدَوْر ايوانها خشبات عتيقات واهيات تكسّرت وسقطت بعد وفاته وجدّدها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخطّ ردىّ مخطّط وبعضه بخطّ رايق فايق لكونه اميًّا لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احد، وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستعجال

والاهتمام، وهو يستعجل فى الاتمام، وعيّن المرحوم السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، وظايف المدرّسين والطلبة وغير ذلك من اوقافه بالشام وعيّن لكل مدرّس خمسين عثمانيًّا فى كلّ يوم وعيّن للمعيد اربعة عثامنة ولكلّ مدرّس خمسة عشر طالبًا لكلّ طالب عثمانيّين وللفرّاش كذلك وللبوّاب نصف ذلك يجهّزها فى كلّ عام ناظر الأوقاف السليمانية بالشام مع الركب الشريف الشامى الى مكة المشرفة فتُوزَع على المدرّسين والطلبة وظايفهم، ولم تكمل المدارس الاربع الا فى ايام دولة السلطان الاعظم، مالك ممالك التّرك والروم والعرب والعجم، السلطان سليم خان، ابن السلطان سليمان خان، عليهما الرحمة والرضوان، فانعم بالمدرسة المالكية السليمانية وهى راس المدارس الاربع على سيدنا ومولانا القاضى حُسَيْن الحسينى المشار اليه ادام الله تعالى فوايده على الدوام بخمسين عثمانيًّا ثم رقاه الى ان صارت مدرسته بماية عثمانى، وانعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلّف هذا الكتاب بخمسين عثمانيًّا فى اواسط جمادى الاولى سنة ٩٧٥ فاقرأت فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير المفتى الاعظم مولانا ابى السُّعُود العمادى بوّاه الله تعالى غرف الجنان، وانزل عليه سحايب المغفرة والرحمة والرضوان، واقرات فيها درسًا فى الطبّ ودرسًا فى الحديث فى اصوله والى ادرّس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلّامة الكمال ابن الهمام، الذى كمّله الآن علّامة علماء الاسلام، فهامة فضلاء الموالى العظام، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها، وحايز قصبات السبق فى حَلْبة رهانها، فريد دهره فى التحقيق والاتقان، ووحيد عصره فى التدقيق والايقان، صاحب التصانيف الفايقة التى سارت بها الركبان، وتداولتها العلماء

والطلبة فى سايبر البُلْدان، الكريم المحسن الى محبّيه غاية الاحسان، مولانا شمس المِلّة والدين احمد المعروف بقاضى زاده افندى قاضى العسكر بولاية اناطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دقّ وخفى عن الافهام، واقاض من زلال الفاظه العذبة ما يروى عطش اكباد العلماء الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، وقلّد اعناق علماء مذهب النُّعمان قلايد دُرّ منتسق النظام، ومدّ لطُلّاب العلم الشريف مَوايد فوايد وضعها لهم على طرف الثُّمام، وأَوْرد فيه من خاصّة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرُّف من نبعات افكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولا شكّ ان ذلك فَيْض من الله الكريم، افاض به من خزاين جُوده العميم، فشكر الله تعالى صُنعه الجميل، واثابه وازاده على ذلك مزيد الاجر والثواب الجزيل، ونفع بتاليفه سايِر طلبة العلم الشريف، وابقى فى صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ولقد احسن الىّ فى ايام صدارته وربّانى لدى الحضرة الشريفة السلطانية غرقانى السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم، السلطان مُراد خان، خلّد الله مدّته الزاهرة مَدّى الزمان، فصارت مدرستى بهمّته العلية بستّين عثمانيًّا جزاه الله تعالى عنّى افضل الجزآء، واسبغ عليه من خزاين فضله وكرمه واسع الخير والعطآء، وانعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لاقراء مذهب الشافعى بمكة المشرفة على بعض علمآء الشافعية بخمسين عثمانيًّا فدرّس فيها كُتُب فقه الامام محمد بن ادْريس الشافعى رضه، واما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاحياء مذهب الامام احمد ابن حَنْبَل رضه فلم يُوجَد

بمكة يومئذ من يكون ثابتًا فى مذهب الامام احمد بن حنبل فعدل عنه الى علم الحديث الشريف وجُعلت تلك المدرسة دار الحديث خمسين عثمانيًا يقرا فيها الصحاح الستّة، فرحم الله تعالى السلطان سليمان واثابه على مقاصده الجميلة من اسداء الخيرات، واقتناء المثوبات، باحياء العلوم الشريفة المطهرة وساير الباقيات الصالحات، اعلا غرف الجنّات، والنظر الى وجهه الكريم فى اعلا مراتب السعادات، الاخروية الباقيات، وهذا الذى ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدّة مجلّدات، فعدلنا عن ذلك الى ما اثبتناه فى هذه الورقات، ووكلنا ما عداه الى المشاهدات، فليس الخبر كالمعاينات ☆

الباب التاسع

فى دولة السلطان الاعظم الخاقاني * الافخم السلطان سليم خان الثاني * صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني * تغمّده الله بالرحمة والرضوان * وسقى ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران * وحفّه بروايح الروح والريحان * كان مولده الشريف سنة ٩٢٩ وجلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى فى يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الاخر سنة ٩٧٤ ومدّة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنّه حين تسلطن ستّ واربعون سنة وعمره كلّه ثلاث وخمسون سنة، وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف توجّه الى سكتوار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين فى سبيل الله فى حاقّ بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد، بغاية الجدّ والاجتهاد، وسار سَيْرًا حثيثًا الى ان وصل ركابه الشريف السلطانى الى سرحد يقال له سُرمر فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم

آصف الزمان محمد باشا، انعش الله بوجوده ملّة الاسلام انعاشها، يتضمّن هجوم الشتاء عليه وتيسّر فتح قلعة سكتوار، وقمع مردة الكفار الفجار، والتمس الاذن الشريف السلطانى للعسكر المنصور الخاقانى بالعود الى الاوطان، واستمرار الركاب الشريف السلطانى بذلك المكان، الى ان يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى تتمّ الركاب الشريف السلطانى، والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقانى، وبعد ذلك يعودون فى الخدمة الشريفة السلطانية الى مقرّ التخت الشريف السلطانى بالقسطنطينية العظمى، فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقرّ ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحلّ والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرته العلية وباقى الوزراء واركان الدولة الشريفة وقبلوا الركاب الشريف السلطانى وهنّوه بالملك الشريف الخاقانى وعادوا فى خدمة السلطنة الشريفة الى اسطنبول، بغاية البشر والبُمْن والقبول، وعند الوصول الى باب السّراى الشريف السلطانى حصل من رعاع العسكر وغوغاءهم مدافعة ومانعة عن الدخول الى السّراى الشريف وطالبوا عادتهم عند تجدّد السلطان أدّت الى سوء ادب من بعض جُهّالهم فجاء المرحوم المفتى الاعظم رئيس العلماء الاعلام، وكبير كبراء الموالى العظام، مولانا ابو السّعود افندى العمادى حشر الله تعالى خطاياه فى الجنّة، وافاض عليه سحايب الاجر والثواب والفضل والمنّة، فوعظ العسكر وألان لهم الكلام والتزم لهم بعوايدهم وترفيهاتهم وعطاياهم العظام فلانوا بعد القسوة، واستغفروا من تلك الهفوة، وصحّوا من سُكْر الجهالة، واهتدوا بعد الضلالة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سَرايه الشريف، وجلس على تخته العالى المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتى

الاعظم، وافاض احسانه عليهم وانعم، واصرف فى ذلك خزاين عظيمة لا تُحْصَى، ووزع عليهم من الورق والعسجد ما لا يُحْصَر ولا يستقصى، وامر بقتل بعض من كان سببًا لهذه الغوغاء من السُّفَهاء، وسكنت الفتنة ولله الحمد على جزيل النعماء، وله الشكر على جميع الآلاء، وله الحمد فى الآخرة والاولى، ودخل عليه العلماء العظام، للتهنيئة بالملك والتحيّة والسلام، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام، وقرّت عيون الانام، بكمال الامن والاطمينان وتمام حُسن الانتظام، ثم جهّزت البشاير السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية بالخلع الشريفة الفاخرة الخاقانية فحصل لنوّاب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور، وتمام البشر والحبور بانتظام الامور، ووصلت التهنيئة من ملوك الاطراف بالتُّحف والهدايا اللطيفة الظراف وقرّت العيون، وزالت الغبون، واستقرت الخواطر والظنون، وكان سلطانًا كريمًا، رؤفًا بالرعية رحيمًا، عَفُوًّا عن الجرايم حليمًا، محبًّا للعلماء والصلحاء، محسنًا الى المشايخ والفقراء، كان احسانه يصل الى فقراء الحرمَيْن الشريفين وهو شاه‌زاده وتصل تشاريفه وكساويه فى كلّ عام الى العلماء والفقهاء وكان يصل الىّ احسانه وكسوته فى كلّ سنة وبعد ان ولى السلطنة الشريفة لم يقطع عادة احسانه واستمرّ يصل ذلك اليهم فى كل عام بحيث اضيف ذلك الى دفتر الصُّرّة الرومية ويقسم كل سنة على حكمه السابق الى الآن، فهو الملك الهمام لحسن المنعام، الفيض الاحسان والانعام، طال ما طافت بكعبته الآمال واعتمرتْ، وصدعت بأوامره الليالى والايام فائتمرتْ، وغرس فى رياض السعادة غروس اشجار السيادة فبسقت واثمرتْ، وعمرت بحسن نظره ارجاء البلاد فتمدّنت بعد الخراب وعمّرتْ، ودمّر بسياسته اركان

الظلم فخربت ديار الظالمين ودمّرت، كم اظهرت لسواد الكفرة يد صارمه البيضاء اية للناظرين، وكم جهّز جيوشًا للجهاد فى سبيل الله فقطع دابر الكافرين، فمن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها من العُصاة البُغاة اهل الالحاد ومن خيراته تضعيف صدقة الحبّ وارساله مُدّة سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المسجد الحرام زاده الله شرفًا وتعظيمًا وكل ذلك من الآثار العظيمة، والمزايا الفاضلة الكريمة، فلنذكرها بطريق الاجمال، لضيق المجال،

فامّا قبرس فانها بالسين لا بالصاد كما يغلط فيه العوامّ جزيرة فى البحر قال الفقيه العدل المفتّى ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميرى فى كتابه الروض المعطار فى اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامى كبيرة القُطر مقدارها مسيرة ستة عشر يومًا وبها قُرًى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن النزاج القبرسىّ ومنها يُجْلَبُ الى سايير الاقطار وبهـا ثلاث مُدن ومن قبرس الى طرابلس الشام مجريان فى البحر وقبرس على مرّ الايام رخاؤها شامـل وخيراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح اهلهـا على جزية سبعة الاف دينار فنقضوا عليه فغزاهم ثانية فقتل وسبى شيئًا كثيرًا، وروى انه لمّا افتتحت مدائن قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبى فيمـا بينهم بكى ابو الدّرْداء وتنحّى عنهم ثم احتبى بحمايل سيفه ودموعه تجـرى على خدّيه فقيل له انبكى فى يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله واذلّ الكفر واهله فضرب على منكبيه وقال ويحك ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره فانما هى قوّة ظاهرة وقدرة قاهرة لهم على الناس اذ تركوا امره فصاروا

الذلّة وصار حالهم على ما ترى من السبى والاهانة، وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد وانّما سمّيت جزيرة قبرس بوثن كان هناك يُسمّى قابرس كان يعظّمه الفجّار ويعظّمون لأجله جزيرة قبرس واهل مدينة قبرس موصوفون بالغناء والبسار وبها معادن الصفر ويُجمع منها اللادن الحسن الرائحة الذى يغلب العود فى طيبه وهو الذى يجمع منه على الشجر خاصّة وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضله وما يجمع منه ممّا تساقط على وجه الارض يبيعونه للنساس، وكانت أمّ حَرَام بنت مِلْحان الصحابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفّيت بها واهل قبرس يتبرّكون بقبرها ويقولون هو قبر المراة الصالحة وكانت سالت رسول الله صلعم ليدعو لها الله عزّ وجلّ ان يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدين فى سبيل الله ففعل وهو حديث معروف، وكان الأوزاعى يقول انا نرى هولاء يعنى اهل قبرس اهل عهد وان صُلحهم وقع على شىء فيه شرطٌ لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بامر يعرف به غدرهم، وروى عبد الملك بن صالح فى حدث احدثوه ان ذلك نقض لعهدهم فكتب الى عدّة من الفقهاء يشاورهم فى امرهم منهم الليث بن سعد وسفيان بن عُيَيْنة وابو اسحاق الفزارى ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه واجاب كل واحد بما ظهر له، قالوا وانتهى خراج اهل قبرس الذى يؤدّونه الى المسلمين بعد المايتين من الهجرة الى اربعة الاف الف وسبعماية الف وسبعة واربعين الفًا انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار،

قُلْتُ وقد تقدّم ما نقلناه انها افتتحت فى ايام دولة الجراكسة فى

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباى الدقماقى وأسر ملكها فى سنة ٨٢٩
وكانت اهل قبرس فى ايام الدولة الشريفة العثمانية معادنين يدفعون
الى الخزانة العامرة السلطانية مما كان مقرّرًا عليهم غير انهم اخذوا فى
المكر والخداع واظهار الطاعة والوفاق، واخفاء الغدر والشقاق، فصاروا
يقطعون الطريق فى البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفاين
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به فى تلك السفينة وغرقوها فى البحر
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يؤوون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم
على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعمّ ضررهم فاستفتى المرحوم السلطان
سليم خان من المرحوم مفتى الاسلام مولانا ابى السعود افندى العمادى
رحمهما الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جايز
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة، فجهّز عليهم حضرة السلطان
سليم جيشًا كثيفًا وعسكرًا منصورًا منيفًا ارسلهم من البرّ وعمارة عامرة
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم، والمشير
المفخم، نظام العالم، مدبر مصالح جماهير الامم، قايد جيوش
الموحدين، قاهر جنود الكفار والملحدين، اعتضاد الملوك والسلاطين،
اعتماد الغزاة والمجاهدين، المخصوص بعناية ربّ العالمين، حضرة
مصطفى باشا اللالا، زاده الله تعالى عزًّا وجلالًا، وسعادة وسيادة واقبالًا،
وأيّده بالنصر المبين فى الفتح القريب اسعادًا واجلالًا، فامتثل الامر
الشريف السلطانى، وبرز محفوفًا بالنصر الصمدانى، والعون الربانى، ومعه
عسكر جرّار، من كل بَطَل مِغْوار، ملأوا وجه الارض برًّا وبحرًا، كانّهم
قطعة نار مضطربة او اشدّ حرًّا، أيّان سلكوا دهكوا وملكوا، وأيّان
صدفوا من الاعداء سفكوا وفتكوا، وضربت طبول النصر فكانت كنفخ

الصُّور، وانتشرت العساكر المنصورة فشوهد يوم الحشر والبعث والنشور، وتوجّه حضرة الوزير مظفّرًا مويّدًا منصورًا، وسعى الى جهاد الكفار وكان سعيُهُ مشكورًا، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيًّا، ويفرى بسيف عزمه اديم المهامه والمناهل فريًّا، الى ان وصل ركابه العالى، ومن معه من الجيش المنصور المتوالى، الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة الخاتم بالاصبع، وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن احكم وامنع، وقد تحصّن بها الكفار واعتصموا بقُلَلِها، واحكموا خنادقها واوعروا مسالك سهلها وجبلها، فارتجت بوصول العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها، وتزلزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقاعها، وكان من احكم الحصون المشيّدة ثلاث قلاع، فى غاية العُلوّ والارتفاع، ونهاية المنعة والقوّة والامتناع، شامخة البنيان، راسخة الاركان، أقواها قلعة ماغوسا لا يُحَلّق عليها من الطيور الا النسران، ولا يوازن ابراجها من بروج السماء الا الميزان، تلامس فى العلوّ والشهوق، نجوم الثريا والعيّوق، وتوازى بناء الاهرام فى الاتقان والاحكام بل تزيد عليها وتفوق، لا تبالى بضرب المكاحل والمدافع، ولا يوهنها قرع المقارع والمقامع، مشحونة بآلات الحرب من جميع الانواع، مملوءة بالمقاتلة واهل القراع، محشوّة باجلاف النصارى الابطال اهل الصيال والصراع، وفيهم من الرُّمّاة من يرمى على الحَدَق، ويحرّر فلا يخطى من الدرع الحلق، وعندهم المياه والفواكه والاقوات والزروع والبساتين، ومن دونهم خنادق عريضة نازلة الى تخوم الارضين، محمّية بالمدافع الكبار، ترمى من اعلا القلاع الى من يقرب منها بالليل والنهار، فاحاطت العساكر المنصورة السلطانية بتلك القلاع والحصون، وناوشوهم القتال واذاقوهم كؤوس ريب المنون،

وقاتلهم المسلمون بالليل والنهار، وقابلهم الموحّدون برمْي المدافع الكبار، بالاصابل والاسحار، فكاد النهار ان ينقلب ليلاً بدُخان البارود البارق، والليل ينقلب نهارًا بموارق قنابل البنادق الصواعق، فحاصرهم المجاهدون في سبيل الله وضيّق عليهم جنود الاسلام الغُزاة ورموا بالمدافع الكبار السلطانية عليهم فحطمت دورهم، وهدمت قصورهم، فصارت بيوتهم قبورهم، وكُسرت ظهورهم، فافتتحت ببركة النبيّ صلعم قلعتان وبقيت القلعة الثالثة وهي ماغوسا وفيها سلطانهم محصور، وكلّ محصور ماخوذ ومأسور، فثبت واظهر الجلد، وكابد في محاصرته انواع الكمد، الى ان وهنت قُواه، وذابت كبده وحُشاه، واضطرّ الى طلب الامان، والتذلّل لحضرة الوزير الرفيع الشان، فشملته عناية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاه الامان، وشرط عليه ان يفكّ من عنده من اسارى المسلمين، ويُدوس البساط الشريف السلطاني ليتمّ له التأمين، ويَحْصُل له التطمين، فوافق على ذلك واطلق الأسْرى وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراً وقسراً فاخبر بعض الاسارى انه خان، بعد انعقاد الامان، وقتل جماعة من اسارى المسلمين بالسيف صبرًا واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه الخيانة سِرًّا، فلمّا علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان، طلبه الى بين يَدَيْه واهانه غاية الهوان، وركب وحوله غاشية السّرج واموه ان يمشي قدامه كسايير الغلمان، ثم ضرب عنقه لخيانته ونقض عهده واخذ امواله وذخايره وقتل من اراد واستأسر واسترق من اراد وصارت جزيرة قبرس دار الاسلام واضيفت الى سايير الممالك الاسلامية العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم، واصابة رايه وتدبيره الصايب الاتمّ، وما بلغني تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكنني تحقيقها واردت كثيرًا

افرادها بالتاليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفرني الله تعالى بالاطلاع على اكثر مما ذكرته هنا اجعل له تاريخًا مستقلًا واسع المجال لطيف المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ،

واما فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان، اسكنه الله تعالى فردوس الجنان، وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان ، وكان اوّل فتحها الخاقاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكلربكي مصر لما توجّه الى الهند لغزا الافرنج الفرنقال في سنة ٩٤٥ فاقام بكلربكيًّا واستمرّ كذلك في تصرّف البكلربكي الذي تولّى من الباب الشريف السلطاني يتولّاها واحد بعد واحد الى ان وُزعت مملكة اليمن بين بكلربكيّين بعرض المرحوم محمود باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يولّى في اعلاها في الجبال من صنعاء الى تعزّ بكلربكيّ ويولّى في التهايم وفي زبيد وساير السواحل والبنادر بكلربكيّ اخر وكان هذا عين الخطأ فان ذلك مظنّة الاختلاف والجدال، كما قال الله تعالى الحكيم المتعال، ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ، فقبل عرضه في الباب العالي قصدًا الى تكثير المناصب وتعديد البكلربكية فولي اعلا اليمن وجبالها المرحوم مُراد باشا وكان يقال له كُور مراد لخلل كان باحدى عينيّه وكان خرج من السراي السلطاني وكان من امرآء السناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولي سنجق غزّة ثم اعطي نصف مملكة اليمن ، وولي جهة التهايم لحسن باشا وهو ايضا من المماليك السلطانية برز من السراي السلطاني ، فانقسمت عساكرها واموالها ومحصولها نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان مطهّر بن

شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسوّلت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مُضْمرة فى خاطره ضمعًا فى الملك فصادف انقسام المملكة وصول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فاظهر العصيان هو ولفيفه من العُربان وجهّز اميرًا من امرآءه يقال له على ابن شُوَيْع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا فى مَحَطّة ذمار وهو غافل عن عصيانهم وكان قاصدًا من تَعِزّ الى صنعآء وهى محصورة بالعربان الزيديّين فعدموا عليق الخيل وخلوا من الطعام بالكلية وكلّما ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه، فلمّا زاد به هذا الامر وقطن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعزّ وسلك وادى خُبّسان وهو محلٌّ وَعِرٌ بين جبلَيْن عاليين فى غاية الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك، فلمّا توسّطوا بين هذين الجبلين وقد امتلات قُلَلهما بالاعراب كالجراد المنتشر والسحاب رموهم بالاحجار والصخار الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون فى ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو بمكان ضيق سدّته الجبال والاحجار وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا لخيلهم قوّة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقُتل منهم من دنى اجله، وخرج مراد باشا ومعه نحو عشرين سنجقًا فكبستهم العربان وسلبتهم وتركوا كلّ واحد منهم عريانًا فى لباس وساير بدنه مكشوف فأَوَوا الى مسجد يقال له مصرّح، وعيون المنايا تسرح اليهم وتطمح، فوصل اليهم شيخ مصرّح وكان له ثارٌ قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اباه لمّا افتتح عدن فصاح وا ثاراه وقتل مراد باشا وارسل براسه الى مطهّر وقيّد الامرآء وارسلهم الى مطهّر فلم يقتلهم بل حبسهم فى مطامير تحت الارض ومات

بعضهم من الضيق والضنك وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك ،
واستمرّ امرآء مطهّر باخذون جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتعزّ
وحصن حَبّ وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد صانها الله تعالى بالاولياء
والصلحاء وبها شرذمة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظلمه
وغشمه لاهل زبيد ومصادرته لكل احد ووصل لاخذها على بن شُوَيْع
ومعه فوق خمسين الف مُقاتل وحطّ خارج زبيد فخرج اليه بقيّة
العسكر السلطانى وهم نحو مائتى فارس وبرزوا لقتال هذا الجمّ الغفير وكم
من فئة قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وحملوا على على بن شويع وقد
القوا انفسهم الى التّهلكة فتزلزلت اقدامه وفرّ هاربًا وسقط من فرسه فى
هروبه ولحقه جماعة من الاسباهيّة ارادوا قتله فلحقه عبدٌ من عبيده
بفرس فركب وهرب ونجا بنفسه لا نجاه الله تعالى ، وسُمعت من مقابر
زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يُرى شخصٌ فنصر الله
المومنين على اولايك الملحدين فى الدين وقُتل منهم ما لا يعلم عددهم
الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم وولّوا على ادبارهم
راجعين ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد ، كانما عليها حصن من
حديد ، من عند الله العزيز الحميد ،

فلمّا احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال فى
اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بكلربكى مصر يومئذ الوزير المكرم المفخم
نظام العالم ، صاحب السيف والقلم ، مدبر مصالح جماهير الامم ،
فاتح ممالك اليمن الايمن ، من كوكبان الى عدن ، وقالع قلاع حلق الواد
وآخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الكفر والمحن ، لبيث عرين الوطيس
افتراسًا ، وشدّة جأش وبأسًا ، الوزير المعظم سنان باشا ، انعش الله به

الدين الحنيفي انعاشها، وايّد بنصره اهل السُّنّة السنية وفرش الارض بعدلته فراشها، فانه اسدٌ ضرغام، ولبيث ثقام، وحسام صمصام، وكريم محسن فايض الجود والاكرام، جواد بَذْوَل لم يحن الهلال الا ليكون نعلًا في حافر جواده، ولا مدّت الثريا كفّ الخصيب الا للتمسّك بذيل افضاله وامداده، ولا فتحت الدُّرَيّ افواهها الا لتنطق بمدحه ألسنة الاقلام، ولا حبّر الحبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالي والايام له من جملة الخُدّام، طالما طوّق الاعناق اطواقًا من الافضال والانعام، كانها اطواق الحمام، وكثيرًا ما احسن الى العلماء والصلحاء من جيران بلد الله الحرام، وجيران سيّد الانبياء والرُّسُل الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، وكنتُ ممّن شملني برّه وانعامه، ووصل اليّ في اكثر الايام احسانه واكرامه، فاطلق لساني بشكره، وانطق جناني بالثناء عليه لاحسانه وبرّه، فحدّثتُ ذكر محاسنه في صحايف الكُتُب والدفاتر، ورقمت كرايم صفاته في صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا يبليها الدهر الغابر، وكتبتُ باسمه الشريف تاريخًا حافلًا سمّيته البرق اليماني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلاء حُسَيْن الكردي وطايفة الجراكسة ثم اللوند الى زمن الفتح العثماني اولًا على يد الوزير سليمان باشا ثم استيلاء الزيديّين جيوش مطهّر بن شرف الدين ثم الفتح العثماني ثانيًا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى نصره واجلاله، وخلّد سعادته واقباله، على سبيل التفصيل، واكتفيت بما ذكرته في ذلك التاريخ عن اعادته هُنا فانه يَرْوَى الغليل، ويفصّل تلك الاحوال غاية التفصيل، وكنتُ صدّرت ذلك التاريخ بقصيدة طنّانة من نظمي الطنان، سارت بها الركبان، وتلقّتها بالقبول ادباء

علماء البلدان، احببت ايرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البيان وفصحاء اللسان، تسابق الفاظها ومعانيها الى الآذان والاذهان، تسابق افراس الرهان، يُعَدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغة على سحبان، وهي هذه

لك الحمد يا مولاى فى السرّ والجهر ... على عزّة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت ... له الهِمَمُ العُلْيَا الى اشرف الذكر
جنودٌ رَمَتْ فى كَوْكَبان خيامها ... وآخرُها بالنيل من شاطئ مصر
تجرّ من الابطال كلّ غضنفر ... بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا ... خليفة هذا العصر فى البرّ والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفى بالقنا ... وبيض المواضى والمثقّفة السُّمْر
له فى سرير الملك اصل مُؤَثَّلٌ ... تلقاه عن اسلافه السادة الغُرّ
ملوك تسامَوا للعلا وخلايف ... اولوا العزم فى ازمانهم واولوا الامر
شموسٌ بفيض النور تمحو غياهبًا ... من الكفر منهم يستمدُّ ضياء البدر
هُمُو ملأُوا عين الزمان وقلبه ... فقرّت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلا الليالى منظّمًا ... وسلطاننا فى الملك واسطة الدرّ
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم ... سليمٌ كريمٌ اصله اطيب النَّجْر
عماد يلوذ المسلمون بظلّه ... وسدٌّ منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختلّ جانب ... من اليمن الاقصى اصرّ على القهر
وساق لها جيشًا خميسًا عرمرمًا ... يدكُّ فجاج الارض فى السهل والوعر
لهم اسد شاكى السلاح عرينه ... طوال الرماح السمهرية والسُّمْر
وزير عظيم الشان ثاقب رايه ... يُجَهِّز فى آن جيوشًا من الفكر
يقوم بأعباء الوزارة قومة ... يشدّ جيوش الدين بالايد والازر

اياد له بالباس كاسرة العِدَا وكفّها بالجود جابرة الكَسْر
به امّن الله البلاد وضمّن العباد واضحى الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصره اذا ذره في مصر احكامه تجري
تدلّى الى اقصى البلاد بجيشه ومهّد مُلْكًا قد تمزّق بالشرّ
وشتّتَ شمل الملحدين وردّهم مثال قرود في الجبال من الذعر
وقطع رؤسًا من كبار رؤوسهم لهم بطن السرحان والطير كالقبر
وكانّ عَصَى موسى تلقّف كلّما بَدَا من صنيع الملحدين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملاً ولا برحوا في الذلّ بالقتل والاسر
وما يمنّ الا مسالك تُتّبع وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الريدىّ في ملك تُبّع ويأخذه من آل عثمان بالمُكْر
أبَى الله والاسلام والسيف والقنا وسرّ امير المومنين ابى بكر

فلمّا تمّ الفتح الخاقانى العثمانى، فى القطر اليمانى، عاد الوزير المعظّم، الى بلد الله المكرّم، وحجّ حجّة الاسلام، وزار المزارات والمشاهد العظام، وصادف الحجّ الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام، واثر ببلد الله الحرام، انواع الخيرات والانعام، واحسن الى اهل الحرمَيْن الشريفين ومن حضر فيهما من حُجّاج الانام، وقابل شرفاء مكة المشرفة ادام الله عزّهم وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام، فمن آثاره الخاصّة به فى المسجد الحرام فرشُ حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد اساطين المطاف الشريف دايرة حول المطاف مفروشة بالحصا يدور بها دور حجارة منحوتة مبنيّة حول الحاشية كالافريز لها فامر الوزير المعظم المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففُرشت به فى

ايام الموسم وصار محلًّا لطيفًا دايرًا بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار كساير المسجد وهذا الاثر خاصٌّ به ذكره الله تعالى بالصالحات، وادام له العزّ والسعادات، ومنها تعيير سبل فى التنعيم انشاها وامر باجراء الماء اليها من ببر بعيدة عنها يجرى الماء منها الى السبيل فى ساقية مبنية فيما بينهما بالجصّ والنّورة وعيّن لها خادمًا يستقى من البير ويصبُّ فى الساقية فيصل الماء الى السبيل ليشرب منه ويتوضّأ به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتأييد وعيّن مصاريف ذلك من رَيْع اوقاف له بمصر، ومنها ابآر امر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزُّوّار فى وادى مسفرّح وغيرها كثيرة النفع جدًّا، ومنها قراءة ختمة شريفة فى كل يوم يقرأُوها ثلاثون نفرًا بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعيّن لكلّ قارئ جزء فى كل سنة تسعة دنانير ذهبًا وكذلك لفرق الاجزاء وللداعى ولشيخ القُرّاء وعيّن مصارف ذلك جميعه من اوقافه التى بمصر المحروسة عمّرها الله تعالى، وجعل ناظرها والمتكلّم عليها وعلى ساير ما عمله من الخيرات سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام، قاضى القضاة وناظر المسجد الحرام، صفوة سلالة آل النبىّ عليه افضل الصلوة والسلام، بدر الملّة والدين السيد القاضى حُسَيْن الحسينى ادام الله عزّه واقباله، وضاعف سعادته واجلاله، وكلّ هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى،

واما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهى من اجلّ الغزوات العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة فى ايام السلطان الاعظم العثمانى، السلطان سليم خان الثانى، رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له مغفرة جامعة، ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم، ومنحه لذّات

جنّة النعيم ، وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لمّا ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجى الى نصارى الافرنج ويأتى بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار الفرنج يقاتلون من فى تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم ويبنون القلاع فى تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد المسلمين ويولّون من تحت ايديهم سلطانًا من بنى حفص سلاطين تونس قديمًا على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون تحت حكم النصارى وعمّ اذاهم على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة عظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس فى موضع يقال له حَلْق الواد ، كأنّه بناء شَدّاد ، او وضع العاديّين من قبايل عاد وثمود الذين جابوا الصخر بالوَأْد ، وشحنوها بالأبْطال الباطلين ، من شجعان النصارى المشركين ، وملأوها بآلات الحرب والقتال وصارت النصارى تكمن فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب فى البحر على بُلدان المومنين الموحّدين ، ويقطعون الطريق على المسافرين ، ويأخذون كل سفينة غصبًا ، وعمّ اذاهم المسلمين قتلًا وأَسْرًا ونهبًا وسَلْبًا ، الى ان تَعَدّى ضررهم على طوايف اهل الاسلام ، وزاد فساد اهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام ، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام ، ببركة النبىّ عليه افضل الصلوة والسلام ، يسمّونه العوامّ اصبانية تحريفًا لكلمة اشبيلية ، جهّز جيشًا كثيفًا لاخذ تونس ووالّى على ذلك سلطان تونس احمد ابن حسن الحفصى قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقّه فاخذ النصارى مملكة تونس ووضعوا السيف فى اهلها فقتلوا الرجال وسبوا

الاولاد والنساء والاطفال وباء احمد المذكور باثمه، واسود في صحايف الايام والليالي ديباجة وجهه وآسمه، وانقلب خاسراً مدحوراً، وانخلع عن ربقة الدين وازداد جنيّة وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعان بملّة الكفر على الاسلام، واستدعى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملّة محمّد عليه افضل الصلوة والسلام، وامتهن دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة اللئام، والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدهشة، والانباء المظلمة الموحشة، الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، ظلّ الله الممدود على مفارق الانام، مالك صهوة الملك من الذروة الى الغارب، ملك الملوك من مشارق الارض والمغارب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأنّ، السلطان سليم خان، ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان، فلمّا طرق سمعه الشريف، هذا الحادث الوجيف، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب العظام، والامتهان الذي قصم الظهر واوهن العظام، استشاط سخطا وغضبا، واضطرمت نار حميّته وتأجّجت لهبا، وتحرّكت العصبية الاسلامية، والتهبت نيران الحميّة العثمانية، وقام وقعد، وارغى وازبد، وابرق وارعد، وهدّد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبكلاربكية الكبراء الفخام، وقال من يقدم منكم على نصرة الاسلام، واذلال عبدة الصليب والاصنام، ويستنقذ من أسر من المسلمين بيد اوليك النصارى الطغام، ويخرج من عهدة الكفار الفجرة اللئام، فبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح ممالك اليمن الايمن المكرّم، ابو الفتوحات سنان باشا المفخم، لا زالت الوية نصره منشورة الذوايب، مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب، صاعدة الى افق السماء حتى تزاحم مناكب الكواكب، وقال انا لسدّ هذه الخلّة انالها، افرج كربتها وافتح مقفلها، واصلح خللها وازيح عللها، ولم تدّخرنا السلطنة الشريفة الخاقانية، ولا ربّتنا العواطف الكريمة العثمانية، الا لنبذل ارواحنا واموالنا فى مثل هذه الحوادث، وندفع عن المسلمين ما يصابون به من المصايب الكوارث، فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه، وشرّفه بالالتفات الشريف السلطانى اليه، وجعله سردار العساكر المنصورة، وامره بالتوجّه الى قهر النصارى المقهورة، وامر ان يتوجّه معه لمساعدته ومعاونته، ودفع ملالته وسآمته، وضبط العساكر البحرية، وترتيب السفاين الحربية، قاپودان الباب العالى، فارس ميدان البحر السابق الى قلّة ابراج المعالى، الاسد الضرغام، والليث القمقام، والصارم الصمصام، امير الامرآء العظام، حضرة قلج على قاپودان باشا، يسّر الله له من الفتوحات ما شاء، فشرّعا فى اخذ اسباب السفر، وأخذا معهما من امرآء السناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر، وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممّن له فى حرب البحر اليد البيضاء والمعرفة التى يتصرّف بها فى الماء والهوى، وشحنوا مايتى غراب تطير باجنحة القلاع، وتهدّم بما فيها من المدافع محكمات الحصون والقلاع، وعدّة من الطونات الكبار لحمل الاثقال، ورفع الاحمال الثقال، وشيل مكاحل النحاس لحطم الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرة التخويف والترهيب وشدّة القوة والباس، وكان يوم بروز العسكر المنصور

من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً ، وساعة مباركة اظهرت يُمناً وبركةً وسُعودًا ، وكان الجمع المنصور جمعاً مباركًا مسعودًا ، وذلك فى غرّة شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ وركب الوزير المعظم سردار العساكر حضرة الباشا سنان والقاپودان ، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الدّيّان ، تبج البحر كانهم طوفان فوق طوفان ، وطارت بهم الاغربة على وجه البحر اقوى طيران ، وتلَتْ ألسنة القراة وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ، فوَصَلوا الى ليمان ناوارين واستمرّوا سايرين فى البحر حتى وصلوا الى ماللو كليسان من مملكة البندقية فوصلوا فى يوم الخميس لخمس مضين من شهر ربيع الاول ليمسان الخير واستقرّوا بهسا ليلة الجمعة واصبحوا متوجّهين والسعد يخدمهم والنصر والفتح والظفر يرافقهم ويقدمهم وقد عبروا بسفاينهم الى العُمان وما امكن لغيرهم من العساكر عبور العُمان بهذه السفاين الكثيرة خوفاً من تصادُمها عند شدّة تموّج البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمراده ولا رادّ وهو على كل شىء قدير ، فسارُوا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر الوسيع الى ان ظهرت لهم فى اليوم الثامن جبال قلاورية واستمرّوا كذلك الى ان وصلوا وقت الظهر فى اليوم التاسع الى طُبُرق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلمّا وصلت العساكر المنصورة الاسلامية الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهكاً ، ودكّوا من تحت ارجلهم الارض دكًّا ، فهربت الكفار الى قلعة حصينة تسمّى نحيه ووقع قتال عظيم استُشهد فيه مَنْ رُزق سعادة الشهادة ، واعطاه الله فى جهاده الحُسنى وزيادة ، منهم كتخداة حضرة القاپودان سنجق قوجه ايلى محمد بك نزل من سفينته مشتاقًا الى الجهاد فى

سبيل الله فاصابته بندقة فى خدّه نفذت من الجانب الاخر واستمسرّ صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملايكة ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون فانتقل الى رحمة الله شهيداً ومضى الى دار الاخرة سعيداً ثم رمى وقت المغرب مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للمسير فحضروا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالورك الى ان وصلوا فى اليوم الرابع عشر الى جزيرة مسّينة فاستقرّ بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذاة حصار سرافون حصلت فرتونة فى البحر تفرّقت بسببها السفاين من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء فى محلّ يقال له كبير ثم مرّوا بقلل بان فحوصرت وهُدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحت قلعة اولا ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الذخاير وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفاينهم وصاروا ينزلون لاجل السقية كل يوم الى جانب من ساحل صجلية وكلّما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسر لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كلّ من فى ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتال من ينزل الى البرّ من المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض البحاريين والكوركجية وبعض من فى نبّيته للجهاد فى سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفرّ الباقون ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهاب ارواحهم واموالهم وأسر اولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشدّ وابقى ثم اطلق المسلمون النار فى تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها

وعجلوا بأهلها الى نار جهنّم وساءت مصيرًا ٥ وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجّهة الى بعض قلاعهم فاغتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فالاً حسنًا للمسلمين ٥ وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا الى جهوداواسى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في ارض تونس قريبًا من قالبية بُورنى وهي على ثمانية عشر ميلاً من مدينة تونس فربطت السفاين والاغربة بالرايات المصبوغة الوانًا اظهارًا لهيبة الاسلام وعُنْوانًا للعساكر المنصورة العثمانية فأرسوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمية ونصب اوطاق حضرة الوزير المعظم والقابودان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد اليها ونزّلوا المدافع الكبار لكي اذا رمى بها تزلزلت الجبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقرّبون قليلاً قليلاً الى القلعة ويبنون لهم متاريس يتترّسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتستّرون خلفها ويحفرون خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدّمون ويبنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدّموا بالبنادق وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المنجنيقات والمدافع ووُجّهت الى صوب الكفرة افواه المكاحل الكبار والصانع وبرز حضرة الوزير المعظم سنان باشا محفوفًا بنصر الله يخوض هَوْل الموت وهو يراه محتسبًا نفسه في سبيل الله معتمدًا على عون معين نصير تسجد لعظمته الجَبَاهُ واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدّة احقادها وترامو بالمدافع الكبار لكي هي من اشدّ الصواعق واخطف

للاسماع والابصار من الرُّعود والبوارق، تخطف ما صدفت من النفوس والارواح، وتمزّق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفكّ اللحم عن العظم، وتُذيب الشحم وتسيل الدم، والعساكر المنصورة مقدّمون على هذه الاهوال، ثابتون ثبات الأطواد والجبال، على الحرب والقتال، والجلاد مع المشركين والجدال، اذ وصل الخبر بوصول بكلربكى تونس المولّى عليهما من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمية امير الامرآء الكرام، كبير الكبرآء المجاهدين العظام، حَيْدَر باشا وكذلك بكلربكى طرابلس الغرب امير الامراء العظام، كبير الكبرآء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتشام، مصطفى باشا ايّدهما الله تعالى بالنصر والتأييد، وظفّرهما على كل كافر عنيد، وكانا وصلا قُبَيْل وصول العمارة الشريفة السلطانية من البرّ الى مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها، فلمّا علم البكلربكيان بوصول العمارة السلطانية الى حلق الواد، واشتغال العسكر المنصور السلطانى بالجهاد، وصَلا ليلاً بالخفية مع قليل من الغلمان الى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان واجتمعا به وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبا منه الامداد والاعانة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجّه معهما بنفسه فامر طايفة من امرآه وعيّن نحو الف نفر من التوفكجية وبعض المدافع الكبار والضربزانات ان يتوجّهوا مع البكلربكيّين الى محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهما من امرآه السناجق فخر الامرآه العظام ابراهيم بك من سناجق مصر المحروسة وسنجق قرشتى محمود بك وسنجق قره حصار بكر بك ومقدار الفى نفر من طايفة كوكلو مع اغاهم حبيب بك فتوجّهوا فى الحال مع حَيْدَر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الوالس مع النصارى
احمد الحفصى ومن معه من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ
تونس لسعتها وراوا ان قلعتها ايضاً خراب متهدّمة لا تحصنهم فخرجوا
من تونس الى رملة بقربها يقال لها قوملودكز يعنى بحر الرمل وعملوا بها
حصارًا من الخشب حشوه بالرمل والتراب وتحصّنوا فيه وكانوا نحو سبعة
الاف مقاتل ما بين كفار ومرتدّين ومَرَدة من النصارى المخذولين
وشحنوا هذا الحصار بآلات الحرب والمدافع والذخاير ونحو ذلك ، فلمّا
خلت تونس من اعداء الدين ، فتحها عساكر المسلمين ، وضبطوها
وحصّنوها ثم برزوا الى قتال اولئك الملاعين وحاصروهم فى قلعتهم التى
احدثوها واحكموها بالألواح والاخشاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى
سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل لنصرتهم
وامدادهم واعانتهم القابودان المعظم والبكلربكى المفخم قلج على باشا
المكرم فتوجّه بطايفة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اعانة بكلربكى
تونس حَيْدَر باشا وبكلربكى طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهّز معهما
من العساكر سابقًا وهم محيطون بالقلعة التى تحصّن بها الكفار الاشقياء
والعُربان المرتدّون فراى قلج على باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها
من المقاتلة فطلب عسكرا آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم
سنان باشا فارسل اليه الف ينكجرى وصمصونجى باشى ومن سلحدارية
الباب العالى على اغسا وجهّز معهم ثمانية مدافع وستة ضربزانات ولحقوا
بالقابودان اورج على باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل
جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعون ومن ارتدّ معهم من عُربان
تونس فى غاية الكثرة والقوّة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مرارًا

وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس فى جهة من جهات القلعة وقاتلوا المسلمين قتالاً شديدًا وعادوا الى قلعتهم واستشهد فى ذلك كثير من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى فى اعلا عليين، فلمّا بلغ حضرة الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدّة جاء بنفسه اليهم فان المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قايم على حاله فتوجّه حضرة الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب تونس وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوّى جاشهم وعيّن فى كل موضع طابغة واشار على القابودان والبكلربكية بما راى فيه الصواب وطمّنهم وشدّ قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر المسلمين اليه فى هذه الجهة ايضاء واستمرّ كل من الفريقيْن فى مجاهدة الكفار، وهم على الثبات والقرار، لا يسامون من مصادمة النار، ولا يخافون من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا يبلى، طالبون درجة الشهادة من الله العلىّ الأعلاء ووصل فى اثناء هذا بكلربكى الجزاير سابقًا امير الامرآء العظام، احمد باشا لاعانة عسكر الاسلام، واقبل على حضرة الوزير المعظم واستأمر لما يامره به فاعطاه عدّة من المدافع وعيّن له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجّه اليها وبنى المتاريس فيها وجاهد فى الله حقّ جهاده، واقدم على قتال الكفار والقى الى الحرب مقاليد قياده، فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد اربعة عشر يومًا وبنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد نقبوا تحت الارض نقبًا طويلاً وصلوا به الى موضع كان كمرك خانه وفيه قلّة برج يصلح للتحفّظ والتحصّن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وملأوه من الرجال وآلات الحرب فغلب المسلمون لذلك وكان قريبًا من الجانب الذى فيه حضرة

الوزير فتوجّه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد وأُخذت القلعة وقُتل من فيها من النصارى المخذولين فارسل حضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذى وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستّين ذراعًا بذراع العمل وقعره متّصل بالبحر مملوء بماء البحر فتشاور الوزير مع الامرآء واصحاب الراى فى ذلك فما وجدوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتُبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم سايير العسكر بذلك فشرعوا فى نقل التراب من خلف المتاريس، وباشر حضرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لمرضات الله العزيز الوهّاب، ونصرة لدين الله وتأييدًا لملّة محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وراى الامرآء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، وراى العسكر المنصور ذلك فهمّوا غاية الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كامثال الهضاب، ورموا بها فى الخندق الى ان امتلأ وزاد فى الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسوقهم الى جهنّم وبئس القرار، ووصل فى هذا الاثناء بكلربكى الجزاير المتولّى عليها انذاك امير الامرآء العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب منه خدمة يؤدّيها فارسله بمن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة لله بقرب تونس فتوجّه اليها ونزل فى جهة من جهاتها وحطّ عليها مع من هناك من البكلربكية والامرآء، والغزاة والمجاهدين والكبرآء، واستمرّ حضرة الوزير فى محاصرة قلعة حلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار، لمّا شاهدوا وَهْن الكفار، وحمل الوزير المعظم بمن معه من الابطال، جملة واحدة تزلزلت الجبال، وحمل من فى الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف والقتال، لستّ مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨١، ووضعوا السيف فيمن وجدوه بها من الكفار الفجار، وساقوهم بالنار الى عذاب جهنّم وبيس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واستؤسر صاحب القلعة كبير النصارى المخذولين وكذلك أُسر سلطان تونس احمد بن حسن الحفصى وحبسهما وقيّدهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وُجد من النصارى والعرب المرتدّين، وفرح بفتح هذا الحصن الحصين، كافّة اهل الاسلام والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يُعَدُّ من اجلّ فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وكانت هذه القلعة من احكم القلاع لانّ احكمتها النصارى اللئام، واقواها فى المكنة والاستحكام، واشدّها ضرراً على اهل الاسلام، ومن عجيب الاتّفاق ان هذه القلعة المنكوسة بَنَتْها النصارى المخذولون فى سنة ٩٣٨ واكملوا استحكامها فى ثلاث واربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا فى ثلاثة واربعين يومًا من ايام محاصرتها بعدد السنين لانّه أُحكم فيها بنايها كل يوم بسنة، فلمّا تمّ هذا الفتح المبارك راى حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربيّة يحتاج الى مُؤْنة كبيرة، وخزاين من الاموال كثيرة، مع قلّة جَدْواها، لبُعْدها عن الباب العالى وطول مداها، فراى ان الاولى هدمها وتخريبها حتى لا تصير للنصارى المخذولين مكمنًا ولا مَأْوًى يتحصّنون فيه فامر

بهدمها فهدموها حجرًا حجرًا وتركوها خبرًا لا اثرًا واعملت المعاول فى راسها، الى ان وصلوا الى اساسها، فصارت طللاً من الاطلال، ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال، ولا يسمع فيه ندا او صدا، الا صياح بوم او صدا، ولم يبق بهـا انيس، الا البعـاقير والعيس، وارسل حضرة الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالى، الى جهة البـاب الشريف العالى، والى سايـر بلاد الاسلام، ليباشر المسلمون حظهم من هذا البشر التامّ، والفرح الشامل العامّ، ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام، ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، نصره الله وخلّد مُلكه على الدوام،

وهذا دُعاء لا يسردُّ لانـه يزان به كل الورَى والممالك

نراه بلا شكّ اجيب لانه اذا ما دعونا امّنته الملايك،

وتوجّه البشير كانه الصُّبح الصادق، ينشر على الخافقين رايات النصر والخوافق، ويملأ برايات الفرح اقطار المغارب والمشارق

وكوكب الصُّبح نجّابٌ على يده مخلّقٌ تملأ الدنيا بشايره،

ثم لمّا فرغ حضرة الوزير مآربه من حلق الواد، وفعل فى تلك الوهاد والمهاد، والاغوار والانجاد ما اراد، توجّه بعساكره المنصورة الى تونس، لتطمئنّ بطلعته الغرّاء من بها من عسكر المسلمين وتونس، فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة النصارى المخذولين، مجاهدون مجتهدون فى اخذ اولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكلاربكية الذين يجاهدون لنصرة الدين، واشتدّ ازرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين، وقد نشاؤا على الطعان والقراع، كما نشأ الاطفال على الرضاع، وضروا بدماء الفغار ضراوة الاسود والسباع، بما تفترسه من الصيد وفى جباع، وحمل باقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من فى القلعة حملة الاسد الغشمشم، وتسابقت العساكر المنصورة الى استبعسال اعداء الدين سبق السّيل الغطمطم، وتعلّقوا باطراف الحصار، وصبروا على حرّ السيف والنار، واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقُتلوا فى سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله فى دار السلام، واستمرّ عساكر المسلمين على الاقدام، على الموت الزؤام، وحدّ السيف والحسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهجمت على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف فى الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف دارع مغلغل من فرقه الى قدمه فى سابغات الحديد ورمى نفسه الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس نزلوا على اقدامهم فى الرمل وهربوا مقدار رمية سهم او سهمين وشرعوا فى التنرّس بالتربة ورمال ارادوا ان يتحصّنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى فى القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوُجد بها اخشاب والواح اعدّها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات وآلات الحرب وبكسماط كثير لأزوادهم وكانت القلعة بسبب العجلة غير محكمة البناء واعجلتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخّر ورود العساكر السلطانية عنهم فى ذلك العام لكانوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطايفة الملعونة المعكوسة أينما ثقفوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الجيش العرمرم فى ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بيمن سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقّة آرائه الثاقبة الجلية ، ثم امر حضرة الوزير ان تستعقب العساكر الاسلامية اولئك الهاربين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصّنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فتيقّن الكفار ان لا مفرّ لهم ولا محيص فقاتلوا اشدّ القتال، وقاتلهم المسلمون بالنصال، وصار الوجه في الوجه والناب في الناب، والسيوف المسلولة من القراب، تغوص في الرقاب، والخناجر تدقّ في اللباب والخناجر حتى سالت الدماء كالسيل العُباب، الى ان انبت كافور تلك الرمال شقيقًا، وصيّر احجار الفلاة عقيقًا، وضرب النقع في السماء طريقًا، وجند الله على كل حال هم الظافرون، والكافرون هم الصاغرون، وصبّ من دماء اولئك الارجاس ما تجس به البحر على طهارته، والبرّ على سعته والرمل على غزارته، وقُتل الكفار عن آخرهم قتلاً ذريعًا، وشكر المسلمون ذلك لله عزّ وجلّ صنيعًا، وانتصر على النصارى اهل ملّة الاسلام، الذي بعث الله به رسوله عليه افضل الصلوة والسلام، الى كافّة الانام، وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرًا منصورًا، غانمًا مسرورًا، مثابًا ماجورًا، وغنمت العساكر المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة الايمانية، ما تكِلّ عن حَصْره انامِلُ التحرير، وتضيق عن ذكره ادراج الاساطير، وجهّزت البشايير الى الابواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، وتطايرت اخبار هذه البشارة الى ساير المسلمين في الافاق، تخفق على الخافقين اجنحة السرور والبشر الخفاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولولا لطف الله تعالى باهل الاسلام لكان البلاء عامًّا على ساير بلاد المسلمين فان مولانا السلطان الاعظم الافخم سليم خان لو لم يهتمّ بدفع هذه الكفار الملاعين لكانوا يتسلّطون على اخذ تونس واخذ الجزاير كلّها وكانوا

بحصونها قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتدّ عن الاسلام عُربان المغرب وتتقوّى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها من دبار الاسلام، لا بلّغهم الله ذلك المرام، وانزل عليهم الخزى والخذلان والنكال الى يوم القيام، وقد اعان الله سلطان الاسلام، لدفع اولئك الكفرة الطغام، ومزّقهم كل ممزّق بالسيف والسنان والحسام، وشتّت شملهم ومزّق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك، فالله تعالى يشكر لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان، صاحب هذه الهمّة العالية والقوّة والايادى الحسان، وبجازيه عن الاسلام والمسلمين خيرًا دايم الفيضان، ويشكر همّة هذا الوزير المعظم العالى الشان، على نصرة اهل الايمان، وبجزيه اعظم جزاء على هذا الفتح العظيم بحدّ السيف والسنان، وكان هذا الفتح الاخير فى يوم الخميس المبارك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ١٨ وقُتل فى القلاع الثلاث، من الكفرة الخبث، عشرة الاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار، وقد استشهد من الغُزاة الامجاد والمجاهدين الانجاد ما يوازى عشرة الاف غازٍ ومن اعيان امرآء السناجق من امرآء الاكراد خضر بك وسنجق ابنه حسن مصطفى بك وسنجق مكلة مِدلّو پرويز بك وسنجق بورك مصطفى بك وسنجق اولونية احمد بك وسنجق ترخانه بايزيد بك وسنجق اسكندرية صفر بك وكتخدآء البنكچرية فرهاد كتخدآء وراس زمرة البايا وكثير من الزُّعماء وارباب التيمار وغيرهم عدّة عديدة واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راى فى ذلك مصلحة توازى زهاء مايتى نفر برزوا فى امان حضرة الوزير واخبروه بامور مهمّة كان يريد الاطّلاع عليها منها ان عندهم من المعلّمين الأُستاذين فى عمل

الطوب اللبار لله يعجز جميع الكفار عن عمل مثلها مايتى نفر وخمسة انفار ممّن لا نظير لهم فى هذه الصناعة فآمنهم وطلبهم واخذ خاطرهم واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكوا دايمًا النحاس ويجعلوها مدافع كبارًا ويعمل لهم علوفة وتُوضع فى ارجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضًا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسن مراتبهم وصاروا من خُدّام الترسخانة السلطانية موكّلًا عليهم من يحفظهم ويتيقّظ لهم ويستخدمون فى الخدم السلطانية ويسبكون النحاس للطوب الكبار والمدافع العظام، وظفر حضرة الوزير المعظم فى قلعة حلق الواد وقلعتَىْ تونس الماخوذتَيْن بمايتَىْ مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلّها وترك فى حصار تونس منها خمسة وثلاثين مدفعًا لحفظ تونس من الكفار الفجار وارسل ماية وثمانين مدفعًا من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف السلطانى ليستعان بها على قتال الكفار الملاعين، اذا جهّز عليهم العساير فى كل حين،

ثم لمّا فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير، من هذا الفتح العظيم والمغنم الكثير، انعم على من فى ركابه الشريف من الامرآء والكبرآء والبكلاربكية وسايير الزُّعماء وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك والعلوفات بالترقيسات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سَعْيه واستحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على سرير السلطنة الشريفة وكان مقدارًا كبيرًا من الخزاين العامرة فقوبل جميع ذلك بالقبول، ووقعت مواقع الاجابة فى المامول والمسؤول، وذلك فى مقابلة ما بذلوا انفسهم واموالهم فى سبيل الله وجاهدوا فى الله حقّ جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام وانعمت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانواع الانعامات السنيّة، والترقيات الكثيرة العليّة، والخلع الفاخرة البهيّة، والتشريفات الزاهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصرة الدين، وبذل امواله للغزاة والمجاهدين، واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين، على وجه لم يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشان، وذلك بمحض الاعانة الربانية، والنصرة الالهية السبحانية، ولله الحمد على نصرة الاسلام، وتأييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم عاد حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلّد الله عليه سوابغ النعم، الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني واذن لغيرهم من العسكر المنصور وسايير الامراء والبكلاربكية بالعود الى اوطانهم واماكن حكومتهم مجلّلين محترمين مجبورين منصورين سالمين غانمين، واستمرّ حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني، وقبّل قوايم سرير الملك الشريف العثماني، فقوبل بانواع البشر والتهاني، وشمله النظر الشريف الخاقاني، ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتداني، وافرغ على كاهله مرة بعد اخرى خلع التشريف الخسرواني، وقبل كلّ ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه على الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب، وانعمت عليه السلطنة الشريفة بكلّ ما قصد فيه من المقاصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى اسطنبول يومًا عظيمًا مشهودًا، ووقت حلوله في منزله السعيد وقتًا مباركًا مسعودًا، وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته، والتبرّك بوجهه الكريم وميمون غرّته، وصاروا يتبرّكون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه وممّن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من

النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرّنين فى الاصفاد بشديد الذلّ والنكال، ودخلت سفاين العمارة العامرة واغربتها الى الاسقالة، مزيّنة مزخرفة بالبيارق والسناجق تخفق عليها رايات الفرح بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزالها، وكادت ان تصمّ الآذان فلا تسمع الناس مقالها، وعساكر الباب الشريف السلطانى وردت صفوفًا بعد صفوف، وتعاطفت عاطفة عايدة بالنصر والتأييد ألوفًا بعد الوف، ودخل ايضًا القابودان المعظم المجاهد الكريم الافخم، حضرة قليج على باشا المكرم، لا زال فى حرب البحر مظفرًا منصورًا مسعود القدم، فقوبل من الحضرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال، وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال، وانعم عليه بسابغ مقاصده ومطالبه، وجعل له غاية ما يتمنّاه من سؤله ومآربه، وحصل لسايس العساكر المنصورة الاحسان الموفور، وشكر لهم سعيهم المشكور، واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل الجسيم، وناهيك بهذا الغزو الفاخر، وقد بقى لهم هذا الذكر الجزيل على صفحات الدهر، والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالى والايام، ويحمى بحمايتهم كافّة المسلمين ويؤيّد بتأييدهم ملّة الاسلام، ويبقى ايام سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولاسلافهم الغزاة والمجاهدين، فى نصرة الملّة الحنيفية الغرّاء من يد بيضاء اية للناظرين، وكم فتحوا بلاد الكفر وصيّروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين، وتكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد حكمت علماء امّة الاسلام، واتّفق قول الائمّة الاعلام، رضوان الله عليهم اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحقّ اربعة وما

عداها للنار سيف رسول الله صلعم فى المشركين، وسيف ابى بكر رضه فى المرتدين، وسيف علىّ رضه فى الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيوف بنى عثمان رحمهم الله وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفى عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتأملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملحدين والباغين، ويقيمون شعاير شرايع الدين، فالله تعالى يمدّ ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويؤيّد بهم اهل السُّنّة ويقمع بهم كافّة الملحدين، وهذا دعاء يجب ان يدعو لهم به جميع طوايف المومنين، فانهم عماد الاسلام وقوّام هذا الدين المتين، وسبب قيامه بين الانام، والدعاء لهذه السلطنة الشريفة دعاء لكافّة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتطمين العباد، وتوهين اهل الفساد وقطع جادرة اهل الالحاد، وقمع جميع ارباب البغى والعناد،

فصل فيما جدّده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان، زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمّدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك فى اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يُزاد لهم سبعة الاف اردب حبّ من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم فى كل عام فكانت تحمل فى كل سنة من الأنبار الخاصّة السلطانية على ظهور الجمال من مصر الى السُّويس وتوضع فى سفاين الحشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جُدّة والى ينبع وتوزع على الفقراء وكان برز امره الشريف العالى ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الحشيشة العامّة السليمانية لفقراء

المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تضاف ثلاثة الاف اردب الى الدشيشة العامة السليمانية لفقرآء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسماية اردب على الفقرآء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على التوجّه الى حيث ارادوا، وتوزع خمسماية اردب على فقرآء جُدّة المنقطعين بها العاجزين عن التوجّه الى مكة لادآء حجّ الفرض او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم، فكان الفقرآء يتوسّعون فيهما ويرتفقون بهما وكانت تَرِدُ البهم فى كل عام من اعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاء له مبذولاً من سايرِ الفقرآء المحتاجين المضطرّين وكان يجوز بذلك ثوابًا جزيلاً، واجْرًا وافيًا جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة، واثابه المثوبة العظمى فى الدرجات الآخرة، على مقاصده الجميلة، وخيراته الوافرة الجزيلة، ومنها ايضًا ما كان يتصدّق به على فقرآء الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهبًا توزع ايام موسم الحجّ على فقرآء مكة يستعينون بها على مصروف الحجّ ايام مِنى وعرفة والف دينار ذهبًا لفقرآء المدينة فى ايام موسم الحجّ يستعينون بها على الوصول من المدينة المنوّرة الى مكة المشرفة لادآء الحج الشريف فى كل عام وكان يخصّ بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصّة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمدّ منهم الدعاء بظهر الغيب منهم، فلمّا ولى السلطنة الشريفة وجلس على التخت الشريف السلطانى كان يرسل لهم عوايدهم السابقة فى كل عام وجعل ذلك مضافًا الى دفتر صَرّ الرومية فكانت تَرِدُ ايام سلطنته الشريفة واستمرّت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضًا من مقاصده الجميلة وخيراته الباقية العميمة، وله

انواع من الخيرات ايضًا فى القدس الشريف وفى الشام وفى حلب وفى مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى فى بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى،

فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المكى فى ايامه، اعلم ان عمارة المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفًا وتعظيمًا، ومهابةً وتكريمًا، من اعظم مزايا الملوك والخلفاء، واشرف مآثر اكابر السلاطين العظماء، وقد يسّر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان، ايّد الله تعالى نصرهم وخلّد سعادتهم مدى الزمان، فوقع الشروع فيها فى ايام دولة السلطان الاعظم، الخاقان الاكرم الافخم، خليفة الله فى ارضه، القايم باقامة سُنّته وفرضه، ملك البرّين والبحرين، وسلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين، صاحب المشرقين والمغربين، خادم الحرمين الشريفين المحترمين، عامر البلدين الكريمين المنيفين، واسطة عقد ملوك بنى عثمان، السلطان سليم خان بن السلطان سليمان، امطر الله تعالى على تربتهما سحايب الرحمة والرضوان، وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان، وجعل السلطنة كلمة باقية فى عقبهما الى يوم الحشر والميزان،

الى ان يعود القارظان كلاهما ويُحشر فى القتلى كُلَيْبٌ لوايل،

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقى منه مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث بوزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محلّ تركيبها فى جدر المسجد وذلك الجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتباى وجدر المدرسة الافضلية لله هى الآن من اوقاف المرحوم ابن عباد الله من شرقى المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه فى الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

صحن المسجد ميلاً ظاهراً بيّناً وصار نُظّار الحرم الشريف يصلحون المحلّ الذى قد فارق خشبه سطح الحرم محلّ تركيبه فى الجدر امّا بتبديل خشب السقف بأطول منه او بنحو ذلك من العلاج ، واما الرواق الذى ظهر ميله الى صحن المسجد فترّسوه باخشاب كبار حفروها فى المسجد تمسكه عن السقوط واستمرّ الرواق الشرقى متماسكًا على الاسلوب فى اواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدرًا من دولة المرحوم السلطان سليم خان ، ثم لمّا فحش ميلان الرواق المذكور عُوض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية السليمية فى سنة ٩٧١ فبرز الامر الشريف السلطانى بالمبادرة الى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف الشريف قُبَبًا دايرة بأروقة المسجد الحرام ليؤمن من التأكل فان خشب السقف كان متآكلًا من جانب طرفيه بطول العهد وكان يحتاج بعض السقف الى تبديل خشبه بخشب آخر فى كل قليل اذ لا بقاء للخشب زمانًا طويلاً مع تكسّر بعضه وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعَيْن بذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوًى للحيّات وللطيور فكان من احسن الراى تبديلها بالقبب لتمكّنها ودفع موادّ الضرر عنها ، ووصلت احكام سلطانية الى بكلربكى مصر يومئذ الوزير المعظم حضرة سنان باشا ادام الله تعالى سعادته واقباله وضاعف عظمته واجلاله ان يعيّن لهذه الخدمة من امرآء السناجق المحفّظين بمصر من يخرج عن عُهدة هذه الخدمة الشريفة ويكون فى غاية الديانة والامانة والمعرفة والخبر والصلاح فامر البكلربكى يومئذ وهو الوزير المعظم سنان باشا امرآء مصر ان يقبلوا هذه الخدمة فما اقدم احد على تلقّيها بالقبول لكثرة مَشقّتها واشتغالهم

بامور دنياهم والتوغّل فيما يعود عليهم نفعه عاجلًا من غير مشقّة، وكان من جملة الامراء الحافظين بمصر كتخدا المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكلربكي مصر سابقًا فخر الامراء العظام، ذخر الكبراء ذوي الاحترام، احمد بك بارك الله تعالى فيه واناله من خيري الدنيا والآخرة ما يرتجيه وكان ممّن قد اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حبّ الخير والتوجّه الى الله تعالى وقلّة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحبّ العدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلوّ الهمّة ووفور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واضيف اليه عمل بقيّة دبل عين عرفات من الابطح الى آخر المسفلة بمكة المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت ان يُبنى بها دبل مستقلّ ولا تجرى فى دبل عين حُنين فعُيّنت هذه الخدمة ايضًا للامير احمد المذكور وعرض له ذلك الى الباب العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسبما عُرض له وأُضيف له الى هذه الخدمة المشرفة سنجق بندر جُدّة المعمورة تعظيمًا لشانه وتوقيرًا لقدره ومكانه، وبعد وُرود الاحكام السلطانية اليه اخذ فى أُهبة السفر وتوجّه من مصر من طريق البحر الى بندر جُدّة ثمّ وصل الى مكة شرفها الله تعالى فى اواخر سنة ٩٧٩ مهتمًّا غاية الاهتمام فيما أُمر به من خدمة المسجد الحرام متوجّهًا الى ذلك مقبلًا عليه بغاية الاقدام سايلًا من الله تعالى الاعانة والامداد التامّ، ثمّ ان الاوامر السلطانية وردت أن يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة والمتكلّم عليها من جانب السلطنة المنيفة سيدنا ومولانا ناظر المسجد الحرام ومدرّس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملّة والدين حسين

الحسينى خلّد الله تعالى سعادته على الدوام، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التامّ، وشدّ نطاق حزمه، على مناطق عزمه، وقام فى ذلك احسن قيام، وحصل بين يدى الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملاءمة والاتّفاق، وبذلك يحصل تمام النجاح والارتفاق، وجرت عادة الله بان الخير كلّه فى الوفاق، والشرّ جميعه فى الشقاق، ولم يكن الرفق فى شىء الا زانه، ولم يكن العنف فى امر الا شانه، ومن اراد الرفق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى به واعانه، ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الانظار، جزيل الآثار، تقدّم له مباشرة الابنية العظيمة، وحصلت له بالتجربة خبرة تامّة ومعرفة مستقيمة، اجمع المهندسون على تقدّمه فى هذه الصناعة، ودقّة نظره فى لوازم هذه البضاعة، اسمه محمد جاوش الديوان العالى وهو انسان من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراى منور الباطن مشكور السيرة زاد الله تعالى توفيقه وارشد طريقه، فاتّفق الناظر والامير والمعمار على الشروع فى هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولًا فى اكمال الدبل المستقلّ لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المُدَّعَى ثم مرّ به فى عرض خان قايتباى الى جهة المروة ثم الى جهة سُوَيْقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكمله الى منتهاه وبنى قبّة فى الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركّب فى جدره بزابيز من النحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجدًا وسبيلًا وحوض ماء للدوابّ على يمين الصاعد الى الابطح فى قبلى بستان ببرم خواجه الصابر الى المرحومة الخاصكية أُمّ السلاطين طاب ثراها وبنى مسجدًا آخر وسبيلًا ومتوضّـأً فى انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد، وكلّ ذلك من اعمال الخير الجساريسة

النافعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة فانعمت على الامير المشار اليه بسبعين الف عثماني ترقيمًا في علوفته في مقابلة هذه الخدمة، ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٠ واخذت المعاول تعمل في راس شرفات المسجد وطبطاب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل اخشابه الى الارض وتجمع في صحن المسجد الشريف وينظف الارض من نقض البناء واتربته وتُحْمَل على الدوابّ وتُرْمَى في اسفل مكة في ناحية جبل الفلق ثم تُمال الاساطين الرخام الى ان تنزل باللطف الى الارض واستمرّوا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب علي الى باب السلام وهو الجانب الشرقيّ من المسجد ثم كشفوا عن اساسه فوجدوه مختلًّا فاخرجوا الساس جميعه وكان جدرًا عريضًا نازلًا في الارض على هيئة بيوت رُقْعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولًا في وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام لستّ مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨٠ واجتمعت الاشراف والكبرآء والعلماء والقضاة والامرآء والفقرآء والمشايخ والصلحاء تبرُّكًا وتيمُّنًا بالحضور في هذا الخير العظيم وقُرِئَت الفواتح باخلاص من سُوَيْد القلب والصميم وذُبحت الابقار والانعام والاغنام، وتصدّق بها على الفقرآء والخُدّام، ووضع الساس المبارك، باعانة الله تعالى وتبارك، وكان يومًا مباركًا مشهودًا، متيمّنًا ميمونًا مسعودًا، ولله الحمد على هذا الاكرام، وله الشكر والثناء الحسن في المبدأ والختام، وكانت الاساطين المبنية سابقًا على نسق واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب

القبب عليها لقلّة استحكامها اذ القبّة يجب ان يكون لها دعايم اربع قوية تحملها من جوانبها الاربعة فرأوا ان يدخلوا بين اساطين الرخام الابيض دعامات اخرى تُبنى من الحجر الشُّمَيْسى الاصفر تكون سُمْكها مقدار سُمْك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مُدَّعماً لها من كلّ جانب فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صفّ من اساطين الاروقة الثلاثة فى غاية الزينة والقوّة ، ففى اول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسى ثم اسطوانة رُخام ابيض من اساطين الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذى قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشميسى وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصفّ من اساطين الرواق ثم الصفّ الثانى من الرواق الثانى كذلك على هذا المنوال ثم الصفّ الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال ، ثم بُنيت القبب على تلك الدعايم والاساطين فى دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدّم وقاسوا تلك الصفوف بخطّ مستوٍ وازالوا ما كان قبل ذلك من الازورار والاعوجاج ، والحجر الشميسى نسبه الى شُمَيْس تصغير شمس جبل بقرب بير شُمَيْس وهى حدّ الحرم من جانب جُدّة به جُبَيْلان صُفر تُكسر منهما هذه الاحجار وتُحمل الى مكة مسافة ما دون ليلة ، فكان فى ادخال هذه الدعامات الصُّفر ما بين الاساطين الرخام البيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وهى ان اساطين الرخام الباقية فى المسجد ما كانت تفى بجوانبه الاربعة لان الجانب الغربى منه احترقت اساطينه الرخام وسقفه فى ايام الجراكسة فى دولة الملك الناصر فرج بن برقوق فى سنة ٨٠٢ وارسل من امرآه الامير

بيسق الظاهرى الى مكة المشرفة فعمر الجانب الذى احترق من المسجد بالحجر الصوان المنحوت كما قدمنا ذكر ذلك فى محلّه فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهى الجانب الشرقى والجانب اليمانى والجانب الشامى على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض والجانب الغربى اساطينه جميعه من قطع الحجارة المنحوتة من الحجر الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبادخال هذه الدعامات الصفر صارت الاساطين كلّها على نسبة واحدة وهى ان كلّ ثلاث اساطين من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر الشميسى وذلك فى غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد الشريف كلّها قايمة على اقدامها بغاية الاحكام كانها صفوف واقفة بالادب حول صحن بيت الله الحرام المعظم من جهاته الاربع وهى اعلا من الارتفاع السابق وارفع كانها تنشد بلسان حالها مفتخرة على امثالها بل تتفوّق على ما سواها وتطول

ان الذى سَمَكَ السماء بَنَى لنا بيتًا دعايمه اعزّ وأطْوَل

واستمرّ امين العمارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه، شكر الله سعيه وبارك له وعليه، فى غاية بذل الجدّ والاجتهاد، مقرون الحركة والتوفيق والسداد، يتلطّف بالخَدَم والعُمّال، ويتفضّل عليهم بانواع الافضال، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقتطع منها مقتطعًا لاحد ولا يضرّ بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئًا بل يزيدهم من عنده ويسامحهم بماله، مع كمال الدقّة فى الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم التبذير منها وامّا مالُ نفسه فيوسّع به على الفقراء ويُبذل لهم وللخُدّام والعُمّال ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخُلق

ولين الكلام، ومواساة الناس فى جميع المهامّ، والمشى فى تشييع الجنايز معهم وعيادة مرضاهم، وسلام القدوم واستجلاب رضاهم، بحيث تسرك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبّه الناس وحمدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة نجمّله ولطفه، ولقد جاءنى الى منزلى متفضّلاً مرارًا وانا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقرآء وما فعل ذلك الا محبّة فى الله احبّه الله لا لامرٍ يناله منّى فانه اجلُّ قدرًا واعظم خطرًا من ذلك وما ذكرته الا ليُعْلَم حسن تواضعه وتخلّقه، وتلبّسه بالاوصاف الجميلة وتحقّقه، فلا جرم ان الله تعالى وفّقه لهذه الخدمة السنيّة الفاخرة، واتمّ عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه بذلك سعادة الدنيا والآخرة، فكم من وزير كبير نبيل، بل ملك عظيم جليل، يتمنّى الوقوف فى هذه الخدمة مع جلالته وعظمته، ويعدها من اكبر سعادة دنياه واخرته، وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية الازلية فى حقّه، فاختاره الله تعالى لذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه، وهو هذا الامير الكريم الصفات، فالله تعالى يُعَيّنه على فعل الخيرات، ويسدّده فى افعاله واقواله ويوفّقه للباقيات الصالحات، فلما اكمل جانبَيْن من المسجد الحرام وهما الجانب الشرقى والجانب الشمالى وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم، الى دار النعيم، رحمه الله وطيّب ثراه، واحسن فى الدار الاخرة مثواه، واستمرّ حضرة الامير احمد المشار اليه، احسن الله تعالى اليه، فى عمله المبرور، وفعله المعمور، بالخير المغمور، مستعينًا بالله ولىّ الامور،

فصل فى وفاة المرحوم المقدّس السلطان سليم خان الثانى، وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا العالم الفانى، لما كان لكلّ اجل كتاب، ولكلّ

نفس انفاس معدودة بقدر الله تعالى فى أُمّ الكتاب، لا يسلم منه والد ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيّد ولا مَسُود، ولا ينجو منه كلّ شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لديه وغلّابٌ كمَنْ لم يغالب

ودرعُ الفتى فى حكمه درع غادة وايوانُ كسرى من بيوت العناكب

قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه، وغلب عليه عند قرب توجّهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه، وطهّره بمقاساة المرض ونقّاه، وصيّره نورًا روحانيًّا، وروحًا نورانيًّا، وجوهرًا علويًّا سنيًّا، وهيكلاً شريفًا ملكيًّا، يصلح لجناب قدسه الكريم، ودعاه فلبّاه بقلب سليم، ومضى الى رحمة ربّه الرحيم، فايزًا بالملك الاخروى فى جنّات النعيم، مخاطبًا من الحضرات الالهية، بلسان الالطاف الرحمانية، يا ايتها النفس المطمئنّة ارجعى الى ربّك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنّتى، وكان وقوع هذا الامر المهول لسبع مضين من شهر رمضان، زمان فيضان الرحمة والاحسان، سنة ٩٨٣ ودُفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر المنيف بقُرب ايآ صوفيا فى تربة طيّبة غرّاء، وروضة نضرة غنّاء، تنفح بها ورق الاطيار، وتبكى فيها سُحُبُ الامطار، وتشقّق اثوابها اكمام الازهار، وتلطم خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة والرضوان، وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله

افاض عيون الناس حتى كانما عيونهم مما تفيض انامله

فيا عين سحّى لا تشحّى بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله

فان دفنوا تحت التراب جسامه فما دُفنت اوصافه وشمايله

سقى جدثاً حالت عليه تسرابه انامك سحّ الغمام ووابله ☆

الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان، خاقان خواقين العهد والدوران،

مالك ملوك المشرقين والمغربين، سلطان سلاطين الخافقين،

خادم الحرمين الشريفين، عامر البلدين المحترمين المنيفين،

اعظم سلطان خفقت عليه البنود، واعظم خليفة انتظم به نظام الوجود،

وعقدت على عظمته عقود الخناصر، وتشرفت بمدحه رؤس المنابر،

واكبر مليك جنّد الجنود وكتّب الكتايب وحشّد العساكر،

ملك اذا ضاق الزمان باهله تخلّا توسّع في المكارم وانفسح

تكبو السحايب اذ تجاري كفّه فالغيث من وجناتها عرق وشح

ويكلّف الاسدَ الهصورَ بسعدله في القفر ان يرعى الغزال اذا سنح

المنصوب له على اوج سرير السلطنة سُرادق الخلافة العظمى،

المرفوع له في ارجاء بساط البسيطة لوآء الملك الأسنى،

العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الافخم،

السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان

نسبٌ كانّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريّا،

ولا برحت الوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً عليّا،

ما دار الجديدان، وطلع النيران، ولمع الفرقدان،

مولده الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر رمضان المبارك سنة ٩٨٢ وسنّهُ الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون سنة، وهو ملك همام، واسد ضرغام، وهزبر مقدام، وسيف صمصام،

وبحر تقام، ملك بقايم سيفه ملوك الاملاك، وادار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بصيت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساك، خداوندكار العالم وسلطانه، وامام المسلمين الذى اذا جلس على سرير خلافته فما قدر كسرى وايوانه، وهو منذ مهجر المهد وجفى الرضاع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع، مشغول اللسان بالذكر والقران، مشغوف الجنان بالسيف والسنان، ممدود الهمة الى معالى الشان، معقود الأمنية بسمو القدر وعلو المكان، لم يزل قايما بنصرة الدين، وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واني انشر فى هذه الرسالة سيرة معدلته فى الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحببه الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا، والمحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب الجزيلة والعطايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقرآء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكميل عمارة المسجد الحرام عمارة فايقة، حسنة رايقة، باقية فى صفحات الايام، فاق بها على عمارة من قبله من الخلفاء الكرام، وساير سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يؤت احداً من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفى ذريه وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً رؤفاً رحيماً، ومنحه ملكاً جليلاً عظيماً، واقفاً عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً فى امره بتقوى الله، مراعياً للعدل والاحسان فيما استرعاه،

معالى بنى عثمان غير خفية ... وكل الى شاو المفاخر سابق

وقد تخمد الشمس النجوم بضوءها ... تفاوتت الانوار والكل رايق

وباسم مراد ينجلى كلّ مشكل غويص وتنقاد الجبال الشواهق
وبوهنا فى ان آدم لم يمت حنوّ على اولاده منه صادق
ونطف تساوى الخلق فيه فضمّهم كما ضمّت الخضر الوقيق المناطق
بقاءك فى الاسلام عزّ مؤبّد فدم وابق للاسلام ما در شارق،

طالما عمرنى وغمرنى باحسانه وهو شهزاده، قبل جلوسه على تخت السلطنة والسعادة، وشملنى لحظه الشريف السلطانى بالحسنى وزياده، واستمرّ ذلك اللحظ الشريف السلطانى يشملنى بلطفه واكرامه، ويكرمنى بحسن التفاته الشريف وانعامه، فرقى ما بيدى من المدرسة الشريفة السلطانية السليمانية، مدرسة جدّه المرحوم المغفور بالرحمة الرحمانية، وانعم على اولادى بالتداريس، واولاهم بكلّ اكرام واحسان لطيف نفيس،

فلو ان لى فى كل منبت شعرة لسانًا يبثّ الشكر كنت مقصّرا
وما بيدى الا الدعاء لنصره ليملك قسرًا ملك كسرى وقيصرا

وانّى لأخدمه انا واولادى، واهلى واحفادى، فى بلد الله المنيف، بالدعاء بطول عمره الشريف، وخلود ظلّ عدله المنيف، وبقاء سلطنته القاهرة، ودوام خلافته الزاهرة الباهرة، وأخلّد ذكره الشريف فى صدور الدفاتر والكتب، وانشر طيب عرف شكره على مرور الاعصار والحقب،

وانى وان اعطيت فى القول بسطة وطاوعنى هذا الكلام المحبّر
لأعلم انّى فى الثناء مقصّر وان الذى اولاه اوفى واوفر
فاىّ جميل من عطاياه ينتهى وفى كل حين فضله يتكرّر
ولكنّنى ما دمت حيًّا لشاكر ويشكره بعدى كتابى المسطّر،

فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد، ثبّت الله سلطنته

وشيّد، وادام ملكه السعيد وخلّد، مقارنة هذا الوزير الاعظم، الاكرم الافخم، ظهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعضد الدولة المرادية الخاقانية، مدبّر الامور برايه المصيب الثاقب، ومهّد مصالح الجمهور بفكره الدقيق الصايب، اعظم وزرآء السلاطين العظام، واكبر الصدور الكبرآء الفخام، فى دواوين اعظم ملوك الانام، حضرة محمد باشا المشار الى حضرته العلية سابقاً فى وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجدّه، قرن الله صدارته بسعادته وجدّه، وادام سيادته فى ظلّ اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله بسعده، فاوّل خدمة هذا الوزير، حسن التدبير، حين اجلس حضرة هذا السلطان الاعظم، روح هذا العالم، على السرير، وقام باعباء هذا الامر الخطير، ودبّر ذلك برأيه السديد احسن تدبير، واعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير، وتيسير العلى الكبير، والله على كل شىء قدير، فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملهج لسانها، وعظم فى عين الدولة الشريفة فحلّ محلّ انسانها، وكبر شانه وقد كان كبيرًا عظيمًا، وعمّ احسانه وكان كثيرًا عميمًا، وعرف نعمة الله تعالى عليه فقابلها بالشّكر والتحميد، واعترف بآلآء الله تعالى جلبًا للمزيد، وربطًا للتجديد العتيد، فاشرقت شمس سعادته فى الافاق، واورقت رياض صدارته انضر ابراق، وقلّد اجياد اركان الدولة الشريفة، بعقود مننه السامية المنيفة، فكانت كالاطواق فى الاعناق، والنور فى الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامرآء والبكلاربكية الاعيان، من لم يضرب بسهمه وافر من عطاه، ولم يخدمه الا فاز بانعامه وحباه، واحسن الى السادات والمشايخ والعلماء والموالى، وساير العظماء والاهالى، والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران

البلدَيْن المطهرين المنيفين، واكثر فيهما الصدقات، واجرى فيهما افعال الخيرات، من اجراء العيون وحفر الابار، وبناء دار الشفاء والحمامات، وغير ذلك من الاعمال الصالحات، مستجلبًا بذلك دعاء الفقراء والصلحاء، وتوجّه خواطر الاولياء والاصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، وقيام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على اهل العالم، فهم مواظبون على وظيفة الدعاء بدوام دولة سلطان الربع المسكون، وبقاء صدارة هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون، زيّن الله اعماله الصالحة بحُسن القبول، وكسى ديباجة وجهه الشريف قبولاً يدوم بدوام الصبا والقبول، فى ظلّ مراحم هذا السلطان، المخوف بالعدل والاحسان، خلّد الله تعالى سلطنته العادلة مَدَى الزمان، وابّد خلافته الكاملة ما دار الفرقدان، واضاء النيران ،

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، خلّد الله تعالى سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم، مقارنتُهُ لحضرة الخواجه المعظم الاكرم، الافضل الاكمل الاعلم، الفايق فى كل علم على من كان فى علم من العلوم فايقًا، والمتميّز فى كل فنّ على من كان فى فنّ من الفنون ماهرًا سابقًا، ان نظم اتى بعقود الجواهر من نحور الحُور، وان نثر نثر الزهر المنثور من الروض المعطور، بعبارة فايقة البراعة فى الالسن الثلاثة، وفصاحة بارعة فيهما حازها كسبًا ووراثة، طالما ابهر الناقد البصير بحُسن التقرير، ولطف التحرير، واتى فى البديهة بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر محرير، ولا شكّ انه يغترف من بحر الفيض القدسى، ويقبض بالقوة القدسية ما استفاضه من عالم القدس على العالم الانسى، فانه كتب الخطّ الحسن وما بقل خطُّ عذاره الاخضر، وتميّز فى الكمالات على مشايخه فضلاً عن اقرانه فى

عصر شبابه الازهر، باحث العلماء فى دقايق العلوم، ورجع عليهم فى تحقيق فهم المنطوق والمفهوم، نفث السحر الحلال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نقشات اقلامه، فبهر العقول والالباب، واتى بالتصانيف الفايقة فى كل باب، واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب، ثالث السعدين وثانى سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومنحه اعلا رتب السعادة والفضل والتمكين، ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذى الطبع السليم والخلق الكريم، وهو شاه‌زاده فاقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع فى مراة قوّته الداركة نقوش صورة العلم والكمال، وانتقش فى صحيفة ذهنه الصقيل مزايا الفواضل والفضايل والافضال، ولمّا ولى السلطنة العظمى عرّف له خدمته السابقة، ورفع مرتبته السنية الفايقة، واعلا مكانته ومكانه، واعزّ قدره وعظم شانه، فانثالت العلماء والموالى العظام الى بابه، وكذلك الاكابر والاعيان صمدوا الى جنابه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بمزيد الحنوّ والاحسان كما عطفت السعادة والاقبال عليه، فهو بالخير الجميل مذكور، وبوفور التلطّف والتكرّم معروف مشهور، طالما شملنى باحسانه الكثير الوافر، وعضدنى بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدى اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر، واحسن غاية الاحسان الىّ، وتفضّل بأنواع التفضيل علىّ، وشمل بفضله اولادى ومغذىّ، نظر الله تعالى بعين عنايته والطافه اليه، واجرى مواد الكرم والاحسان على يديه، واسعده فى ظلّ هذا السلطان الاسعد، وخلّد سلطنته العظمى وايّد خلافته الكبرى وايّد،

وهذا دعاء للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع

وقد حقّه حُسن القبول لانه عليه شعاع الصدق والله سامعٌ،

فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، عمّر الله تعالى بشمول معدلته ومرحمته علماء العالم، كثرة العلماء العظام الاعلى، والفضلاء الفخام الموالى، والمشايخ الاولياء الكرام والاهالى، فى بابه الكريم العالى، وتحت ظلّه الظليل المتعالى، فمنهم من اجتمعتُ به وعرفت كمال فضله، واعترفت بعد مشاهدته برفعة درجته فى العلم ومحلّه، واغترفت من بحر فوايده، وتقلّدت بدُرر فرايده، ومنهم من كاتبنى بفضله وكاتبتُه لفضله، وتحقّقت ثقوب فهمه ووفور علمه وعقله، ومنهم من احطتُ علمًا بكماله، بعد التفحّص عن مرتبة فضله وافضاله، فوجدتُهم فى الرتبة العليا فى الفضل والكمال، فايقين علماء الدنيا فى هذا العصر على كل حال، فانى اتتبّع احوال علماء كل اقليم، واسال عن مراتبهم فى العلم وكمالاتهم فى التعلّم والتعليم، واكثر الفحص عن احوالهم وتصانيفهم، وفضايلهم وفوايدهم وتاليفهم، واستجلبت ما يمكن جلبه، واطلب منهم ذلك اذا امكننى طلبه، وانشر ذلك بين العلماء فى كل بلاد، وابذلها لطلبة العلم الشريف من اهل القابلية والاستعداد، وهذا دأبى منذ أُميطتْ عنّى التمايم، وانيطت بمفارق عقود العمايم، مع كثرة الواردين الى بلد الله الحرام، والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجّة الاسلام، وشدّة شغفى بملاقاتهم، والتيمّن ببركاتهم، والسؤال عن فضايل فضلايهم وكمالاتهم، فكنتُ اكثر الناس خبرة باحوال العلماء ودرجاتهم، فوجدت الموالى العظام من علماء الروم، هم الفايقون فى هذا العصر فى تلك العلوم، ونظرهم فيها ادقّ نظر فى المنطوق والمفهوم، زادهم الله جمالًا وكمالًا، وفضلًا باهرًا وافضالًا، وكلّ ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم،

سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الامم، جمّل الله به وجود الانام، واكرم بعظيم اكرامه طوايف العلماء الكرام، واكابر فضلاء الموالى العظام، فرُفّلوا فى ايام سعادته فى حلل المناصب العالية الفخام، واحرزوا قصب السبق فى ميادين المراتب السامية فى ظلّه الظليل المستدام، ادام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام، واما زُمرة المشايخ والاولياء والصلحاء والاصفياء نفّعنا الله تعالى ببركاتهم، وادخلنا ببركة محبّتهم فى عداد خُدّام عتباتهم، فمن شانهم عدم الظهور لاعين الناس الا نادرًا واما ارباب الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كأهل الزوايا، واصحاب البُقع والتكايا، فكثيرون ظاهرون كثّرهم الله تعالى ونفع بهم، ويجب على كل احد ان يعتقد فيهم، ولا ينكر على احد منهم، وان شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكم فيهم من ملامتى يقصد ان يُنكر عليه ويُخفى حاله عن الناس فحمل حاله على الصلاح اسلم واجمل، وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين ابن عربى رضّه فى اوايل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان ان يعتقد فى كل من انتسب الى الله تعالى ولو كاذبًا فنسال الله تعالى ان يسعدنا بالاعتقاد فى اوليائه حيث كانوا ويُدخلنا فى زمرتهم ويبعدنا عن المنكرين عليهم،

فصل ومن اعظم مآثره الجميلة الكرام، واكرم آثاره الجليلة العظام، اتمام عمارة المسجد الحرام، زاده الله شرفًا وتعظيمًا، ومهابة وتكريمًا، وقد تقدّم ان والده السلطان الاعظم، المندرج الى رحمة الله تعالى الاكرم، شرع فى تعميره على الوجه الذى تقدّم، وانتهى منه الجانب الشرقى والجانب الشمالى الى ان انتهت العمارة الشريفة الى باب العمرة فما عُمّر الى ان تتمّ العمارة وسلم ملكه

المشيد، الى نجله السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه الافخم الاكرم، خلّد الله تعالى ملكه الاعظم، وافاض على العالمين عدله الاقوم وعمره اطال الله عمره الشريف وغمره بسوابغ الفضل والنعم، فبرز امره الشريف العالي الى امين العمارة الشريفة المشار اليه سابقاً افتخار الامرآء الكرام احمد بك ان يبذل جدّه وجهده في اتمام بناء المسجد الحرام، ويشرع في انجاز عمارته بكمال السّعي والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا الجدّ والاجتهاد، وتوجّه بكلّيّته الى اتمام هذه العمارة في خير البلاد، فاعانه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك سايرَ خُدّامها، الى ان تمّ بناء الجانبين الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع شرافاته وابوابه ودرجاته من داخل المسجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان الاعظم، خلّد الله ملكه الاقوم، فتمّ ولله الحمد بسعد طالعه السعيد، وكمل على هذا الوجه الحميد، بحُسن توجُّهه الشريف وقوة عزمه المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ١٣٨٤ ، وصار المسجد الحرام نزهة للناظر، وبغية للخاطر، وجلاء للنواظر، وصفاء للقلوب والخواطر، بحيث صار ما عمّره الخلفاء العبّاسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وأزيَن واعلا واشرف، فكان الآن كأرم ذات العماد، الله لم يخلق مثلها في البلاد، بعقود عالية كاطواق الذهب في الاجياد، وقُبَب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشرافات شريفة مشرفة على المهاد والوهاد، بل اعلا واشرف، واجلّ وألطف، وارفع واخف، مبنيٌّ ذلك بالرخام الابيض المرمر، والحجر الشميسي المخون الاصفر، كانه سُبُك الذهب او شبك العسجد والجوهر، مكتوب على الابواب، وصدور الأروقة آيات الكتاب، والاسم السامي السلطاني

المستطاب، بحلّ الذهب، بخطّ كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الايات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الفايقة الجليّة، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكلّ لسان واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفضلاء جعل لهذه العمارة الشريفة تاريخًا فى بيت مفرد فاعجبنى نظمه لحسن سبكه واستيفاء المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدّد المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه،

ثم رايت تاريخًا نثرًا جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام، ومدرّس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات العظام بدر الملّة والدين، مولانا السيد القاضى حسين الحسينى، قاضى المدينة المنورة سابقًا ادام الله تعالى اجلاله، وضاعف فضله وافضاله، فاثبتّه هنا لحسن انشاءه ولطف مبناه، وسلامة لفظه وبلاغة معناه، وهو هذا باسمه سبحانه انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين، شرع فى عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده، من اختاره الله سبحانه من خلفاءه وعبيده، المقدّس المرحوم السعيد، المبرور المغفور الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المتفيّء بفضل الله ظلال دار النعيم، حضرة الملك الاعظم السلطان سليم، نوّر الله تعالى ضريحه، وروّح بروايح الجنان روحه، واتمّ بناءه واكمله واتقنه، وجمّله وحسّنه، وارث الملك الاعظم، والاسامر الافخم، والخليفة الاكبر الفخفخم، والملك القاهر العرمرم، من ملّكه الله شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجًا منيرًا فى المشارق

والمغارب، وملكًا مرفوع المقام على هام الكواكب، وصيّره للاسلام حصنًا محيطًا، وجعل ظلّه المديد على كافّة الانام بسيطًا، وعدله الفريد في جميع الوجود مبسوطًا، وقمع بسلطنته الشريفة طوايف الكفر والعدا، وجمع له بين الباس والندا، فصار مُلكه الشريف بعون الله سبحانه مفردًا، خليفة الله على كافّة العباد، ورحمته الشاملة لجميع البلاد، سلطان سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الخنكار الاعظم مراد خان، لا زال الوجود بدوام خلافته عامرًا، ولا برح الاسلام في ايام سلطنته قويًّا ظاهرًا، زاده الله تعالى قوة ونصرًا، وشدّ بملايكته الكرام له ازرًا، فتاريخ اتمامه قد جاء

اطال الله لمن اتمه عمرا

ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم نظمه درر البحور وغرر النحور، ونثره كالدّر المنثور والزهر المنشور، بخطبة وتعريفات السلطان الاعظم في آخره ثلاثة ابيات بالعربي لا اعلم من الذي ابدعه واخترعه وانشاه ونظمه ورصّعه وورد معه حكم شريف سلطاني يتضمّن الامر بكتابته على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف، وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف، على طراز باب سيّدنا العبّاس الى باب علي في الجانب الشرقي من المسجد الحرام، ونقر له في الحجر الاصفر الشميسي وطُلِيَ بحُلْيِ الذهب في ذلك المقام، ليقراه الخاصّ والعامّ، ويبقى ذلك النقر في الحجر على صفحات الليالي والايام، وهذا لفظه

الحمد لله الذي اسّس بنيان الدين المتين بنبيّ الرحمة والرشاد، وخصّه بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد، وجعل حرم مكة مطافاً لطوايف الطايفين الحاجّين من اقاصي الممالك والبلاد، صلّى الله عليه وعلى آله

واصحابه الاجلّة الامجاد، ووفق عبده المعتاد باحكام أحكام الشريعة
وتشييد اركانها على الوجه المراد، المذّخر ذخر الآخرة المستزيد من
زاد المعاد، ظلّه الممدود على مفارق العباد، السلطان ابن السلطان
ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى الخلافة فيه وفى اعقابه الى يوم
التناد، لتجديد معالم المسجد الحرام وحرمه الذى سوّاه العاكف فيه
والباد، فتمّ فى فاتحة سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادماً،
ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عزّ وجلّ، بامر
العزيز المبجّل، وعمر عامر جوده ما تضعضع من اركانه، بعد ما كاد تنقض
عوالى جُدْرانه، فجدّد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوّره باكمل زينة
واجمل صورة بعد ما ابلاها الجديدان، واكلت عيدان سقفها الارضة
والديدان، فرفع القباب موضع السطوح المبنية بالاخشاب، وابتهج
بهذه الحسنة اللبرى كل شيخ وشاب، فانعموا له بالشرف الباهر والمجد
الفاخر، تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر،
وداعين له من الله تعالى بالبرّ الجزيل والذخر الزاخر، قايلين اللهمّ ادمْهُ
فى سرير الخلافة محروسًا بحفظك من كل آفة، وظافراً على من يريد خلافه،
مشيّدًا للمساجد والمدارس، مجدّدًا لكلّ خير منهدم ودارس، واجعل
بابه للراجين حرمًا آمنًا، وجنابه للمحتاجين كفيلاً ضامنًا، يانون اليه
من كل فجّ عميق، بحُرمة البيت العتيق، تقبل الله مُعْطى السوال بجاه
الرسول، هذا الدعاء الحرىّ بالقبول، فلمّن اسّس بنيانه على تقوى من
الله ورضوان، جاء مشيّد الاركان، حاكيًا روضات الجنان، وصار هذا
عُنوان خلافته، وبراعة استهلال لمنشور سعادته، فى اوايل سنة ٩٨٤،
وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده الماجد الدارج الى مدارج

الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم، ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان يلدرم بايزيد ابن السلطان مراد ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مكّنهم الله على سرير السلطنة فى دار الجنان، وأبّد اخلافهم فى مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشروع فى الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ٩٨٠، فلمّا سلّم السلطان سليم، وديعته باحسن تسليم، وارتحل من دار القصور، الى ما هيّأه الله له فى الجنّة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام، واجلس الله على سرير الخلافة نجْله النجيب احسن اجلاس، وجعل حرمه مثابة للناس، يسّر الله له الاتمام، بطلعة اقباله وجوه الليالى والايام، وانام الانام، فى مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام، ونظم راقم هذه الارقام، تاريخًا يليق ان يكتب فى هذا المقام، وهو هذا

جدّد السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق الحرم
سرّ منه المسلمون كلّهم دام منصور اللوآء والعلم

قال روح القدس فى تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،

انتهى، ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام من الجانب الجنوبى الذى هو مجرى السيل الآن فان الارض علتْ وامتلأ المسيل كلّه الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى المسجد من الابواب الا فى تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان كانت نحو خمس عشرة درجة يُصْعَد منها الى ان يدخل من الباب الى المسجد فكان هذا المسيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة فى كل عشرة اعوام مرّة فغفل عن قطعه نحو ثلاثين عامًا فعلّت الارض فجاءت سيول طائحة ليلة الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة ٩٨٣ فدخلت من ابواب المسجد وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى ان قرب من قفل الباب الشريف ووقف الماء فى الحرم الشريف يوماً وليلة وما امكن اداء الصلوات الخمس فيه فتعطّلت الجماعة سبعة اوقات ، وبادر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العمارة بخُدّامهم وعبيدهم وساير المشدّين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان والنجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل البيت الشريف ومقام الحنفى ثم أُخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوّم الطين اكواماً فى المسجد ثم أُخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة وتعب فى ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله فى ذلك مبلغًا كبيرًا ، ثم شرع فى قطع المسيل وتهبيط ارضه الى اسفل عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبى من المسجد الحرام الى اخر المسفلة وهو مرّ سيل اعالى مكة فصار السيل اذا سال درج بسُرعة ولم يعمل الى ان يمكنه الدخول الى المسجد الحرام وفعل ذلك ايضًا من جهة باب الزيادة فى الجانب الشمالى وهو مرّ سيل قُعَيْقعان والغلق والقرارة فصار اذا سال سيل قعيقعان وحواليه وجرى الى باب الزيادة ثم يَصْعَد الى ابواب المسجد بل يدخل سرداباً واسعًا يسمّى العنبَة ويجرى فيه الى ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير وصان الله تعالى المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل

ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم نافع ينصان به المسجد الحرام عن دخول السيول اليه غير انه يحتاج الى ان يتفقد فى كل عامين او ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل ان يعلو كثيرًا فيحتاج الى قطع كثير ومصرف زايد فاللازم على ولى الامر سلطان الاسلام والمسلمين، نصره الله تعالى وشيد به قواعد الدين، ان يقنن لذلك قانونًا فيقطع هذا المسيل فى كل عامين مرة من غير ان يحتاج الى تجديد امر جديد كل مرة ليستمر المسيل منهبطًا دايمًا لجريان السيل فيه صونًا للمسجد الحرام عن دخول ماء السيل اليه فى كل سيل باتى ويكون ذلك قانونًا مستمرًا للسلاطين دايمًا ويسطر ثواب ذلك فى صحايفه، وكانت اليد البيضاء فى ادآء هذه الخدمة الشريفة للامير احمد بك المشار اليه، انعم الله تعالى عليه، واكرم منزلته لديه، واجرى كل خير بيديه، ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، والمثوبات العظيمة الكبرى، واخبرنى الامير احمد المشار اليه ان الذى اصرفه فى عمارة المسجد الحرام هدمًا وبناء وقطعًا لارض المسيل من جهة الجنوبى الى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة الى اخر مجرى سرداب العنبة من خاصة اموال السلطنة ماية الف دينار ذهب جديد سلطانى وعشرة الاف دينار ذهب جديد سلطانى وذلك غير ثمن الاخشاب المجهزة من مصر الى مكة وغير ثمن الجريد الصلب لآلات العمارة كالمساحى والمجارف والمساميير والحديد للحدّاد راسه بطول الرواقين وبين الاسطوانتين تحت كل عقد كيلا يجلس عليه طير الحمام وغيره فيلوث المسجد بذرقه وهذا الحديد للحديد راسه وتواصله يمنع من جلوس الطير عليه، وغير اهلة القبب الله عملت بمصر من النحاس وطليت بالذهب وجهزت الى الحرم

الشريف فركبت على اعلا القبب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة كانها صفوف واقفة بالاساكف من الذهب بغاية السكون والادب حول بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً ، والحسان جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف فى العمارة الشريفة ، وكان عمل اهلّة قبب المسجد الحرام بمصر بامر بكلاربكى مصر الآن نايب السلطنة الشريفة بها فى هذا الزمان ، امير الامراء العظام ، كبير الكبراء الفخام ، محيى البلاد والعباد بعدله الاسمى ، سمّى روح الله مسيح باشا والاسماء ، تنزل من السماء ، زاد الله شانه عظما ، وانعش باحيائه عظام العلماء العظما ، والسادات الاجلا الكرما ، وافاض على اهل الحرمين من فيض نيل كرمه الفياض ما يزيد على القياس ، وزرع بسحاب معدلته ومرحمته بذر محبّته ومودّته فى قلوب الناس ، واعانه على البرّ والتقوى ، وصانه وحماه عن جميع الاسوا ، وافاض عليه جلايل نعمه الباطنة والظاهرة ، وجمع له بين سعادتى الدنيا والاخرة ، ولقد كان هذا المسيح احيا موات مصر وعمّر ما فيها من الخراب ، وابرا جميع ما بها وبأهلها من الامراض والاوصاب ، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتى روح الله المسيح ، وجهّز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية المرادية وشرّحهما اليهم احسن تشريح ، فهم داعون بدوام معدلته وخلود ملك السلطان الاعظم المحسن الجزيل الاحسان ، حيث وفّى رعاياه من يروف بهم وينعم عليهم بالخيرات الحسان ، ادام الله سعادته ورقاه ، وحفظه ورعاه ، وحماه من الاسواء ووقاه ،

قال عبد الكريم فى مختصره ومنهما ان الجانب الجنوبى كان به بيوت ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب حزورة وكانت تضيق على

السّبيل وتفجير راجحة المطاهر على اهل المسجد الحرام فأمر بتلك البيوت والمدارس فهُدمت وصار ذلك للحلّ موحشًا غير مبنى فعرض عليه فارسل لعمارته من جاويشية بابه العسالى مصطفى جاويش فوصل الى مكة المشرفة فى سنة ٩٩٤ وعمّر ذلك من اوّله الى آخره طواجن وجعلها ماوى للفقراء حتى لا يبيتون فى المسجد وعمل على يسار الخارج من باب الصفا سبيلًا يشرب منه الصادر والوارد وعمل حَنَفِيّةً تحته للوضوء وحنفية اخرى فى لصق جدر مدرسة قايتباى من جانب السوق بالقرب من باب السلام الصغير ومن احسن ما عُمل للسبيل من التواريخ هذا

انا سبيل اشادَ مجدى سلطان كلّ الورا مرادُ
فاق على قَيْصَرٍ وكِسْرَى بعَدْله قرّت البلادُ
مدّ على الخلق فيض بِرٍّ فعاش من فضله العبادُ
بَنَى بباب الصفا سبيلًا للوَفْد وردّه ارتيادُ
صار به للاله جارًا وجاره الدهر لا يكادُ
له من الله سَلْسَبيل وكوثر ما له نفادُ
جاء بلا غاية لمجد تاريخ بنيانه المشادُ
أسّسنى بالصفا سبيلًا لله سلطاننا مرادُ

وكانت عمارته فى سنة ٩٩٥ واصرف على هذا المحلّ والسبيل عشرين الف دينار ذهبًا ومن احسانه الجزيلة الخاصّة لله يرسلها كل عام من الانبار الخاصّ وهى خمسة الاف اردب مكتوبٌ بأسماء جماعة من الامرآء والفقهاء والمشدين وارباب الخدم بالمسجد الشريف ومنها انه لم يكن بمكة المشرفة مُقْبِرة بعُلوفة فعرض لهذا الفقير راقم هذه العجالة فأنعم عليه بافتتاء مكة المشرفة وجعل له فى ذلك من بيت المال خمسين عثمانيًّا كل

يوم، ومنها ان لخطباء مكة المشرفة والامام الحنفي كان لكلّ واحد منهم عثمانيٌّ ونصف عثماني فجعل لاربعة خطباء اثنان حنفيّان واثنان شافعيّان لكل واحد منهم اربعين عثمانيًّا كل يوم ومن جملتهم هذا الفقير راقم هذه الحروف، وكذلك جعل لامامَيْن حنفيَّيْن فصاروا يدعون له من غير اختيار فانه يَبْدُلُ عُسْرَهم باليُسْر وضيقهم بالفرج وكذلك الائمّة الشافعية وهم نحو احد عشر نفسًا وكان لكل واحد منهم عثمانيٌّ ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثامنة كل يوم، ومن ذلك الرومية الجديدة الله ارسلها في موسم سنة ٩٩٧ وهي لاهل مكة المشرفة نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد ابراهيم افندي المنفصل من دفتردارية اصطنبول وهي نحو عشرة الاف ذهب وارسل معه خلعة سنيّة لصاحب مكة وشريفها خلدت شرافته ودولته وخلعة لقاضي مكة وشيخ حرمها ولهذا الفقير الداعي بصُوفَيْن من اصوافه الخاصّة ومائة دينار خارجًا عن دفتر الصّرّ وحُكم شريف سلطاني واستمرّ ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيرًا عن الاسلام والمسلمين واطال عُمره وقررت هذه الدراهم في دفتر على المستحقّين وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تَصِلُ من مصر، وذلك غير ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار، ومن مآثره الربعة الشريفة القرانية الله تقرأ له كل يوم قبالة المبواب الشريف بعد صلوة الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثامنة كل يوم فهم يجتمعون ويقرءونها ويدعون بدوام دولته الشريفة، وان خيراته بالمدينة المنورة قدر ما بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرّات وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض حالهم على هذا السلطان المحسن المتصدّق الذي ما دُلّ على خير قط

الا وقبله وفعله ومن اهمّ المهمّات ان يكون له اربع مدارس كما لجدّه المرحوم المقدّس وان يعمل بمكة المشرفة تكيّة كما فعل بالمدينة المنورة على الحال بها افضل الصلوة والسلام وانا اسأل فضل من طالع هذا المختصر من العلماء الاعلام والكبراء الفخام ان يسعى فى ذلك لجيران بيت الله الحرام فانهم محتاجون لهذا الانعام ، ومّما تجدّد بعد هذه العجالة ان جعل البيت الكبير الذى بالصفا مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية وجعل للمدرّس خمسين عثمانيًا وللمعيد خمسة عشرة ولكلّ واحد من الدانشمند وثم عشرون نفسًا ثلاثة عشرة وللبوّاب والفرّاش والنّفاس خمسة عشرة وانعم بهذه المدرسة على هذا الحقير وشرع يدرّس فيها الفقه والحديث وشرحت الكتب شرحًا كافيًا وافيًا شافيًا ان شاء الله تعالى على صحيح البخارى ، ثم ان امين البناء مصطفى جاويش انهى الى سرير السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى ان البيوت المذكورة ما عُمرت الا ليكون اجرتها مصروفة على السبيل الذى بناه على يسار الخارج من المسجد الى الصفا وعلى فراشين للنفس للحلّ الذى بناه مصطفى جاويش المذبور خارج المسجد للفقرآء فكتبت وقفيّة بذلك ، فعرض سيّدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن ابى نمىّ بن بركات خلدت دولته الى الباب العالى والى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقّب بقوزلرآغاسى وناظر الحرمين الشريفين فى ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيت الكبير مدرسة على حاله وامر ان يحمل من مال اوقافه بمصر فى كل سنة ستمائة دينار لتصرف على المدرّس وطلبته ما قرره لهم والباقى عوض كرا البيت الذى ابقاه مدرّسه جزاه الله خيرًا ، ومنها ان ورد فى موسم

سنة الف فخر الصلحاء المكرمين الشيخ الدين على بن الخلوتى بأمر شريف سلطانى، لا زال نافذًا على القاصى والدانى، يتضمّن ان سقف مقام ابراهيم الخليل قد اكلته الارضة وانه يحتاج الى اصلاح فلمّا كشف السقف المذبور شاهدوا ان الارضة قد اكلت غالبه وان المتعين تغييره جميعه وانه اذا لم يغيّر سقط فغيّر جميعه بخشب السماج بشغل مكلف مصنع احسن من الاول فشرع فى العمل المذكور فى جمادى الاخرة سنة واحدة بعد الالف وتمّ العمل فى السنة المذكورة ☆

فصل فى ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفة ثم ذكرها على ما صارت عليه الآن، اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام فى جوانبه الاربعة غير الزيادتين اربعماية اسطوانة وتسع وستون اسطوانة وما على ابوابه سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعماية اسطوانة وست وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما كانت من اساطين الزيادتين، فكانت فى الجانب الشرقى ثمان وثمانون اسطوانة كلّها رخام مخروط ما عدا اسطوانة واحدة فى الصفّ الاوسط عند باب علىّ فانها من الآجر مبنية بالنورة مبيّضة بالجصّ، فكان فى الجانب الشمالى ويقال له الشامى ماية اسطوانة واربع اساطين كلّها رخام ما عدا اربع عشرة اسطوانة من آخر الصفّ الاوسط ممّا يلى باب العجلة الى باب السدّة فانها حجارة منحوتة، وكان فى الجانب الجنوبى ويقال له اليمانى ماية واربعون اسطوانة كلّها رخام ما عدا خمسًا وعشرين اسطوانة فى مؤخّر هذا الرواق عند ابواب أمّ هانى فانها كانت حجارة منحوتة، وكان فى الجانب

الغربى سبع وثمانون اسطوانة كلّهما حجارة منحوتة قطع دون الذراع منحوتة فى شكل نصف دايرة مركبة على كل اثنتين منها اثنتين الى ان يطول فى شكل اسطوانة الرخام مسبوك بينهما بالرصاص فى داخلها ووسطها حديد بطول الاسطوانة منحوت مكانه فى وسط الحجر مسبوك عليه بالرصاص عمل ذلك فى ايام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربى من المسجد الحرام فى آخر شوّال سنة ٨٠٢ كما تقدّم شرحه فى محلّه فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤٠ اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ١٢٩ اسطوانة، وامّا اساطين زيادة دار الندوة فادركنا سنًّا وستّين اسطوانة من جوانبها الاربعة كانت من الحجر الغشيم غير منحوت مطليّة بالجصّ الابيض من ظاهرها وقد ينكشف عنها الجصّ فيظهر الحجر الغشيم منها فى الجانب الشرقى اثنتا عشرة اسطوانة وفى الجانب الشمالى عشرون وفى الجانب الغربى احدى عشرة وفى الجانب الجنوبى ثلاث وعشرون اسطوانة، ثم فى ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، امر اميرًا من امرآه بجُدّة هو الامير خوشكلدى فى سنة ٩٣٧ وما بعدها ان يهدم قبّة مقام الحنفى الذى كان بناه مصلح الدين الامير فى ابتدآء الفتح العثمانى لممالك العرب وان يُبنى مكانه مربّعًا على وضعه الباقى الى آننا هذا فجاء فى فكره ان يجعل فى المسجد الشريف حاصلًا واسعًا لحفظ مُؤن المسجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى جانبه حاصلًا آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف زيته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقى منها حاصلَيْن حجّره وبنى عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمرّ كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك للحلّ المحجور من المساجد الحرام مساجدًا كما كان، وامّا زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها فى الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المنحوت صفّين متصلين فى الرواق القبلى الذى يلى المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط رامشت على يمين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط الحوزى على يسار المستقبل وفى الجانب الشمالى ستّ اساطين وفى الجانب الجنوبى ست اساطين احداها لاصقة بالمنارة الّتى كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربى من هذه الزيادة اساطين، ثم فى ايام السلطان قانصوه الغورى ارسل اميرًا من امرآه يقال له خيربك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم فى حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصرًا مرتفعًا مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلًا ومساكن وبنى خارج ذلك مبضأةً تشتمل على مراحيض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير، وبنى من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلًا فى ارض المسجد وفى علوّه مسكنًا وعلى يسار الداخل مثله وقرّر فيهما بعض المستحقّين، وجعل فى الجانب اليمانى من هذه الزيادة حاصلًا يشتمل على سبيل ماء وصهريجًا كبيرًا يمتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلى والجانب الشمالى على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك فى حدود سنة ٩٢٠، وامّا عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعمائة شرافة وسبعة انصاف شرافات واما الشرافات الّتى كانت على جدر المسجد من خارجه فهى اثنتان وخمسون شرافة متفرّقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينها دور وربط ومدارس متّصلة بجدر المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت فى زيادة دار الندوة من جوانبها الاربعة

لك تلى بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة الدور بها وكانت فى زيادة باب ابراهيم مما يلى بطنها فى ثلاث جهات منها وهى القبلى واليمانى والشامى بضع واربعون شرافة ٠

واما ابواب المسجد الحرام فهى تسعة عشر بابًا كانت تفتح على ٣٨ طاقًا وهى باقية على حالها سوا عدا باب واحد فى زيادة دار الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امين بناء المدارس الشريفة السلطانية السليمانية طاقًا واحدًا وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقًا فى كل طاق درفتان وسيأتى تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات المتجدّدة فى عصرنا هذا ٠ والذى اشتمل عليه المسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشميسى والقبب والطواجن والمصلّيات وشراريف المسجد الحرام فهى ما نذكره ٠

فاما الاسطوانات الرخام فعددها ٣١١ اسطوانة ففى جهة شرقى المسجد الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ٦٢ اسطوانة رخامًا وفى جهة شاميّه ويقال له الجانب الشمالى وهو ما يقابل الحجر الشريف ٨١ اسطوانة رخامًا وفى جهة غربيّه وهو ما يقابل المستجار العظيم ٦٤ اسطوانة منها ستّ من الحجر الصوّان والباقى من الرخام وفى جهة جنوبيّه وهو ما يقابل الركنيّين ٨٣ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقى من الرخام ٠ وفى زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر الصوان وفى زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام ٠ واما الاسطوانات الشميسى الصفر فجملتها ٢٤٤ اسطوانة وهى عبارة عن شكل مثمّن او مسدّس او مربّع على حسب ما اقتضاه المكان وهى فى طول الاسطوانة العُليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المحوت وثلثاها الاعلى

من الحجر الشميسى المحوت فمن ذلك فى جهة شرقى المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة وفى جهة شاميّه ٤٤ اسطوانة وفى جهة غربيّه ٣٩ اسطوانة وفى جهة جنوبيّه ٧٩ اسطوانة واربع فى اركان المسجد الحرام وفى زيادة دار الندوة ٣٩ وفى زيادة باب ابراهيم ١٨ ؛ واما القبب فعددها ١٥٢ قبة فمن ذلك فى شرقى المسجد الحرام ٢٤ قبة وفى الجانب الشامى ٣٩ قبة وفى الجانب الغربى ٢٤ قبة وفى الجانب الجنوبى ٣٩ قبة وواحدة فى ركن المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة وفى زيادة دار الندوة ١٩ قبة وفى زيادة باب ابراهيم ١٥ قبة ؛

واما الطواجن فجملتها ٢٣٣ طاجنًا ففى الجانب الشرقى ٣٨ طاجنًا وفى الجانب الشامى ٥٩ طاجنًا وفى الجانب الغربى ٤٣ طاجنًا وفى الجانب الجنوبى ٦٤ طاجنًا واثنان تحت مأذنة باب السلام وواحد فى ركن المسجد الحرام من جهة باب السلام وواحد فى ركن المسجد الحرام من جهة باب العمرة وفى زيادة دار الندوة ٢٤ طاجنًا ؛

واما المصلبات فجملتها ٥٩ مصلبًا ففى جهة شرقى المسجد الحرم مقابل باب السلام ٣ وفى جهة شاميّه ٢٢ وفى جهة غربيّه ١٩ وفى جهة جنوبيّه ١٥ ؛

واما الشُّرّافات فجملتها ١٣٨٠ فمن ذلك فى شرقى المسجد الحرام ٢٢ شرافة فمن الرخام ٢٧ فى وسطهنّ واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفى جهة شاميّه ٣٤١ فمن الرخام ٧٨ شرافة منهنا ٣ طوال والباقى من الحجر الشميسى وفى جهة غربيّه ٢٠٤ فمن الرخام ٢٢ فى وسطهن واحدة طويلة والباقى من الحجر الشميسى وفى جهة جنوبيّه ٣٣٥ فمن الرخام ٧٠ فى وسطهن واحدة طويلة والباقى من الحجر الشميسى وفى زيادة دار الندوة ١٩١ من الحجر الشميسى وفى زيادة باب ابراهيم ١٤٦ من الحجر الشميسى لا غير ؛

واما ابواب المسجد الحرام الآن فعدتها ١٩ بابًا تفتح على ٣٩ طاقًا
فى كل طاق درفتان فيها خوخة تفتح منهما بالجانب الشرقى اربعة ابواب
الاول باب السلام ويُعرف بباب بنى شيبة وهو ثلاث طاقات وهذا الباب
لم يجدّد فيه شيء لكونه عامرًا محكم البناء وفى الدرفة اليمنى من الطاق
الاوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلًا لمن يدخل المسجد
او يخرج منه فترد الخوخة كما كانت وهكذا جميع الخوخات. الثانى
طاقان ويعرف بباب الجنايز وبباب النبى صلعم ولم يجدّد فى هذا الباب
غير الشرافات التى عليه وعدتها ٢٤ شرافة. الثالث ثلاث طاقات ويعرف
بباب العبّاس لمقابلته لداره رضه ويعرف ايضا بباب الجنايز. الرابع
ثلاث طاقات ويعرف بباب علىّ وبباب بنى هاشم وقد جدّد هذا الباب
والذى قبله على احسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١١٥ شرافة.
وبالجانب الجنوبى سبعة ابواب الاول طاقان ويقال له باب بازان لانّ عين
مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدّد هذا الباب باسلوب حسن
وعدد ما عليه من الشرافات ١٦ شرافة. الثانى طاقان ويعرف بباب البغلة
بباء موحدة وغين معجمة وقد جدّد هذا الباب ايضًا ولم يُعمل عليه
شيء من الشرافات. الثالث باب الصفا لانه يليه ويعرف ايضًا بباب بنى
مخزوم وهو خمس طاقات وقد جُدّد هذا الباب تجديدًا حسنًا وعدد
شرافاته ٣٩. الرابع طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدّد وعدد
شرافاته ١٩ شرافة. الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب
الرحمة وقد جدّد هذا الباب ايضًا وعدد شرافاته ٢٠. السادس طاقان
ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتّصاله بهما وقد جدّد هذا
الباب ايضًا وعدد شرافاته عشرون. السابع طاقان ويعرف بباب أمّ

هاتى وقد جدّد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب ظريف وعدد شرافاته ١٣ شرافة ، وبالجانب الغربى ثلاثة ابواب الاوّل طاقان ويعرف بباب الحَزْوَرة ولم يجدّد فى هذا الباب ايضًا شيء اصلًا لعمارته ، الثانى طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدّد هذا الباب ايضًا لعمارة قصره لان قصر الغورى مبنىّ عليه ، الثالث طاق واحد ويعرف بباب العُمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه فى الغالب كان يُسمّى قديمًا باب بنى سَهْم وقد جدّد هذا الباب وعدد شرافاته ثمانى شرافات ، وبالجانب الشامى خمسة ابواب الاوّل طاق واحد ويعرف بباب السدّة وكان يقال له قديمًا باب عمرو بن العاصى رضى الله عنه وقد جدّد هذا الباب ايضًا وعدد شرافاته ستّ ، الثانى طاق واحد ويعرف بباب العجلة وبباب الباسطيّة لاتّصاله بمدرسة عبد الباسط المتقدّم ذكرها وقد جدّد هذا الباب ايضًا وعدد شرافاته سبع ، الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة فى ركنها الغربى ولم يجدّد هذا الباب ايضًا ، الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامى وقد كان هذا الباب قديمًا طاقَيْن الى ان أُمر الامير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقًا ثالثًا ثم هُدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأُعيدت كما كانت وعدد شرافاته ١٣ شرافة ، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدُّرَيْبَة بالقرب من منارة باب السلام وقد جَدَّدَ هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقًا عند بناءه للمدارس السليمانية ،

واما **منابر المسجد الحرام** فهى الآن ستّ منابر يؤذن عليها فى الاوقات الخمسة اولاها منارة باب العُمرة عمّرها ابو جعفر المنصور ثانى ملوك

بنى العبّاس وعمّرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن على بن ابى منصور الاصفهانى فى سنة ٥٥٥ وكان رئيس المؤذّنين يوذن بها فى زمن الفاكهى ويتبعه سايير الموذنين ثم صار فى زمن التقى الفاسى يوذن رئيس الموذنين بباب السلام ويتبعه سايير الموذنين وهو الآن يوذن الاوقات الخمسة على قبّة زمزم ويتبعه الموذنون الا ليالى رمضان فى التسحير فان رئيس الموذنين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه الموذنون فى التسحير واحدًا بعد واحد وكذلك فى التمجيد والتوديع والتذكير ونحو ذلك وقد ادركنا هذه المأذنة وهى عتيقة البناء فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور السلطان سليمان خان فهُدمت الى الارض وبُنيت بالاجر وأُعيدت كما كانت بدَوْر واحد فى علوّه الا انهم غيّروا راسها على اسلوب مناير بلاد الروم وكانت اسلوب مناير مصر يعلق عليها فى راسها ثلاثة قناديل فى ثلاثة أعواد مغروزة فى قبة صغيرة على راس المأذنة وكان ذلك فى سنة ٩٣٦ ، وثانيتها منارة باب السلام عمّرها المهدى بن المنصور العباسى الذى وسّع المسجد الحرام فى سنة ١٦٨ وهى بدَوْرين ثم تهدّمت فى زمن الناصر فرج بن برقوق فى سنة ٨١٠ وأُعيدت وهى باقية الى الآن ، وثالثتها منارة علىّ واول من عمّرها المهدى العباسى ابن المنصور لما عمّر منارة باب السلام واستمرّت الى ان ادركناها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد فى اعلاها فامر المرحوم السلطان سليمان خان ، عليه التحيّة والروح والريحان ، فهُدمت واعيدت من الحجر الاصفر الشميسى وجُعل لها دوران اعلا واسفل وغُيّر راسها على اسلوب مناير الروم ، ورابعتها منارة الحَزْورة وهى بدَوْرين واول من بناها المهدى العباسى ثم عُمّرت فى زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت فى سنة ٧٧١ وسلمر الناس منهما فوصل المعمرون لعمارتها وفرغوا منهما فى مفتتح المحرم الحرام سنة ٧٧٣ بتقديم السين فيهما وهى باقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وهى قديمة بدورين ولعلّ المعتضد العباسى بناها لمّا بنى زيادة الندوة ثم سقطت وانشاها الملك الاشرف برسباى فى عام ٨٣٨ كما هو فى حجر بجنب المأذنة ، وسادستها منارة مدرسة السلطان قايتباى رحمه الله بناها على عقد باب مدرسته الله الى جهة المَسْعَى فى غاية الصناعة بثلاثة ادوار افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسى زمانه وبنى نظيرها منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بمنى فرغ من بنائها فى حدود سنة ٨٨٠ ، وسابعتها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس السلطان سليمان ، تغمّده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببنائها فى احد مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وهى منارة فى غاية العُلُوّ والارتفاع ، مشرفة على الافاق والبقاع ، مبنيّة بالحجر الشميسى الاصفر ، مسبوكة سبك الذهب الاحمر ، لها ثلاث دوابير مرفوعة ، واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منابر بلاد الروم ، تكاد تلازم معارج النجوم ، وتغوص فى الارض فى مدارج النجوم ، بناها المرحوم الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية وسبق جُدَّة المعمورة فرغ من بنائها فى اثناء سنة ٩٧٣ ، وهذه هى المنابر السبع الله حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤذنين فى الاوقات الخمسة وفى رمضان وغيره ، وكانت على المسجد الحرام منابر اخرى ذكرها اصحاب التواريخ منها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض امراء مكة المشرفة لاشرافها على داره ذكرها التقى الفاسى رحمه الله تعالى ،

ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْر على باب الصفا قال وهي اصغرها وهي علم لباب الصفا ولا يُصْعَد اليها لضيقها انتهى ، ومنها منارة على المسيل الذي يهْرول عنده من يَسْعَى بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه المنابر الثلاث كانت على المسجد الحرام وهُدمت ولا يُعْلَم من بناها ولا متى هُدمت ، وبعُلُوّ مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار النازل من المعلاة بقرب بير جُبَيْر بن مُطْعم ابن عدي بن نَوْفَل ويقال ان النبي صلعم ركز رايته يوم فتح مكة فيه وهي منارة عتيقة ذهب رأسها وكان لها دوران ولا اعلم من بناها يؤذن فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلاً لاعلام اهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحّر عليها اخر الليل ويطفى قنديلها بعد السحور اعلامًا بدخول اول الفجر ليمتنع الصايمون من الاكل والشرب وهو باقٍ الى الآن ، وذكر التقي الفاسي رحمه الله ان المنابر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب والحلّات وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم ارزاق تجرى عليهم واول من جدّد تلك المنابر على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها هارون الرشيد واجرى على المؤذنين بها ارزاقًا ، وكان لعبد الله بن مالك الخُزاعي على جبل ابي قُبَيْس منارة وعلى القلعة منارة ومنارة مشرفة على اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على المجزرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تفاحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر ومنابر كثيرة عددها ، ورايت في تعليقة انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة ، قال التقي الفاسي وقد تُرك الاذانُ على جميع هذه المنابر وما بقي شيء منها والله اعلم ☆

فصل قال عبد الكريم فى مختصره واعلم ان الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفًا ﷺ فى وسط المسجد الحرام وها انا ابين لك ذلك بالذراع واصفه بحيث يعلم منه ذلك وقد ذرعت ذلك بالذراع المحرر المعروف فى بلادنا بين اهلها معرفة تامة فطولها من الحجر الاسود الى آخر الركن الشامى احد وعشرون ذراعًا ومن الركن الشامى الى الركن العراقى سبعة عشر ذراعًا وثلثا ذراع ومن الركن العراقى الى الركن اليمانى احد وعشرون ذراعًا وثلثا ذراع ومن الركن اليمانى الى الركن الاسود ثمانية عشر ذراعًا وطولها من الارض الى فوق سبعة وعشرون ذراعًا وارتفاع الباب عن الارض ثلاثة اذرع وثلثا ذراع وارتفاع الحجر الاسود عن الارض ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليمانى عن الارض ثلاثة اذرع الا ثلث ذراع وداخل الكعبة ثلاث اسطوانات من خشب فمن الجدار اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع وبين كل من الاسطوانات اربعة اذرع وبين الاسطوانة الثالثة والجدر الشامى فى الوجه ذراعان الا ثلاثة قراريط ومن الجدر الشرقى الى وجه الاسطوانات خمسة اذرع الا قيراطان ومن قفاء الاسطوانات الى الجدر الغربى ستة اذرع ونصف وعرض الجدر الجنوبى داخل البيت الشريف وهو على يسار الداخل فى الكعبة المعظمة تسعة اذرع وثلثا ذراع وعرض الجدر الغربى وهو الذى فى الباب المسدود ثمانية عشر ذراعًا وربع ذراع وعرض الجدر الشامى من الركن الى البِنْسرة من الجانب الشامى ذراعان ومن الجانب الشرقى ثلاثة اذرع الا راس الحديدة وعرض الجدر الذى فيه الباب وهو الشرقى من بنرة الدرجة الى الباب تسعة اذرع ونصف ذراع وعرض البنرة من الحجر الاسود الى اول الباب ذراعان وثلاثة قراريط وعلى يمين الداخل فى آخر الكعبة المشرفة باب

صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب وسطح البيت الشريف كلّه مرخم بالرخام الابيض ، وطول كلّ فتحة من فتحتى الحجر اربعة اذرع وقيراطان وعرضه من تحت الميزاب من جدر الكعبة الى جدر الحجر اربعة عشر ذراعًا وسدس ذراع وارتفاع دايرة الحجر عن الارض من باطن الحجر ذراعان ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب البيت الى المقام احد وعشرون ذراعًا الا قيراطًا ومن اول الحاشية الى حاشية مقام الحنبلى الى شبّاك المقام ثلاثة وعشرون ذراعًا وربع ذراع ومن شبّاك المقام الى اول الحاشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعًا وثلث ذراع وبجانب المقام منبر الخطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من حديد محيط به من الاربع جهات وفوقه قبّة وفى شرقيّه باب من حديد بدرفتين يفتح ويدخل منه الى المحلّ ثم الصندوق عليه ثوب محيط بحرّ الفضّة المموّه بالذهب على اسلوب البرقع والطراز وهو يصل فى كلّ عام مع الكسوة فاذا اراد الانسان الزيارة يرفع جانبها من الثوب ويفتح الصندوق ويصبّ فى حجر المقام ماء ويشرب للتبرّك به ، وبعد القفص الحديد فى مقابلة بابه اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصلّى فيها الامام الشافعى الخمسة فروض ، ثم بعده فسحة موضوع بها الدرجة التى توضع للداخلين فى البيت الشريف وفى الفسحة المذكورة عقد من اجر مبيض بالجبس يوضع فى ليالى اول الشهر والاعياد ونحوها عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية عشر ذراعًا ، وعرض المطاف من جدر الحجر ممّا يقابل الميزاب الى جهة مقام الحنفى اثنان وعشرون ذراعًا وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة آخره ثلاثون ذراعًا وعرض المطاف ايضًا من الرّكن اليمانى الى المطاف ثمانية وعشرون ذراعًا ودايرة المطاف مرتفعة عن الارض نحو ثلث ذراع وفيهـا من الاسطوانات الرخـام احدى وثلاثون اسطوانة واثنتان من الرخـام الابيض وتحت كلّ اسطوانة حجر مربّع هو قاعدة الاسطوانة وبين كلّ اسطوانتين وتر من خشب مصفح بالرصاص وفيـه سبع قناديل وبعد الاسطوانات حاشية الطواف وهى كانت تفرش بالحصا كسايير المسجد، فلمّا حجّ الوزير سنان باشا فى عوده من فتح اليمن فرش جميعها بالحجر المنحوت وعرض هذه الحاشية مختلفة فى مقام الحنبلى نحو سبعة اذرع وبين مقام الحنبلى وحدّ سبيل الخاصكى الذى يصلق زمزم تسعة اذرع الا قيراط وبصحن المسجد من جانب الباب الشريف بير زمزم ويعلوهـا محلٌّ مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذّنين ثم هناك قبّة للفرّاشين يوضع فيهـا فرش المسجد وشمعه وفوانيسه ثم بالقرب منها قبّة سقاية العبّاس وهى حوض كبير يملا بالماء ليشرب منه الحجاج ويظهر القبة محل صغير بيد الوقادين فيه زيت للحرم اليومى، وطول المسجد من عتبة باب السلام الى عتبة باب العمرة ثلاثمايـة ذراع واحد وخمسون ذراعًا ومن عتبة باب السدة الى باب أمّ هانئ مايتا ذراع واثنان وعشرون ذراعًا ومن عتبة باب البغلة الى جدر المدرسة السليمانية مايتـا ذراع واثنان وثلاثون ذراعًا وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من عتبة الباب الى آخر اروقة الزيادة سبعة وخمسون ذراعًا وثلثـا ذراع وعرضهـا من جدار السليمانية الى جدر بيت المرحوم ميرزا مخدوم اربعة وثمانون ذراعًا وثلاثة ارباع وعرضها من جدار رباط الجوزى الى رباط ناظر الخاصّ ثلاثة وخمسون ذراعًا وطولهـا من جدر قصر الغورى الى

التبرة المتّصلة بالرواق اربعة وثلاثون ذارعًا وطول المسجد من جدر البيت الشريف من ناحية الباب الى اول الاساطين سبعة وثمانون ذراعًا ومن جدر البيت الغربى الى اول الاساطين مائة ذراع وتسعة عشر ذراعًا ومن الجانب الجنوبى من جدر البيت الى اول الاساطين ثلاثة وثمانون ذراعًا، وطول المقام من اول الشبّاك الى آخر العمود منه عشرة اذرع الا رُبع ذراع، وبين زمزم وقبّة الفرّاشين فسحة مفروشة بالحجر الصوان معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعًا ونصف ذراع وعرضها اربعة عشر ذراعًا،

فصل فيما لحضرة سلطان العالم، خلّد الله دولته على كافّة بنى آدم، من المآثر الحسان، والخيرات الجارية والاحسان، بمدينة سيّد الانام، عليه الصلاة والسلام، الانمّان الاكملان، وغالب هذه الخيرات بعرض محبّ العلماء والصلحاء، الباذل نفسه لنفع الفقرآء، من انفرد عن اقرانه باحسن مسير، حتى صار كلّ اليه يشير، ذى العفّة والديانة، والاستقامة والامانة، مصطفى افندى شيخ الحرم النبوى زاد الله تعالى توفيقه، وسلك بنا فى الخيرات طريقه، فمن ذلك انه كان بالمدينة احد عشر رباطًا قد خربت ودثرت فمنها ما سلب الانتفاع بالكلّيّة وهى اربعة ومنها ما كان ينتفع ببعضها وهى سبعة فأمر بتجديد ما خرب وعمرت كلّها على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها الفقرآء ويدعون بدوام دولته الشريفة وكان ذلك فى سنة ١٨٤، وفى سنة ١٨٨ عمر مطبخ الدشيشة لله بداخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعيّن لخدّام الدشيشة كلّ يوم دينارين ولمطبخ الدشيشة كلّ عام الف اردب، جزاه الله افضل الجزاء الربّ، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا صحب، وفى سنة ١٩٠

بنى له سبيل عظيم فى خارج السور عند باب المصرى يملا كلّ يوم بالماء العذب يشرب منه الصادر والوارد وعيّن لخدّام السبيل وناظره كل يوم ستّين عثمانيًّا وفى كلّ عام خمسين اردبًا من الحنطة تعطى لهم، وفى عام احد وتسعين رتب لاغوات الحرم الشريف وهم سبع وخمسون نفسًا لكلّ واحد منهم فى كلّ يوم قدحًا واحدًا من الحبّ الجراية الخاصّة وعيّن ايضًا فى السنة المذكورة لعبيد عيْن الزرقاء وهم سبعة عشر نفسًا لكلّ واحد منهم كل يوم قدح حبّ من الجراية الخاصّة، وفى السنة المذكورة عيّن لجماعة من المجاورين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة زيادة على ما كان لهم سابقًا لكلّ واحد منهم خمسة ارادب حبّ فى كل سنة ولبعضهم عشرة ارادب حبّ كل سنة وصار بجموع ذلك مع الاغوات وعبيد العين نحو الف اردب فى كل سنة، وفى سنة اربع وتسعين عمّر رباطين احدهما عند مسجد ابى بكر الصدّيق رضه والثانى عند مسجد علىّ بن ابى طالب كرّم الله وجهه وكذلك عمّر المسجدين المذكورين فانهما كانا قد خربا وتهدّما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من الامام والمؤذّن وباقى الوظايف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوفة من مال السلطان نصره الله تعالى وتقبّل منه صالح الاعمال، وفى سنة ٩٩٩ عيّن لجيران رسول الله صلعم اربعة الاف اردب حبّ من الحنطة وخمسماية اردب للمنقطعين من الحجّاج من الينبوع المبارك وجعل ذلك على ظهور الجمال من مصر الى بندر السُّوَيْس ويشحن فى المراكب السلطانية من السُّوَيْس الى بندر الينبوع ويخزن فى الشونة التى انشاها بالينبوع الآتى ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحبّ جميعه الى المدينة المنورة على الجمال ويفرق على الفقراء والمستحقّين

وجعل لحمل الحبّ من الينبع الى المدينة ما لا يُرسل كل عام اليها من مال جُدّة وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة اراديب ويُعطون لكلّ حمل واحد دينارين من الذهب الجديد ، وفى سنة ٩٩٨ عمرت التكيّة الهمايونية السلطانية المرادية خلّد الله تعالى دولة المنعم بها على كافّة البريّة وذلك خارج السور بالقرب من الباب المصرى مشتملة على مطبخ عظيم وشونة ومخازن وطواحين وفرن وساير اللوازم يطبخ فيها كل يوم من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على المعتاد ليلة الجمعة ارزًا وارزًا حلوًا وفى ليلة الجمعة الثانية ارزًا وزرده وهكذا جميع جُمع السنة على التوالى وهذا شيء ما سُمع به فى ديار العرب واشترى لذلك قُرًى وضياع بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون الف ذهب وهذا الخير لم يسبق اليه وانّما خصّه الله تعالى به وان جيران بيت الله فى احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة سوى تكية واحدة وهى للمرحومة خاصكى سلطان عليها الرحمة والرضوان وقد ذكرت الفقراء بمكّة حيث صاروا يوزعون الرغيف الواحد بين اربعة انفس من الفقراء ولا يكفى رُبعهم جزا الله خير من كان سببًا لها فى تكيّة وقد عاهدت الله تعالى انه ان تيسّر لى التشرّف بالاعتساب السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير واجر كبير والفقراء بغاية الاحتياج وانا اسئال الله وفضل كلّ من اطلع على تاريخى هذا وامكنه ان يسعى لجيران الله فى عمل تكية ثانية ان يصرف همّته فى عرض ذلك ويُعرضه ليحصُلَ له المشاركة فى الثواب يوم الجزاء والحساب ، وفى السنة المذكورة بنى لخدّام عمارة التكية المذكورة ثمانية بيوت للمزوّجين وستة بيوت للغرباء من الخدام المذكورين وعمر ايضًا بالقرب من

التكية المذكورة مكتبًا فى غاية الاستحكام والاتقان، والعلوّ والارتفاع والبنيان، وجعل فيه مؤدّبًا للاطفال، يُعلمهم كلام الله الملك المتعال، وشرط ان يعلم المؤدّب فيه خمسين من الاطفال الايتسام فاذا حفظ واحد منهم القران وتعلّم الخطّ والاستخراج اخرجه من المكتب وادخل غيره يتيمًا آخر وعمل له ايضًا عريفًا وهو ما يساعد المعلم على تعليم الاولاد وعيّن لكلّ واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه من الطعام والكسوة والالواح والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية وبنى فى التاريخ المذكور زاوية جديدة وعيّن لها الشيخ وعشرة انفس من الصوفية يذكرون الله تعالى فى الصُّبح والمساء وطعام من التكية الجديدة وعيّن لهم خبز وبنى لهم خلاوى ملاصقة لمسجد سيّدنا ابى بكر الصديق رضه ليس لها نظيرٌ فى الممالك وفرشها وجعلها من القرب للماء بحيث ان كلّ من اتاها ناداه لسان حالها توضا وتعال الى العباد وجعل لها امامًا يصلّى الفروض الخمسة باهل تلك الجهات ضاعف الله تعالى له الاجر والمثوبات ورفع له الدرجات وعيّن اربعين نفرًا من الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهّرة الشريفة يقرءون سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثنى عشر دينارًا فى كل عام تَصِلُ اليه بالتمام وعيّن ثلاثين نفرًا من الصلحاء والفقراء يقرءون القران كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومفرّق الاجزاء فاذا فرغوا من تلاوة القران الشريف يدعوا الداعى ويرفعون اكفهم بالتامين ويهدون ثواب ذلك فى صحايف السلطنة الشريفة فمن الله تعالى ذلك بالقبول وعيّن لكل واحد من المذكورين اثنى عشر دينارًا وعيّن ايضا ثلاثين نفرًا من الصلحاء والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضًا

من القران كل يوم وعمل لهم كالاوّل كاتب الغيبة والداعى ومفرق الاجر
وعيّن لكل واحد فى كل سنة ثلاثة عشر دينار ونصف دينار وعين فى كل
عام ماية نفر يحجّون عن حضرته الشريفة يحرمون بالحجّ من الميقات
ويقفون ويدعون له بالنصر والتاييد وجعل فى مقابلة ذلك لكل رجل
عشرة دنانير وجعل خمس مدرّسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرّس
الخامس جعله للحديث وعيّن لكل مدرّس وطلبته ادرارات ومقاليم
وعيّن لكل واحد من خطيبى الشافعى اربعين عثمانيًّا ، وفى سنة ٩٩٤
جدّد جدار المسجد النبوى من باب النساء الى منارة المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وطول الجدر الذى عمّر
خمسة وتسعون ذراعًا وارتفاعه سبعة عشر ذراعًا وذلك انه كان حصل
فى الجدر المذكور وهن فخشى عليه السقوط فهدم الى الاساس وعمّر
جديدًا بغاية الاحكام والاستحكام ، وفى سنة سبع وتسعين رمّم سطح
الحرم الشريف المحترم وفرشت الروضة المطهّرة المقدسة وبيّضت جدارات
المسجد الشريف ودهنت ثلاثماية اسطوانة باذواع الدهان من الالوان
المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدهش الناظر
وعمّر لسبعة انفس من عبيد العين سبعة بيوت ليسكنوا فيها هم
وعيالهم ، وفى سنة تسع وتسعين والتى بعدها عمّر رباطًا بثلاثين خلوة
للغراب يسكنوا بها ورباطًا ثانيًا فيه عشرة خلاوى للمزوّجين وذلك
ليجتمعوا كلّهم كل يوم ويصلّون الفروض الخمس فى مسجد قُبَا وبنى
حنفيّة وسبيلًا وقد كان المحلّ مهجورًا فاحياه احياه الله تعالى حياة
طيبة وجعل له امامًا وخطيبًا ومؤذّنًا وبوّابًا وكناسًا ورتب لكل واحد
معلومًا بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قُبَا نحو خمسين

ذراعا فاصلحه وجدّده وغيّر خشبه الذى تلف بخشب جديد ملبخ ،
وفى سنة ٩٨٤ بنى فى ينبع البحر سورًا لشونة الحبوب الشريفة الدشيشة
القديمة والجديدة وعمرت ايضًا شونة ثانية ليجعل فيهما حبّ الصدقة
المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامعٌ كبير للمرحوم السلطان
سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى
احسن ما يكون واصلح السطح وباقى جدارات الجامع على اسلوب
حسن وكذلك مزارات السادات الله بالبقيع وقبور الاولياء والصالحين
عمرت واصلحت كلهما وعمّر ايضًا ساحل الينبع المبارك واصلح ما كان
يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعًا وعرضها اربعة عشر
ذراعًا ، وهذا الذى ذكرناه قطرة من بحر خاقان ملوك آل عثمان ، جلّد
الله تعالى دولتهم الى انتهاء الدّوران ، جبلوا على حبّ فعل الخيرات
واحسان ، واذا وجدوا مَنْ دلّهم على فعل الخير انصاغوا له وادعنوا ولم
يملوا ولعمرى ان مكة المشرّفة زادها الله شرفًا وكرمًا يضاعف فيها الثواب
اكثر من المدينة فقد كان اللايق ان كلّما يفعله السلطان نصره الله
تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرفة ، ومن خيراته
العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة واربعون الف دينار امر بتجهيزها الى
مكة المشرفة والى المدينة المنورة منها لمكّة المشرفة نحو احد عشر الف
دينار والباقى للمدينة المنورة وهى تصل فى كل سنة ان شاء الله تعالى وقد
كان بعض من لا يحبّ فعل الخيرات انهى الى مسامع السلطنة الشريفة ان
هذه الاموال الله امرت بالتصدّق بها فى كل سنة هى من عين مالك لا من
الاوقاف فاجابه هى كانت فى هذه المدّة تحمل الىّ وانا قد جعلت ثوابها
فى صحايفى كما ان الرومية القديمة فى صحايف اجدادى ، فانظر يا

اخى الى هذا السلطان الحليم الكريم، وقدر ما يصرفه من المال الجسيم، على جيران الله وجيران رسوله عليه افضل الصلوة واتم التسليم، اطال الله عمره وابد نصره، واطيب فى العالم ذكره، وادخل جميع الممالك تحت امره، وتحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وصحبه وسلم ۞

الخاتمة

فى ذكر المواضع المباركة والاماكن المأثورة بمكة المشرفة ؛

فمنها المواضع التى نصّ العلماء رحمهم الله ان الدعاء فيها مستجاب ؛ وذكر الحسن البصرى رضه خمسة عشر موضعًا يستجاب الدعاء فيها وعددها وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ٣٥ موضعًا وذكر منها مواضع غير معروفة الآن فاقتصرنا على المعروف منها وهى مكان الطواف جميعه وعند الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفى المسعى وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علماءنا ذكروا ان الحاج يقف للدعاء بعد الرمى عند الجمرة الاولى وعند الجمرة الثانية ولا يقف بعد الرمى عند الجمرة الثالثة وهى جمرة العقبة ويظهر من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمى جمرة العقبة غير ماثور لانه لا يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصرى ان الدعاء عندها مستجاب كالجمرتين الاوليين ؛ وعدّ ابو سهل النيسابورى من المواضع التى يستجاب فيها الدعاء باب النبى صلعم ويقال له الآن باب الحريريين وباب القفص وعدّ منهما باب الصفا وباب السلام ؛ وعدّ القاضى مجد الدين الفيروزابادى فى كتابه الموصل والمنّا فى فضل منى مواضع اخرى يستجاب فيها الدعاء نقلاً عن النقّاش المفسّر فى مناسكه فقال

ويستجاب الدعاء فى تبير وفى مسجد الليش وزاد غيره فسقسال وفى مسجد الخيف وزاد اخر وفى مسجد النحر وهو موجود الآن بمنى غير انه داثر عمّر الله مَنْ عمّره نحر فيه النبىّ صلعم فى حجّة الوداع ثلاثًا وستين بدنة وامر امير المومنين على بن ابى طالب رضه ان يكمل نحر بتمّة ماية بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور، وزاد الحافظ ابن الجوزى وفى مسجد الخيف على يمين الذاهب الى عرفات فى هذا الغار تجويف فى سقفه تزعم العامّة انه لاَنَ لرأس النبى صلعم فاثر فيه تجويفًا فيضع الزاير راسه فيها تيمّنًا وتبرّكًا بموضع راس النبى صلعم ولم اقف على خبر اعتمده فى ذلك الا ان الاثر وارد بنزول سورة المرسلات، قال القاضى النّقّاش ويستجاب الدعاء فى دار خديجة أُمّ المومنين رضى الله عنها وهى معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانّها وُلدت فيها ﷺ وجميع اولاد خديجة من النبى صلعم وفيها بنى صلعم بها وتوفّيت بها ولم ينزل عليه الصلوة والسلام ساكنًا فيها الى ان هاجر الى المدينة فاخذها عقيل بن ابى طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابى سفيان فجعلها مسجدًا يصلّى فيه كذا ذكره الأَزْرَقى رحمه الله وعُمر هذا المحلّ الشريف فى زمان الناصر العباسى وفى زمان الاشرف شعبان صاحب مصر وعُمر ايضا فى دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر وعمّره ايضًا الملك المظفّر الغسّانى صاحب اليمن، وكان المرحوم السلطان سليمان خان سقى الله عهده امر بتعمير هذا المكان الشريف فعمروا فسيحه مسجدًا يصلّى فيه ومزارًا تجتمع فيه الفقراء للذكر كلّ جمعة بعد الصلوة الى العصر وكلّ ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصُّبح يذكرون الله تعالى وكانت عمارتها فى سنة ١٣٥٠، قال ويستجاب الدعاء فى مولد النبى صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بنى هاشم يزار الى الآن وفى تحفه مسجد يُصَلَّى فيه ويكون فى كل ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى ويزار فى الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول فى كل عام فتجتمع الفقهاء والاعيان على ناظر المسجد الحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد صلوة المغرب بالشموع الكثيرة والمغرعات والفوانيس والمشاعل وجميع المشايخ مع طوايفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق الليل ويمشون فيه الى محلّ المولد الشريف بازدحام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون صفوفًا فى وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس زمزم بين يدى ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو للسلطان ويلبّسه الناظر خلعة ويلبس شيخ القرّاشين خلعة ثم يؤذن العشاء ويصلّى الناس على عادتهم ثم تمشى الفقهاء مع ناظر الحرم الى الباب الذى يخرج منه من المسجد ثم يتفرّقون، وهذه من اعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة ويأتى الناس من البدو والحضر واهل جُدَّة وسُكَّان الاودية فى تلك الليلة لاحياء هذه الليلة ويفرحون بها وكيف لا يفرح المومنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيدًا من اكبر اعيادهم غير ان بعض المتعسّفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه من الملاهى والغوغاء واجتماع الرجال والنساء وافضى ذلك الى ما لا يحلّ شرعًا فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شىء من ذلك والصواب ان مثل هذه الجمعية ان حُفظت عمّا ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء ويقع فيها ما يتوهّم من وقوع الملاهى فهى بدعة حسنة تتضمّن تعظيم

النبي صلعم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن ، وقد اشار النبي صلعم الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام للذي سأله عن صوم الاثنين ذاك يوم وُلِدْتُ فيه فتشريف هذا اليوم متضمّن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم غاية الاحترام، بشغله بالعبادة والصيام، والصلوة والقيام، ويظهر السرور فيه بظهور سيّد الانام، عليه افضل الصلوة والسلام، واما المبتدعات السيّئة والمنكرات فهي محرمة في كل مقام، والله وليّ الاعتصام، وكان بعض العلماء قيّد اجابة الدعاء في مولد النبي صلعم عند الزوال وفي دار السيدة أمّ المومنين خديجة بنت خُوَيْلد بليلة الجمعة وقال المحبّ الطبري ان دار خديجة رضي الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لطول سُكنى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها،

ومنها دار الخيزران وهي من قرب الصفا كانت تُسمّى دار الارقم المخزومي ثم عُرفت بدار الخيزران ، والمُختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار امّ المومنين خديجة رضها لكثرة مكث النبي صلعم فيه يدعو الناس الى الاسلام مستخفيًا عن اشرار قريش اللفار ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام وقد وقّت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشآءين والمختبى قبّة تزار وهو الموضع الذي كان النبي صلعم يختبي فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه مَنْ آمن به ويصلّي بهم الاوقات الخمسة سرًّا الى ان اسلم امير المومنين عمر بن الخطّاب رضه فجهر بالاسلام وبالصلوة واعزّ الله الاسلام به ، ودار الخيزران هي دور حول هذا المختبى ملكتها الخيزران أمّ الرشيد شراء لما حجّت وتناقلت من يد الملّاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خان الاكبر الافخم عمّر الله تعالى بعدلته الربع المسكون، واسعده فى كل ما يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها فى جبل ثور عند الظهر وفى جبل ثبير وحرًا مطلقًا ، ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الذاهب الى منى بينه وبين العقبة الله هى حدّ منى مقدار غلوة او اكثر وهو مسجد متهدّم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدلّ على ذلك فى احدهما امر عبد الله امير المومنين اكرمه الله تعالى ببنساه هذا المسجد مسجد البيعة لله كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم عند عقده له العبّاس بن عبد المطّلب وانه بنى فى سنة ١٣٤ والمشار اليه ابو جعفر المنصور العبّاسى وعمّره ايضًا المستنصر العباسى كما فى حجر اخر بنساه فى سنة ٦٣١ وتلك الاحجار ملقساة بذلك لحلّ الخراب تُحشى عليها الضباع فيندثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم دفتردار مصر سابقًا امين عين عرفات رحمه الله شرع فى تجديد هذا المسجد واسّسه وبنى بعض طاقاته وجدرانه وتوفى الى رحمة الله تعالى قبل ان يتمّه وما وفق احدٌ بعده الى الآن الى اتمامه وهو من المساجد المأثورة النبوية وهو الذى بايع فيه النبى صلعم سبعون من الانصار بحضرة عمّه العبّاس بن عبد المطّلب رضه فنادى ازبّ العقبة وهو شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الأوس والخزرج بايعوا محمّدًا على ان ينصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر دون رسول الله صلعم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيّه صلعم شرّ ذلك الشيطان ، ثم هاجر النبىّ صلعم هو وابو بكر رضه الى المدينة لمّا اذن لهما فى الهجرة وهذا مسجد شريف يستجاب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سببًا فى تجديده وعمارته، ومنها مسجد المتّكى يستجاب فيه الدعاء غداةَ يوم الاحد وانكر الازرقى وجوده وقال القاضى ابو البقاء ابن الضياء الحنفى فى البحر العميق ان بأجْياد الصغير موضعًا يقال له المتّكى وهو دكّة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بنى شيبة، قلتُ وهذه الدّكّة دثرت الآن وما بقى منها الا بعض احجارها وطالما سألتُ كثيرًا من الاعيان ان يعمّروها ويعيدوها كما كانت فما وفق احد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبًا لمن وفقه الله لذلك، وذكر النّقّاش فى مناسكه المواضع التى يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقّتَ لكلّ بقعة اوقاتًا معيّنة فقال امّا خلف المقام وتحت الميزاب ففى السحر وعند الركن اليمانى وقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيبوبة الشفق وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبمنى ليلة البدر شطر الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال وتحت السدرة وهى غير معروفة الآن وبالموقف عند غيبوبة الشمس هكذا ذكره النّقّاش رحمه الله،

ومنها جبل ابى قُبَيْس وانما سُمّى به لان رجلًا من اياد يكنى ابا قُبَيْس صعد فيه وبنى فيه بناء فعرف به، قال الفاكهى ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بالطلوع الى ابى قبيس للدعاء وقيل لهم لم يَعْله خاطئٌ يَعْرف الله منه الانابة الا اجابه الى ما دعاه به، وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام، قال الذهبى فى جزء له فى تاريخ آدم وبنيه ما نصّه وخلف بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعمائة سنة ودُفن مع ابويْه فى غار ابى قبيس انتهى، وقال وهب بن منبّه حفر

لآدم فى موضع من ابى قبيس يقال له غسار اللفز فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفة فجعله فى تابوت معه فى السفينة فلما نضب الماء ردّه نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك ٠ وفى اعلا الجبل صهريج يزوره الناس وليس ذلك بقبر آدم عم وانما هو صهريج كان يُعَدُّ للماء لما كان فى راسه قلعة قديمًا وزعم الناس ان من اكل يوم السبت فى جبل ابى قبيس راسًا مطبوخًا يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهافتون على ذلك فى كل صُبْح يوم سبت ٠ وفيه موضع يزعم الناس ان القمر انشقّ فيه للنبى صلعم وليس لذلك صحّة كذا ذكره السيد التقى الفاسىّ رحمه الله قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى فى الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفضّله على جبل حرا ونافس فى ذلك ٠

ومنها رباط قديم بمكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموفّق وقفه القاضى الموفق جمال الدين على بن عبد الوهّاب الاسكندرى فى سنة ٦٠٣ يُحكى عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه او عند بابه ويُروى عن المولى المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدى فى حلقة باب هذا الرباط الا وقع فى نفسى كم وَلِيّ لله وضع يده فى هذه الحلقة ٠ وفى مقبرة باب المعلاة مواضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر أُمّ المومنين سيّدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محلٌّ فى شعب بنى هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فبُنى عليه قُبّة من الحجر الشميسى الاميسر الكبير محمد بن سليمان جركز دفتردار مصر فى ايام المرحوم داود باشا نايب الديار المصرية فى ايام السلطان سليم خان تغمّده الله بالرحمة والرضوان بناه فى سنة ٩٥٠ وكسى التابوت الشريف كسوة فاخرة وعيّن

له خادمًا ورتب له علوفة من خزاين الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجميل والمعروف كريمًا جوادًا بَذُولًا له احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الىّ وضاعف حسناته ومحى سيئاته، حجّ الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامى واحسن الى الناس كثيرًا وعمّر الناس احسانه وكان يحبّ العلماء والصلحاء ويكرمهم ويُحسن اليهم ويقضى حوايجهم بحيث كان يسمّون ايامه ايام تنفّسات الدهر ثم قُتل مظلومًا وسبق خُصَماءه الى الله تعالى بدماءه وعند الله تجتمع الخصوم،

ومنها عند قبر السيد الفُضَيْل بن عياض رضه وقبر الامام عبد الكريم ابن هَوَازن القُشَيْرى رضه وهما فى محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبراء منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السُّبْكى والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطوانى وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله، ومنها عند قبر سفيان بن عُيَيْنة رضه ومنها عند قبر الشيخ ابى الحسن على الشولى رضه وذكر الشيخ خليل المالكى ان الدعاء عنده مستجاب وكذلك عند قبور سماسرة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يدعو عند سماسرة الخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحذايه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلّها فوق البير المعروفة ببير أمّ سليمان الموجودة الآن مرتفعًا عن طريق السبيل، ومنها عند قبر الدَّلاصى بالقرب من الجبل قال المرجانى النهروالى فى بهجة النفوس الدعاء عند قبره يستجاب، ومن المواضع التى جرّبتهما انا لقبول الدعاء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين

الكرماني النقشبندي طيب الله ثراه ونفع ببركته احبّاءه توفي سنة ٩٩٩
وله كُتُب جليلة في طريق الصوفية اجلّها كتاب منظوم في مقابلة
المثنوي رحمه الله ٠

وفي مكة مواضع مباركة ومواليد متيمّنة ومساجد مأثورة غير هذه
منها مولد سيّدنا امير المومنين علي بن ابي طالب رضه وهو بقرب مولد
النبي صلعم بقرب جبل ابي قُبَيْس من قفاه في شعب يقال له شعب علي
به مسجد يصلى فيه ومولد يزار الا انه متهدّم الآن عمّر الله تعالى مَنْ
عمّره ٠ ومنها موضع يقال له مولد سيّدنا حَمْزة رضه في اسفل مكة لاصق
بموضع يسمّى بازان وهو مجرى عين حُنَيْن الى بركة ماجن ٠ قال السيد
التقي الفاسي رحمه الله لم ار شيئًا يَدُلُّ على صحّة هذا ان هذا المكان
مولد السيد حمزة رضه لان هذا المحلّ ليس محلًّا لبني هاشم وطول هذا
المحلّ خمسة عشر ذراعًا وقلت وعرضه سبعة اذرع وربع وفي صدره محراب
وبابه في الجدار الذي الى جهة بركة ماجن انتهى ٠ وقد خرب الآن
وامتلأ بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سُمّي بمولد
سيدنا حمزة فرحم الله مَنْ احياه وعمّره ٠ ومنها موضع في اعلا جبل
يقال له جبل النوبي يقال انه مولد سيدنا امير المومنين عمر بن الخطّاب
رضه يطلع الناس اليه للسَّبْر والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من
يقصد الزيارة قال التقي الفاسي رحمه الله لا اعلم في ذلك شيئًا يستانس
به غير ان جدّتي لأُمّي ابا الفضل النُّوَيْري كان يزور هذا الموضع في
جمع من اصحابه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول في كل سنة
انتهى ٠ قُلْتُ وهذا باقٍ الى الآن يجتمع به بعض الفقراء في الليلة
الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة ٠

ومنها موضع بقرب باب الحجلة يقال انه مولد سيدنا جعفر الصادق بن
ابى طالب يقال ان النبى صلعم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك ، ومنها
موضع فى زقاق المرفق محلّ فيه مسجد يقال انه دُكّان سيدنا ابى بكر
الصديق رضه ويقال انهـا داره وبناه نور الدين عمر بن على بن رسول
الغسّانى صاحب اليمن قبل ان يَتَوَلّ الملك اليه فى سنة ٦٣٣ ويقابـل
هذه الدار جدار فيه حجر يتبرّك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على
النبى صلعم منى اجتاز عليه ، قال التقى الفاسى رحمه الله لعلّ هـذا
الحجر ان صحّ كلامه للنبى صلعم هو الحجر الذى عناه النبى صلعم
بقوله انى لاعرف حجرًا بمكة كان يُسَلّم علىّ ليالى بُعِثْتُ انتهى ، قلتُ
ويقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه فى مقابلته على يسار المستقبـل
صفحة حجر مبنى فى الجدر فى وسطه حفرة مثل محلّ المرفق يزوره العوام
ويزعمون ان النبى صلعم اتّكى عليه فغـاص مِرْفقه الشريف فى ذلك
الحجر وهو يكلّم الحجر الذى امامه على شماله ، قال القاضى ابو البقاء ابن
الضياء فى البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفراينى فى كتاب زبـدة
الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا المواليد من دار خديجة رضها الى
مسجد يقولون انه دُكّان ابى بكر الصديق كان يبيع فيه الخَزّ واسلم
فيه على يده عثمان بن عفّان وطلحة والزبير رضى الله عنهم ، قال وفى
جدار هذا الدُّكّان اثر مرفق رسول الله صلعم يروى ان رسول الله صلعم
جاء دار ابى بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضه انتهى ، قلتُ والجدر
الذى فيه المرفق بعيد عن دُكّان ابى بكر رضه الى ناحية القبلة بينهما
دُوَر وما رايت فى كلام احد من المؤرّخين من حقّق شيئًا من ذلك والله
اعلم بحقيقته ،

ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العبّاس رضه بالمسعى عند احد الميلين الاخضرين وهي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلصق جبل قُعَيْقعان بلصق دار سيدنا ومولانا قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي السيد حُسَيْن بن ابي بكر الحسيني اطال الله بقاه يقال له مَعْبَد الجُنَيْد احيى المشار اليه ماثره قال سعد الدين الاسفرايني انه مَعْبَد الجُنَيْد ومعبد ابراهيم بن ادهم رضي الله عنهما

ومن الجبال المباركة الماثورة بمكة جبل حِرَاء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء ممدودًا ممنوعًا وكانت الجاهلية تعظمه ايضًا وتذكره في اشعارها من ذلك قول ابي طالب عمّ النبي صلعم

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه ... وراقٍ لبيرقى في حِرَاء ونازل

ويقال له جبل نور بالنون ايضًا لظهور انوار النبوّة ولكثرة اقامة النبي صلعم فيه وتعبُّده ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار اعلاه معروف باثره للخلف عن السلف رحمهم الله وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع فيه ايام المطر ماء عذب سايغ قال السُّهَيْلي في الروض الانف ان قريشًا لما طلبوا رسول الله صلعم ليقتلوه بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبيرٌ وهو على ظهره اهبطْ عني يا رسول الله فاني اخاف ان تُقْتَل على ظهري فيعذبني الله تعالى فناداه حراء الي يا رسول الله قال القاضي ابو البقاء ابن الضياء في البحر العميق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيحتمل ان يكون النبي صلعم اختبأ عن المشركين في حراء في واقعة ثم اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة قلتُ لم ينقل وقوع ذلك له صلعم مرّتين وليس في حديث السُّهَيْلي ان حراء لمّا نادى النبي صلعم الي اختبأ من المشركين خصوصًا وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث

فى الهجرة قال واحسّ فى الحديث ان ثورًا ناداه ايضا لما قال له ثبير اهبط عنّى ٥

ومن الجبال المباركة المأثورة ايضا جبل ثَوْر وهو جبل اكبر من حراء وابعد منه بالنسبة الى مكة يُسمّى بثَوْر بن عبد مناة لسُكناه به وصحّ ان النبى صلعم وابا بكر الصديق رضه دخلاه واختبئا فيه عن المشركين لما قصدوه بالقتل فنجاه الله تعالى منهم ٥ قال صاحب البحر العميق يروى ان ابا بكر رضه لما خرج مع رسول الله صلعم متوجّهًا الى الغار جعل طورًا يمشى امامه وطورًا يمشى خلفه وطورًا عن يمينه وطورًا عن شماله فقال عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله بأبى انت وأُمّى اذكر الرصد فاحبّ ان اكون امامك واتخوّف الطلب فاحبّ ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينًا ويسارًا فقال لا باس عليك يا ابا بكر ان الله معنا ٥ وكان رسول الله صلعم غير مخشّر القدم بل كان يطأ الارض بجميع قدمه وكان حافيًا فخفى رسول الله عم فحمله ابو بكر رضه على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلمّا وضعه اراد النبى عم ان يدخل الغار فقال ابو بكر والذى بعثك بالحقّ لا تدخل حتى ادخل فاستبره قبلك فدخل ابو بكر رضه فجعل يلمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة ان يكون فيه شىء يؤذى النبى صلعم فلما لم ير شيئًا دخل رسول الله صلعم الغار وباتا فيه فلما اسفر بعض الاسفار راى ابو بكر رضه خرقًا فى الغار فالقمه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شىء يؤذى رسول الله صلعم ٥ وامر الله تعالى العنكبوت فنسجت على فم الغار والرآه فتبتت وحمامتين وحشيتين فعششتا عليه وباضتا فاقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيّهم وسيوفهم ومعهم كُرز بن علقمة القصّاص فقصّ

الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هٰهُنا انتهى اثره فما ادرى بعد ذلك أصعد السماء ام غاص فى الارض فقال لهم قابل ادخلوا الغار فقال لهم أُمَيَّة بن خلف ما اربكم فى الغار وان عليه لعنكبوتًا من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله فى الغار بين يدى النبى صلعم وابى بكر رضه فنهى النبى صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها لجندٌ من جنود الله تعالى ، والرآة شجرة لها زهر دقاق ببيض تُحْشَى به المخادُّ وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتَيْن ذكره السهيلى وفى الصحيحَيْن والترمذى عن ابى بكر رضه قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار ونحن على رؤسنا فقلْتُ يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدمَيْه فقال يا ابا بكر ما ظنّك باثنَيْن الله ثالثهما انتهى ، وكان خوف الصديق رضه على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قُتِلْتُ فانا رجل واحد من امّتك وان أُصِبْتَ انت هَلَكَت الامّة وكان النبى صلعم يسكّن روْعَه ويقوّى جاشه ويقول له لا تحزن ان الله معنا ، فرجع المشركون خَزَايا وعصم الله تعالى نبيّه وصاحبه منهم ، وقد ثبت فى صحيح البخارى انهما مكثا فى الغار ثلاثًا وعن طلحة البصرى قال قال رسول الله صلعم مكثت مع صاحبى يعنى ابا بكر رضه فى الغار بضعة عشر يومًا ما لنا طعام الا ثمر البرير، قال ابو داود البرير الاراك ، وفى حديث الهجرة ان ابا بكر رضه امر ابنه عبد الله ان يتسمّع لهما ما يقول المشركون فيهما نهاره ثم ياتيهما ليلًا بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وامر مولاه عامر بن فُهَيْرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يروحها عليهما فى الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابى بكر الصديق رضها تاتيهما ليلًا بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابى بكر يكون نهاره فى

قريش يتسمّع ما يقولون فى شان رسول الله صلعم ثم ياتيهما اذا امسى ويخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنمه فى رعيان مكة فاذا امسى اراح عليهما غنم ابى بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن ابى بكر من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفاه حتى يعمى اثره على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجراه ليُريهما الطريق وانتهما اسماء رضّها بسُفْرتها وارتحلا ، وبقية اخبار هجرتهما مذكورة فى السير فليراجعها من ارادها ورحم الله الأبُوصِيرِىّ حيث قال فى بُرْدته

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكلّ طرف من الكفّار عنه عمى

فالصدق فى الغار والصدّيق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنّوا الحمام وظنّوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأُطم ،

قال المرجانى فى بهجة النفوس ذكر لى ان رجلاً كان له اموال وبنون وانه اصيب بذلك فلم يَحْزَنْ ولم يجزع على مصابيه لقوّة صبره وتحمّله فتوفّش فقال رُوِىَ انه من دخل غمار ثور الذى كان أَوَى اليه النبى صلعم وصاحبه ابو بكر رضه وسال الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم يحزن على شىء من مصايب الدنيا وقد فعلتُ ذلك فما وجدتُ قطّ حزنًا قال المرجانى رحمه الله تعالى هذه الخاصّية من تاثير قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى ، وهذا الغمار مشهور معروف يتلقّاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه الكبير الذى يُرْوَى ان جبريل عم ضرب بجناحه ففتحه وقلّ ان يدخل اليه احد من بابه الصغير لان الدخول منه

عسرٌ ويحتاج الى فطنة والمشهور عند العوامّ ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوّق فيه قديمًا وحديثًا وفي عصرنا حُبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجّارون من مكة فقطعوا عنه وتكرّر ذلك كثيرًا في كل عصر ومع ذلك لم يتّسع كثيرًا بل يتعوّق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصًا اذا كان شخصًا بطينًا، وكيفية الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيْه ثم يميل الى جانب يساره فلا يجدُ ما يعوّقه ويسلك مايلًا الى اليسار، واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكتفيْه ويستمرّ داخلًا بباقي جسده فتصادمه صخرة امامه وتعوّقه فيرفع راسه الى فوق ويُحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج لسمنه وكلّما شدّد في الدخول تعوّق واحبس فيحتاج الى حجّار يقطع عنه قليلًا ليخلّصه ولا يتفطّن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولان الخرق قد اتّسع كثيرًا الآن،

ومن الجبال المباركة في الحرم ثبير وهو على يسار الذاهب الى عرفات في منى وهو الذي اهبط عليه الكبش الذي فُدي به سيّدنا اسماعيل عم، قال مجد الدين الفيروزابادي في كتابه الوصل والمنا في فضل منى ان ابا بكر النقّاش المفسّر قال في مناسكه ان الدعاء يستجاب في ثبير يعني ثبير الاثبرة الذي بلحفه مغارة الفتح لان النبي صلعم كان يتعبّد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة، وذكر ان بقرب المغارة لثة انشاها بلحف ثبير معتكف عايشة رضها، قال التقي الفاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عايشة انتهى، قلتُ هذه الصخرة غير معروفة الآن، وقال الازرقي رحمه الله حدّثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الازدى عن معاوية بن قرة عن الجلد بن أيوب عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم لما تجلّى الله عزّ وجلّ للجبل تشظّى فطارت لطلعته ثلاثة اجبُل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة فوقع بمكة حِرآء وثبير وثور ووقع بالمدينة أُحُد ورَضْوَى ورَقْوَى ومنها الجبل المقابل لثبير الذى بلحفه مسجد الخيف لان فيه غارًا يقال له غار المرسلات فيه اثر راس رسول الله صلعم قال ابن جُبَيْر بعد ان ذكر مسجد الخيف وبقربه على يمين المارّ فى الطريق حجر كبير مسند الى سفح الجبل مرتفع عن الارض يظلّ ما تحته ذكر ان النبى صلعم قعد تحته مستظلًا ومسح راسه المكرم فلان الحجر حتى اثّر فيه تاثيرًا بقدر دورة الراس فيَضَعُ النـاس رؤسهم فى هذا الموضع تبرّكًا بموضع راس رسول الله صلعم كيلا تمسّ رؤسهم النار قال ابن خليل يستحبّ ان يزور مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو يمانى مسجد الخيف وذكر المحبّ الطبرى فى كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع النبى صلعم فى غارٍ بمنًى اذ نزلت عليه والمرسلات عُرْفًا واذه لنتلوها والى لاتلقّاها من فيه وان فاه رطبٌ بها اذ وثبتْ علينا حيّة فقال النبى صلعم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلعم وُقيت شرّكم كما وقيتم شرّها اخرجه البخارى وقال السيد النقى الفاسى رحمه الله بلغنى عن شيخنا المجد الفيروزابادى انه قرا فى هذا الغار سورة المرسلات فى جماعة من اصحابه فخرجت عليهم حيّة فابتدروها ليقتلوها فهربت وهذا من غريب الاتّفاق لموافقته للقصّة التى وقعت للنبى صلعم ومنها جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابى قُبَيْس قال الفاكهى حدّثنى ابو بكر احمد بن محمد المليكى حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال

حدثنا ابو صفوان المروانى عن ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ما مُطرت مكّة قطّ الا وكان للخندمة غرّة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيًّا انتهى، وهى مشرفة على اجياد الصغير وشعب عامر وهى معروفة الآن عند الناس بمكّة،

واما المساجد المأثورة المباركة فمنها ما قد انمحى اثره ولا يعرف مكانه فلا نطوّل كتابنا بذكره وامّا الموجود المعروف منها فعدّة مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى فى شعب بقرب ثنية اذاخر يقال ان النبى صلعم صلّى فيه وهو متهدّم وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمّر فى سنة ٧٠ وعمّر قريبًا ثم انهدم وبنى حوله العُربان بيوتًا وهم يصلّون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من هذا، ومنها مسجد باعلا مكّة يقال له مسجد الجنّ قال الازرقى تسمّيه اهل مكّة مسجد الحَرَس فى مقابلة الحجون واذا صعد على يمينك وانّما سُمّى مسجد الحَرَس لان الحرس يجتمعون عنده ليلًا، قال وهو فيما يقال الموضع الذى خطّه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجنّ وان الجنّ بايعوا رسول الله صلعم فيه انتهى، قُلْتُ اظنّ هو المسجد الذى تحت الموضع الذى يسمّى الآن الفرهادية بينهما طريق ضيّق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه مأذنة ذات دَوْرَيْن تهدّم راسها الان ويقال لها منارة ابى شامة وامامه الى جانبه اليسار بير معطلة الان يقال انها بير جُبَيْر بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال ان النبى صلعم كبز رايته يوم الفتح فى هذا المسجد، ومنها مسجد بالمُدَّعَى عند الميل الأيمن للمستقبل فى مقابلة زقاق المجزرة قال السيد الفاسى رحمه الله يقال ان النبى صلعم صلّى فيه المغرب على ما هو

مكتوب فى حجرتين بهذا المسجد احدهما بخط عبد الرحمن بن ابى
حرق وفيه انه عمّر فى رجب سنة ٥٨٨ وفى الاخر انه عمّر فى سنة ٦٤٧
وذكره الازرقى ايضا فى المواضع التى تستحبّ الصلوة فيها بمكة ، قلت
هو مسجد لطيف جدًّا موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الاّ
الجهة الجنوبية منها التى هى الطريق وهو بين دكاكين السوقة يتعيّن على
اهل الخير بناءه وصونه وتعظيمه وفقهم الله تعالى لذلك ، ومنها مسجد
باسفل مكة يُنْسب الى سيدنا ابى بكر الصديق رضه يسمّى الآن دار
الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبى صلعم لما هاجر الى المدينة يزوره
الناس وفيه يذكرون الله تعالى ، ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين
المستقبل يقال له مسجد عايشة رضها وهو بعيدٌ عن اميال حدّ الحرم
وكان يسمّى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديمًا وقد تهدّم
هذا المسجد وما بقى منه الا اثار جدارات قايمة وكان المكان الذى
اوسل اليه النبى صلعم امّ المومنين عايشة مع اخيها رضى الله عنهما
لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن اليه بل يقتصرون على اميال الحرم
فيبرزون منها قليلاً ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسجد عايشة رضها ممّا
يتعيّن تجديده وتعميره لانه من الاثار المباركة القديمة وقد تركه الناس
لتهدّمه واقتصروا على مساجد مرضومة بالاحجار بمحاريب موضوعة من
الاحجار الصغار تتهدّم ويرضم غيرها وكلّها من وراء الاميال يرأى منها ،
وهناك صهريج عظيم قديم يمتلى من السيول ايام المطر يتوضأ المعتمرون
منه ولمّا حجّ الوزير المعظم المجاهد فى سبيل الله حضرة سنان باشا يسّر
الله له ما شاء فى سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليًا
لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورأى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة يتعبون فى ذلك وكانت هناك ببر بعيدة متهدّمة مملوءة بالتراب فامر سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضى حسين الحسينى ان يحصل له من بحفر ذلك البير ويبنى له مجرى يجرى فيه الماء من البير الى الموضع الذى يعتمرون الناس منه بقرب الاميال وعيّن خادماً يجبذ الماء من البير فى كل وقت ويسكبه فى ذلك المجرى فيسيل منه الماء الى موضع يتوضّأ فيه المعتمرون على الاتّصال والدوام يشرب منه الناس والدوابّ والمعتمرون واهل الفواضل المارّين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تامًّا ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من جملة خيراته الجارية دايمًا ان شاء الله تعالى اجرى الله تعالى على يديه الخيرات، واثابه عليها اعظم الاجر واسنى المثوبات، وبلّغه من الطائف وعناياته ما يتمنّى، وختم لنا وله واجمعين بالحسنى ۞

هذا آخر ما اردتُ جمْعَه فى هذه الاوراق من كل خبر ظريف، واثر مبارك شريف، رقّ معناه وراق، ولطف مُؤدّاه فى الاسماع والاذواق، كلّه نُخَبُ دُرَرٍ ونصايح، وجميعه نُجَبُ غُرَرٍ ومنايح،

ينسى بها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطربها
كانها نجومٌ فى سماء اللطافة زاهرة، او زهورٌ فى رياض الانافة زاهرة، تحت كل ذُرّة منها دُرّة فاخرة، وضمّن كل لفظة نكتة خفية او حكمة ظاهرة،

اصبحتْ للقلوب قُوتًا واضحت قُرْط اُذن وللّواحظ قُرّه

ولعمرى بحقّ لو كتبوها بسَواد العيون فوق الجبّه،

فدونك ايها الفاضل اللّوذعىّ، الكامل الفطن الالمعىّ، الناظر فى هذا الكتاب، المتصفّح لوجنات هذه العذراء الكعاب، ما اُودعته من لطايف

الآداب، وأدرجته من زُبَد الحكم واللُّباب، ولا يحملك الحسد الذي جبل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من المزايا الحسان، ولا يستهيلك استصغار مؤلّفه الى نُبَذ فرائده، والاستسهال بعظم فوائده، فلن لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غيّر الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل، ومع ذلك فلا ادّعي رُتبة الكمال فضلاً عن كل علم عليم ولا ازعم النزاهة عن النقص والعَيْب فالمنزه عن كل عَيْب هو الله الملك القدوس العزيز العليم، ولقد قيل لا يُعْرَى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من كمال فلا يمنعك نقص الناقص من استفادة كماله ولا يرغبك كمال الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استاذ البلغاء القاضي عبد الرحيم الفاضل البيساني الى العماد الاصفهاني الكاتب معتذراً عن كلام استدركه عليه وقد وقع في شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا أُخبرك به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو غيّر هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى، فالأليق بالفاضل اذا عثر بشيء مما كبا فيه المؤلّف وعثر ان يَسْتُرَ الزلل ويقيل العثار، ويَسُدَّ الخَلَل والعوار، فالكريم غفار، والحليم ستار،

وقد رايتُ ان اجعل ختام هذا الكتاب مِسْكاً، وانظم له بجواهر المفاخر سِلْكاً، فأختمه كما بدأته بالدعاء لدوام سلطاننا الاعظم، خليفة الله الاكبر الافخم، صاحب السيف والقلم والعلم والعَلَم، مولى الترك والروم والعرب والعجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض للملة اللفو

والرافع لكلمة الايمان، علم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاعيان، الذى تتصاغر فى ابواب سلطنته تيجان كسرى وقيصر، وتتسحى الى لثم اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قبلة اقبال قلوب العالمين، وكعبة وفود مطالب العلماء العاملين، المحسن الى اهل الحرمين المحترمين الشريفين، المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلعم فى هذين البلدين المعظمين المنيفين، الباذل عدله واحسانه على كافة الرعايا، والآمن فى ظل امنه ولطفه ورأفته جميع البرايا، الذى هو بحر كرم تحدث الالسن بمكارمه بالعجايب ولا حرج، ويلوذ باعتابه الشريفة من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج،

له دولة أسمى لها الله فى العلا مقامًا واعلاها جنابًا وأسماها

لقد اعربت عن سيرة عمرية تبوأها عثمان بالعدل مبناها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المؤيد مراد خان ابن سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزايمه، وامضى فى رؤس الاعداء صوارمه، وشيد به بنيان الاسلام ودعايمه، وجعل مغارمه فى سبيل الله مغانمه، ولا زالت الوية نصره منشورة الذوايب، مشهورة القواضب، مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب، صاعدة فى افق السماء حتى تزاحم مناكب مواكب الكواكب، ولا برحت اسباب سعادته تقوى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى، والقلوب تتمسك من عبوديته وصدق رايه بالسبب الاقوى، فى عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر مديد، وسلطنة ثابتة لا تهن ولا تبيد، وسعادة دايمة تتضاعف وتزيد، واقبال يلازم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما هبّ النسيمُ على العُشّاق بالطيبِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلوة والسلام الاتمّان الاكملان على سيد الانبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه الطيّبين الطاهرين، وسايير الانبياء والرسل وآل كل والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، امين ☆

وقد فرغ مؤلّفه من تحريره، ووقفت انامل قلمه عن تحبيره، في ليلة يسفر صباحها عن سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٥ ☆

كان الفراغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غُتّنْغَة بمطبع المدرسة للحروسة يوم الاربعاء الثالث عشر من المحرم الحرام سنة ١١٧٤

غفر الله تعالى لمؤلّفه ومُبيّضه وصاحبه وقاريه ولمن نظر فيه ولجميع المومنين والحمد لله رب العالمين ☆

تم تم

تم

Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämmtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur desshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigefügt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorletzte Zeile وايقاظا *g* und Pariser Codex واتعاظا – S. 4 letzte Z. ورسمه *g* ورمه – 5, 6 يرمون *g* يرمون – l. 13 وجه *r* وضع – l. 14 lies قَبَبٌ – l. 15 nach وازين setzen *ag* واحسن – 6, 10 lies الغطمطم – l. 11 lies التناد wie Sure 40, 34. *F* – 7, 5 امره *g* قدره – l. 8 *a* فتسير *g* لتسير – l. 9 تجمل *g* تجل *d* تحل *c* يحل – l. 10 lies جمع ما بين – ib. بالغة *a* نافعة – l. 12 بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf dem Titel-

blatte hat *g* المسجد الحرام – l. 20 *F* يُخلقه – 8, 3–16 die Inhaltsangabe fehlt in *ag* – l. 19 *g* للوثوق – l. 22 *g* تكون – 9, 1 *a* am Rande قوله الازرقى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الراء وكسر القاف نسبة الى جده اذ هو ابو الوليد محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الغسانى المالكى – l. 18 العشارى *b* الغبارى – l. 19 das erste بن fehlt in *adg*; بن احمد بن fehlt in *a* – 10, 6 *c* الجيزى *d* الجبل *ag* – l. 7 ما *aeg* بها – 11, 3 فيها *cdg* – l. 14 الجيرى *ag* خلوه – l. 22 خاليا *a*, *g* corrigirt اترصد – ib. *ag* ثوابه يهدونه *a* – 13, 9 فايضون *a* – l. 22 لأجل *d* – 12, 19 *d* الثواب – ib. *a* ملوك *g* corrigirt اهداه بعض ملوك – l. 10 *ag* نقوب – l. 14 lies علو – l. 15 الشبيكة *bcd* – في *g* من l. 10 – قديم *ag* – l. 8 للجبلين – 14, 2 lies الشبابيك – l. 17 مشرفا *ag* مرتفع – l. 16 *F* بوّا – l. 13 السوق *g* – 15, 5 الناس *eg* – 16,11 قبال *bcd* حيال – l. 20 شبيكة *ag* بشبكة – l. 14 العاكف فيه والبادى ohne *ag* سواء فيه *c* l. 12 سواء فيه – l. 10 *g* مقسومة – 17, 4 *g* corr. يكرهها – فقد أمن *ag* فهو آمن – l. 4 *c* والقدسية *d* – l. 19 *a* مغنومة – 18, 2 lies أم – l. 16 *adfy* كتبت – ib. عن *g* على – l. 9 *c* والقديمة – l. 22 *a* الحج اليه على من – 19, 12 *ag* العسكرى *d* البشكرى – ib. *g* مشرعا *a* شرعا *F* مترعا – 20, 1 *d* يدخلها *c* l. 14 يدخل – l. 14 lies والذى الذى – l. 9 *ag* ومباحثات ومشاحنات – ib. *F* لأن lies لئن – 21, 4 lies بخراسان – ib. بغير مكة – l. 13 lies باطنى فاعاذنى – l. 12 *ag* الجوهرى الجريرى – l. 19 *d* خافيا – l. 20 *ag* يا جبريل ما القى ممن حولى من سمرة 22, 2 عن fehlt in *g* – l. 12 *a* وتحصيل – l. 13 *ad* مراعات – l. 4 *ag* المستجار – l. 13 lies فقط – 24, 3 lies نظره بصره 23, 8 *ag* – l. 17 فقمت fehlt in *ad* – l. 18 *ad* جاء – l. 18 *ad* ابن السابل

25, 5 *adg* ونقدس لك — ib. وتطيعك Codd. وتعظمك — l. 6 *r* رد — l. 10 *g* تغشاهن — l. 15 بدل *a* دل

S. 26, 9 بسطت *c* سطحت — 27, 11 عنده *cd* حوله — l. 14 *ag* عبيد الله — l. 21 lies عن ابى المليح — 28, 9 lies سَبْعًا l. 10 und öfter besser المُلْتَزَم vergl. *Orientalia* II, 191. — l. 15 *d* ولم يدعنى — 29, 7 lies منّه — l. 15 *d* يرو — l. 17 مبنى — ib. الى من بناه *d* لما حسبناه — 31, 10 وشرابه *eg* نسبىّ *a* بنا — ib. فانقبلت اليها *a* — l. 15 lies فيبشّروا — 32, 9 Codd. وشعايره — l. 2 *g* السعدى Codd. الثعلبى — 34, 1 مشوى *d* وشواه *c* — l. 17 عِصَاهُ *a* am Rande — l. 4 فاجلسته *a* فوضعته — l. 12 lies وشب قوله عصاه وسلمر العصاه كل شجر يعظمر وله شوك واحدته عصاهة — l. 14 *cd* وعصمة وعصد مختار والسلم شجر ايضا — 34, 1 *eg* اذا — l. 10 *d* موثقون — l. 13 lies لشبعك — l. 22 *ag* يشربه — l. 10 بيتًا لله — 35, 3 *g* als Correctur besser بمُرّ — l. 4 *g* وينقل من ماءها — l. 19 lies عَتَبَةَ — 36, 2 *a* وينقلون منه — l. 14 *ag* واشترطت — l. 4 lies وألّا *ag* وازيل — l. 8 *aeg* استقام *d* فرحبت *c* وترحّبت — l. 19 *a* مدا *g* مدى — 37, 6 *g* am Rande الى انه — 38, 6 *a* تدرك الرافة *g* — l. 15 فأكبّنى *g* — l. 13 رباطى *ag* وثانى — l. 11 تحزنه — l. 16 *d* أَسْلَى — l. 21 nach الجنة setzen *ag* hinzu: قل ابن اسحاق حدثنى الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس وانقياده الى *g* 39, 4 — رضّهما انه قال اخرج الله هذا الكبش من الجنة — l. 16 وينقعقع das و ist in *g* ausgestrichen — l. 18 وابل ذلك — l. 21 das Metrum erfordert كثيرة *g* corrigirt وغيرة *a* وغيرة *d* — 40, 14 *F* فسلّطكم — 41, 5 فنزعت *cd* فنزلت — l. 10 مُوجَعٌ *F* — l. 13 *a* الاسادر غوثة — ib. ياوى *ag* يعوى — l. 16 بين — l. 19 *g* corrigirt يا لناس *g* يا للناس *ad* الناس — l. 20 *aeg* ان تغادر — l. 21 ويقضى *d* ونعصى *g* — l. 22 فرح *ady* — ib. يغنيك *a* يكفيك In *a* sind fünf Verse aus *Ibn*

Hischâm pag. ٧٣ an den Rand geschrieben. – 42, 1 *d* محزونون – l. 11 *d* كانت تسمى – l. 17 lies الكعبة – l. 18 lies الفاكهى – 43, 7 *c* فبلغوا فى الارض مَبلغاً – 44, 14 Codd. حزام – l. 15 دراجا Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter *Darrâǵ*. – l. 16 *c* حُزام – l. 20 Codd. خليل بن حُبَيْشة *g* وفى ذلك يقول : 45, 4 *g* setzt hinzu – l. 21 Codd. حُبَيّ – l. 21 جيشة الشاعر فى هجو خزاعة

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فتبت صفقة البادى
باعت سدانتهـا باخمر فاذقرضت عن المقام وظل البيت والنادى

وقال اخر

باعت خزاعة بيت الله صاحيـة بزق خمر فـا فازوا ولا ربحـوا

ag شاركه 46, 5 *c* – ولم يدخلها *g* – l. 18 يستحلّون – l. 9 lies فالجابة – l. 9 *F* lies رجع عليه فجحه *c* تنزل *g* تتزك *a* – l. 6 شركه – l. 11 *a* فيستقى – 47, 1 *F* lies ويعاملون *cd* ويقاتلون – l. 19 لأُلْحقنك *a* كلما *cd* حُكْمًا – 48, 4 – l. 11 لاحفنك ما بين القوم – l. 15 *F* lies وعُلم *g* وعظم – l. 11 الفياض *a* – l. 6 لهـ اليه *r* – l. 15 لحومها *cd* شحومها – ib. *a* ودعا بهم – 49, 3 *d* بقاؤ يبقى – l. 15 كَمَلَ – ib. Codd. نشا fehlt in *ag* – l. 20 فخرجت *a* فجرت – l. 17 فاحرقت *a* – l. 22 وابسطه lies بعد وَهْنها وارادوا *g* – 50, 1 *c* سفينةً – l. 3 *c* الا قوشيًّا واذ كان – ib. lies اسمه – l. 2 *cd* يسدوا – l. 7 *d* الاسنوى – l. 8 الكنيسة *cd* السفينة – ib. الفرس *cd* الذين – l. 12 *a* الطورا *cd* الصور – l. 18 *g* ابن عتبة

S. 51, 19 *cg* فصل – ib. *dg* حطة – l. 22 يجيء *a* تحى *cd* فيما *c* – l. 3 *d* مع ما *ag* مهما – ib. lies شيمة – 52, 2 lies لحىّ – l. 3 *d* وتغتدى und نروح *c* – l. 7 فاكرم *c* فاعظم – l. 6 فجاءنا من لم – l. 11 *d* وجدنا *c* وجد – 53, 1 وتعلية *d* وذقله – l. 3 *g* بلصق – l. 12 *g* المسجى – 54, 1 *g* واعقابه – l. 13 قلع *a* قطع – l. 14 – l. 17 *d* ٣٤٠ – 55, 6 *g* وبهذلوا – l. 16 lies يلْبس *F* وسكّنها *cg*

وتخلصه تبرکا haben *ay* بالترکی nach 12 ,l. – مَنْصف 10 ,l. *cd*
19 ,l. – حاز اعلی *ag* بواء الله 56, 2 – قبض 21 ,l. *a* – وتبعنا جامی
– الحُمَيْمانی 57, 1 *g* – ويذول ib. *cd* – أرْخی بهما الی جانبهما *cd*
g عوام 13 ,l. – تغیر *d* تَوَتُّر *F* توتر 10 ,l. *g* – وتتزعزع 3 ,l. *g*
وتلويحا 20 ,l. – نَصُّه *F* 19 ,l. – وحاول *cd* وکادت 14 ,l. – عوالم *cd*
وشدّ *d* وشيد 58, 4 – حاجية ib. *ag* – ضَرُورية ib. *F* – وهو کما
– 19 ,l. *d* – جاری *r* 12 ,l. – ازر ib. *g* – ومولانا lies ومالانا 5 ,l.
lies فعرت 59, 4 – ولما ٩٩ – محکما corrigirt *g* عاقلا مخصما 20 ,l. *r*
دخيرة 61, 5 – ١٨١ 10 ,l. *cd* – بالحصی *g* بالجص 60, 2 – فغدت
cd وصيّره 10 ,l. – بشمسة *d* بنمسة 13 ,l. – فارسل *cd* مارًّا 21 ,l. –
lies قصبة 62, 1 u. 4 – القصبة 2 ,l. *a* بثلاثة *cd* بثلاث
ملانة 63, 2 – فکلم *cg* فتکلم 10 ,l. *a* iiberall جاويش 15 ,l. –
65, 13 *F* – مَعْدِن 64, 8 *F* – وادام lies وادخل 22 ,l. *cd* وصار
– يَقَعُ 17 ,l. lies يَضَعون 22 ,l. *cg* بعُلُو 14 ,l. – اصوانهم *a* اکفهم
– 66, 4 متيمنا *d* موتمنا 10 ,l. *acg* ونوابها ib. *ag* وعمل *c*
– فکان 17 ,l. lies ويَسُوقه *F* – 20 ,l. Codd. اباوه *F* آباءه 21 ,l. *d*
ووفق لهذه – 67, 12 معصدا *acd* مُقَصَّبًا *g* معصبا 14 ,l. *r*
68, 7 – مُسْتَرِيًا *c* مثريا 21 ,l. – تزايد *ag* تزفد 19 ,l. *cd* المعقودا
– بخرقون 12. 15. 17 ,l. – عشر *cd* عيد 69, 9 lies الحساب
70, 6 ابن جريج Codd. الی تجيج vergl. ٧٤, 11. – 11 ,l. *a* ظاهرها
– ib. *cg* بکسوتين 17 ,l. – عمر *cd* عباس 18 ,l. *cd* وجاء شيبة
لحبسها *d* لحصرها *c* بحصرها *a* 72, 7 – فما انکر *cd* 19 ,l. – بکسوتها
– 74, 3 – واذن لهم *cg* وامرهم 73, 13 – جرت به العوايد *cd* 18 ,l. –
cd بنقب علی – 75, 3 وصاقوا *r* وصاحوا 4 ,l. – حلی *gF* حلمی
وعُفی *cd* وعبی 19 ,l.

8. 76, 11 lies المسجد – 19 ,l. *d* immer المُدْعَی *c* nur ٧٧, 2
المدْعی – 20 ,l. *a* الناس يرونه خصوصا من يرد للحج 77, 7 – النافع *g*
ابراهيم 5 ,l. – وقتنا *d* آتنا lies اثناء 78, 1 – استوصی له *g* 8 ,l. –

جياد *g* — ib. الجهت *g* الجبل — l. 11 غاية *ag* لذلك تمام — ib. *ag* تقطع *dg* — l. 19 الى *g* في 79, 8 — وزاد فيها *r* — l. 21 يتفطن — l. 20 *g* corrigirt وهاتان *F* — 80, 5 *r* الصديقة — 81, 13 *cg* شكرًا لله *gF* — l. 20 نحوا *gF* — l. 18 ليخرج *ag* — 82, 7 حديث — 83, 6 lies الانهماك *F* — l. 14 *cg* والى ان يرث — 84, 12 lies بده — ib. *ag* منكسا — l. 15 القواعد *g* القوايد — l. 17 في ذكر *g* — l. 18 *ag* وبسندها — l. 21 *ag* القايم — 85, 6 *ag* نلبث — l. 21 *ag* عبادة جنادة — ib. *a* وفرقد وفرة *g* وفوه — 87, 2 *g* اوراقهم ابراقهم — 88, 15 لابنه *g* لولده *a* — 89, 5 *gF* فيها *ag* منها — l. 7 وآذى — l. 18 *F* قوى — 90, 3 lies بعمارة منارة هناك — l. 17 عنه — l. 19 *ag* منه — 92, 4 lies معونته *ag* رعايته — l. 15 بينك وبينهم — ib. *F* وتبعهم — l. 17 lies وكثر — l. 18 *ag* فان فتفوقوا *g* فتفوق — 93, 2 *ag* جاءك — l. 13 *ag* بالذي — l. 5 فاعينه *g* فاغيثه — l. 6 lies تودد *g* اتودد *a* — 94, 15 *r* للسعداء — 95, 4 يعطى — 96, 14 *F* وعطة وعبرة *d* — 97, 7 *F* جذلى — l. 18 lies الثواب أقنع wie Arab. proverb. T. II. p. 863 *F*; vgl. *Ibn Challik.* vit. Nr. 726. — l. 19 *ag* بيتا — 98, 1 *F* قتلهم — 99, 7 *ag* ضيعا خيفا — l. 19 nach ثوب setze وخمسون الف ثوب — 100, 8 *cd* خيرة — l. 20 *ag* الجارية — l. 22 *ag* überall للخناطين vergl. S. 101

S. 101, 9 *acg* بعيدة — l. 14 *g* عليهم علهم — l. 19 *r* السعى — l. 17 *F* لا نكره لانكرهه — l. 22 *cg* المسعى — 103, 12 *g* نحقق — l. 22 *cg* بجدها *d* تحتها — 105, 10 *g* عبد عبيد — ib. so المالى — l. 14 *a* am Rande, Codd. الزوادى *g* الودادى *a* الزواوى — ib. الحنفى die Handschriften haben abwechselnd die Form سلس für اسلس, besonders mit dem Artikel السلس für الاسلس — l. 22 *F* المنصب — 106, 4 صغر *g* حفر — 108, 2 *r* يستقربونه [*g* المسجد] منه الى الخراب — 109, 3 lies بالنسبة الى الدخول الى المسجد — l. 22 *F* اطبق

العظيم *gF* 20 l. — لقاوها *g* 9 l. — يومًا بأسه ونوّاله lies 4 l. — مدحه
يغم *d* 10 l. — فدخلت قصبة *r* 2 l. — الاخر *g* الاول 110, 1 —
تحيبه *gF* 4 l. — محاسب *g* 112, 10 — ما بين *r* 111, 7 — تغممن
وقيل غير ذلك وفى سنة ٧٣ من *a* 114, 4 — الشهير lies 113, 4 —
لم يغير 14 l. — corrigirt. وقيل aus وقبل ذلك *g* الهجرة وصل
الابلة *gF* 17 l. — لمن بعده *ag* 115, 1 lies والرُّتَب 4 l. —
بيتك *F* 5 l. — قَرْض ib. *ag* ولا يتعدّ عن طورك vergl. Hariri
ed. *Sacy.* pag. ١٣١ (1. Edit.) *F* 6 l. — وقف *F* 11 l. — يُجْنَى *dg*
— هو عبد *g* besser وعبد *cd* عن عبد 18 l. — الترف *g* 16 l. —
يصير *r* 21 l. — يكون ib — واهلية *g* 20 l. — صلاحية *ag* 19 l.
بعده محاذرة — 116, 6 lies هارونًا — 7 l. وقدم *g* corrigirt وقلّد —
15 l. وجهز به *g* — 16 l. *r* خلافه — 18 l. *g* corrigirt مغبّة mit
der Bemerkung الغب بالكسر عاقبة الشى كالمغبة ق 20 l. — عن
fehlt in *g*; *c* يغن قلم التدبير — 22 l. بغبطة *ag* بفطنة — ib.
المراتب *cd* المطالب — 117, 4 *F* ونَفَّثت von Bibl. Arab.
Sic. p. ٥٥٥, 4 — 7 l. *F* أجد — 12 l. *g* أنسيته — 118, 6 *ag*
وخلاله — ib. *ag* اخدود — 14 l. *acg* ١٩١ *d* ١٩٤ — 19 l. lies يصغى
— 20 l. خمارا *ef* جهارا — 119, 3 *d* und corrigirt *g* حازم — 6 l.
g corr. فينكثوا — 7 l. lies منكوب مغلوب — ib. *r* وتوجه — 14 l.
فقوق *F* — 120, 20 دنيا *ag* — 121, 2 عيني *cd* — ib. يومًا
الأول *F* — 19 l. فارقني *r* — 21 l. *F* ومحن *r* وامتحن — ib. *a* الادب
اصحابه *ag* — 122, 6 انصافه — 123, 5 — عن *ag* عز 19 l. — نصحابه
بلغ *g* — 13 l. الى *g* على — 16 l. lies انظروني — 17 l. *g* استقل —
124, 16 من *r* بين — 20 l. das erste ما corrigirt *g* in لم — 22 l.
تبرز وهزت *ag*

الخَصب *dg* — ib. برد *ag* برق 10 l. — عَدَّاكَ حَرٌّ *F* 125, 9 —
الخَصْب *aF* — 18 l. *cd* منعصب *g* منقصب — 126, 1 *F* ذَوْق —
بالقول *r* — ib. *g* جبروا — 3 l. *g* واذاقوهم — 4 l. lies حظّ —

l. 6 *g* وللدخول – ib. الصعيفة *a* الضعيفة – l. 7 *g* وعيا – l. 11 *F* وبَحْطُّ الصَّخُورَ l. 13 – تَهَابُ *F* يُهابُ *d* – l. 12 مُوَمَّل ib. – يُودِى تاسع ربيع الاول Codd. 127, 1 – وعيا *g* l. 14 – يُمْضِى *F* l. 16 – احدا *g* l. 18 – سنة ٣٣٨ l. 2 *g* – فراطيس *g* l. 9 – لم *gF* لا l. 14 – فتفرقت *d* ففرقت *c* فصرفت 129, 9 – حال له *ag* 130, 13 *d* – يأمره *gF* ib. – ويستهم Codd. الاول 131, 18 – الاخر 132, 8 *c* فتنكره الانزاك *d* فتنكر حالة الانزاك l. 14 – من *c* und corrigirt *g* – باقوتا *g* l. 15 – رجله *g* l. 9 – متصعّفا *cd* 132, 2 – عن مختار بل محتار *g* l. 18 – فى *g* من 134, 7 – حيث *r* حين ib. – متلفتا *r* l. 13 – فينان *g* فنيان *a* 135, 2 – يخلق *dg* يفعل l. 14 *r* متلتف – 136, 8 *F* المُبَيَّض l. 17 – على *r* فى l. 21 – من يُنى *cd* نفس 137, 22 – خفى *d* عفى 138, 13 lies وما – وما *r* بعد ما l. 22 – 139, 1 *g* يبابا dies seltene Wort so zu lesen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٤٤, 10. *Kremer*, Descr. de l'Afr. ٤٩, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischâm* p. ٣٣٩, 17. – l. 16 nach عما *r* عن l. 20 – الى دار البقا *r* l. 18 – خيبا *ag* setzen المعتمد – 140, 12 *F* يُقْدِمُ l. 13 *g* – التوحم – حقيرة l. 18 *F* هنيئًا – 141, 3 *cd* والعنف – l. 18 *ag* وارعابهم l. 22 *F* ذُلِّلا – ib. *cd* فى غير من عنى *a* من عين l. 22 *a* – مخالفات l. 20 – 142, 2 *ag* ووفقه – l. 4 ما lies له – l. 15 lies يسير *g* كثير – 143, 7 *F* لتيقّنْتَ جارية وزيره *d* زريرة *c* دريره l. 22 *a* – فاحكُمَ l. 14 *ad* فهانا ذا *g* فها انا ذا *c* فهاذا l. 16 *c* besser ام الى ناره – ib. *cg* لا على l. 11 – 144, 7 *F* فنجّاه – l. 20 *ag* بلصقه – 145, 6 من *acg* والى *r* واتى l. 17 – سال lies سار l. 15 – التعيّن – 146, 4 *g* يتهم – 147, 3 من *g* فى – 148, 11 für ست غير haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in *g* dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. – l. 16 حين يذكر *g* corrigirt وان اغتر dafür *d* بالسوء والشر *c*

nur بالشر – l. 22 *g* corr. قبب – 149, 21 *cg* عبيد الله – 150, 3 *g* corr. جبجك – l. 11 حق das zweite حقّ *F*.

151, 9 واتصح *ag* وصح – 152, 1 باسخلافه *g* باخلافة – ib. المويسيقا *g* – l. 16 ابو محمد على Codd. ابو الفضل جعفر – l. 12 *g* توشح *g* – l. 19 *F* مُدْبِرٌ – 153, 8 Codd. يونس – ib. *ag* الخازن القصيدة الثانية وقد فاخر *cd* – l. 15 *F* يُفْصِلُ – 154, 1 *cd* الحرث البادية وقد *g* – l. 4 lies وتسكابها – 155, 4 *F* العُداة – l. 11 *r* حصيتم – 156, 4 *cg* فصل – *g* فليست – l. 8 *g* وخل – 157, 4 *F* القُوى – خَفِق – l. 5 *F* ohne Teschdid – ib. وجه *a* ويلك – l. 9 *g* corrigirt تشتكى – ib. *F* كَمِدَ *a* طمع – l. 11 *ag* يدرف – l. 15 fgg. vergl. *Ibn Challik.* vit. Nr. 348 – l. 19 السكر *a* الكر ٣١٧ – واحضر *ag* – l. 16 البلوغ – 158, 8 lies النسك Ibn Chall. – 159, 3 مكروه *cd* ما تكرهه – l. 4 *d F* فطِبْ – 162, 2 *g* السنون الشوون *cd* الشكوك – l. 7 *r* وعن للخلافة – 163, 17 Codd. الحسن – ib. احمد *dg* محمد – 164, 6 setze hinzu الف دينار وخمسون – l. 19 لانا *a* فانا – 165, 7 lies ابتهاك *F* – l. 20 بالاكلة *F* – 166, 1 *a* الحسين – l. 6 *r* المزوق – l. 21 *c* فعُض *F* فُعِّضَ – 167, 1 *acg* صانعين – 168, 4 لفظه ظاهرا *a* العظمة – l. 21 *g* استمر – 169, 7 بسوارين *F* – l. 17 القايم *c* المقتدى Der Text l. 17 باهر bis l. 20 بالله steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câïm gezogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler bemerken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich auf el-Câïm bezog, folgenden Einschiebsel gemacht hat, der sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان وذلك انه افصد ونام فانحلّ موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وقد انحلت قوته فطلب حفيده وولى عهده عبد الله بن محمد ووصّاه ثم مات ومدة خلافته خمس واربعون سنة وبويع لولد ولده ابى القسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله مات ابوه فى حياة القايم وهو حمل فولد بعد وفاة ابيه بستة اشهر وامّه ام ولد اسمها ارجون وبويع له بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ظهر فى ايامه خيرات كثيرة واثار حسنة فى البلدان وكانت قواعد الخلافة فى ايامه باهرة وافرة الخدمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه انه نفى المغنيات والخواطى وامر ان لا يدخل احد الحمام الا ميزر وخرّب ابراج الحمام صيانة لحرم الناس وكان ديّنًا خيرا قوى النفس على الهمة من خيار بنى العبّاس مات عشيّة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الحرم سنة ٤٨٧ وسنّه تسع وثلاثون سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام ثم بويع لولده المستظهر بالله ابى العباس احمد بن المقتدى بالله بويع له بالخلافة فى يوم مات ابوه الخ I, 171

170, 17 تُمْسَكَ F — l. 20 d واذنت باهتها ebenso lvii, 19 — 171, 8 lies الاشقر — 172, 15 gF فيهم — 173, 12 cd وفّر وورث — ib. وجِبِلَّة — l. 17 F أَبْضَلْهُ — 174, 14 فاضلة cd — ib. cg تكميل r — l. 22 وحيث a وانا — l. 15 لجاذب — 175, 6 F دابه ady ادابه — l. 8 g corrigirt للطاعه — l. 16 يتوسم g يتوهم — l. 21 g وبُنبِر — l. 20 فَلَمْ F — l. 17 مشهور r مشاهد — 176, 1 الذى كان يخرجه — l. 10 اثر gF اثّر — l. 9 استنزال c نزول — 177, 1 وشرورنا a وشكرنا — l. 20 بالمثقب Codd. — l. 17 Codd. ٩٤١ عند ما d على ما cg — l. 12 c und corrigirt بالمنبّت — ib. lies صورته — 178, 4 u. 6 d ٩٤١ وجعلوا c وصار ad — l. 21 وتلقّبهم cd — l. 19 رجها g — l. 11 يستبدّ r — l. 4 الراس r الباس — l. 2 يرضونهم a — 179, 1 فوزنا a فوزنّا — ib. و ohne اموال ady — l. 18 عن ag من — l. 22 وقتلنا cd وقللنا — l. 9 زحفوا Codd. — l. 7 أَدْرَى a اعلم — 180, 5 وبلها cd — l. 18 g وبلها — 181, 11 بعده d بلاده — l. 11 الشرف ag — l. 7 وذريته g — واستوسر r واخذ — 182, 3 فيختارون cd

وذويه – l. 8 r وترفس – l. 16 ad خلاق g خلاف – l. 18 lies المقتدر Codd. – l. 17 امر r – 183, 15 قنطورا – l. 19 Codd. يُمَاثُ – 184, 5 lies فقطْ – l. 17 cd وضعف نظره – 185, 21 cd جبال – 186, 20 lies جمال – 187, 14 cd الملوك المعانيك – l. 17 d هنيئة – l. 21 ag الهيبة – 188, 21 d ترتيبهم – 189, 10 لسايير cd – l. 16 فيرتب الواحد منهم له مباشر من المصريين فيكون c – l. 20 جارية cd زايدة – l. 22 lies وأَخَلُّوا – ib. يفصل d يتحصّل – 190, 4 cd ٣٣ – l. 14 r نزل بالسلطنة – l. 17 ابن nur in d – l. 19 فاكذبهم r فاكرمهم – ib. lies جا einsilbig F – 191, 7 a ٥٣٩ – l. 10 الحرم cd المساجد – l. 11 g من اشتغال – l. 20 g من عن – 192, 4 البخارى cd السخاوى – l. 8 a مقدم فقد – l. 5 c يبتدر منذر – l. 12 lies جمادى – l. 13 r عمّ عجم – l. 18 cd ٨٠٤ – l. 19 ونقص d وبعض – l. 22 cd وغيّر وعن – l. 21 g دخل cd رحل خرج – ib. cd وصقعت a وضعت – l. 6 تصير مع اخوى c – 193, 5 التقطيع – l. 16 cd بالحجر cd بالعُمد – 194, 6 cd لتجهيز – l. 14 cd واخذت – l. 18 d خبيره وانشاءه – l. 21 lies وانصان – 195, 6 gF المناسبة – l. 11 d جانب c دار باب – l. 16 besser احداهما والثانية – l. 19 c يركّب d يتركب – 196, 2 cd مُنّ فتجمعوا – l. 12 ag يتبع الخميس a الجمعة – l. 10 سقفها – l. 6 c وخوله – 198, 1 cd مغيرون حقيرون – l. 20 cd فهجموا – l. 9 d ٨١٨ – l. 11 d والجلد المقاتلة cd المشاعلية – ib. r بمشرى – l. 19 r يعمر – 199, 1. 6 u. 10 cd العنانى الغباتى – l. 2 lies r ثم ان – l. 20 c فعمّهم فعمّتهم – l. 9 lies جوشى d الكى – 200, 10 d المكين – ib. r بركوت – l. 21 وكان متّسعًا – l. 20 lies ag مهورة – l. 11 a شخانه خوشخانه F خانه متّصلا يصبّ ايصال الماء c مصرًّا

S. 201, 1 للصوء so in g corrigirt, cd للقبّو a للقبر – l. 4 المطبقة – l. 20 dg بالملك – 202, 1 الهروى d الكردى c اليزدى g المطيقه

– 203, 10 الفاروق *a* الفاروك *cd* – l. 13 جملة *a* جميع – l. 12 تجبيب *a* ابوانين *cd* ابواباً – l. 11 *F* عُلْوًا – 204, 8 *gF* فحلاه – l. 14 بفرقتها *gF* تفرقتها – ib. الذك *d* الركوب – 205, 3 *acy* يدبّر – l. 14 يترقى *a* يتقدم – ib. *a* النواب ebenso ٢٢٣, 17. – 206, 5 *cd* وثلاثة *a* واربعة – l. 10 lies عليه – l. 14 الدهر الى ان يسلبه – l. 7 *cd* معدلته *d* مناقبه – 207, 2 السلطنة *cd* ملطية – l. 19 *g* nur في سرياقوس بالخانقاه السرياقوسية – ib. اوقافا *c* احكاماً – l. 19 *g* corrigirt البيت *cd* الدرب – 208, 11 ويقيمون *c* ويقفون – l. 14 لجوزوا *F* – l. 20 *a* واعتمدن – 209, 4 *cd* المسوغ – l. 11 *F* تُوثّمون *cd* باثمون – l. 15 Codd. ويوثر – l. 21 lies موتاهم – 210, 1 *a* شايع – l. 5 *F* امامهُ – l. 10 *ac* يكره – l. 18 جاوز به *cd* خلف – l. 16 *F* الصَّبّاغ – 211, 13 *c* قال – ثم *a* وفيها *cd* على باب – l. 7 *cd* ورُمّ – 212, 1 *cd* متصلة – l. 20 *a* النجاريين *d* الخازنين – l. 10 الاحتكام *a* – l. 8 تلى باب *g* النجاريين – 213, 5 *F* خطوط – l. 7 *cd* عزيزا وزيرا – l. 20 في *r* على – 215, 1 *r* يدبّر وشيد – 216, 6 *cd* زنده – l. 22 *r* ومشد – l. 10 *cd* الكسوة – l. 19. 20 *F* عُلْوَ u. وعُلْوَ – l. 18 *ac* الكعبة – *cd* رضمها – l. 14 *cd* على بين – 217, 6 l. 22 *r* المعابدة – 218, 1 *c* قنبى *g* und Pariser Codex قبنى wie ٥٥, 21. – l. 2 *dg* u. Paris. Cod. خانم – ib. زوجة so *c* am Rande, Codd. بنت – l. 10 *cd* ٨٥٣ – ib. جدار *cd* حد – l. 17 البيت *c* الحجر – l. 20 *a* يشرب *d* لشرب – 219, 18 *c* الركب l. 22 *r* المعابدة – 218, 1 *c* قنبى *g* und Pariser Codex قبنى wie ٥٥, 21. – l. 2 *dg* u. Paris. Cod. خانم – ib. زوجة so *c* am Rande, Codd. بنت – l. 10 *cd* ٨٥٣ – ib. جدار *cd* حد – l. 17 البيت *c* الحجر – l. 20 *a* يشرب *d* لشرب – 219, 18 *c* الركب l. 16 *c* الزنك – العزيز *a* المنصور – 220, 1 البرك الراكب *d* الراكن – l. 17 *cd* البرك الراكن – 221, 8 *acd* الراكن *d* الراكن – l. 16 *eg* immer يلباى – l. 17 *ag* فاخلع – l. 19 ضعيفا – l. 16 تغلب – ib. *r* الامرآء – 223, 2 بما – 222, 8 *acd* عفيفا – ib. *a* رمى مرمى – l. 20 *d* ادّى ارى – 224, 2 *cd* بيوت حيث – l. 18 *d* قُنْيَها *ag* وبنى قبتها – l. 20 *cd* والنوار وذلك lies صغيرة

السّقف *cd* — l. 16 *cd* في سنة ٨٧٩ ووصل الشقوق 225, 2 — واعدّته lies — l. 21 مستقرها

وتفصيل 227, 6 — جاني lies — l. 20 S. 226, 15 *gF* تتضمّن صاعدة *c* — l. 10 *c* بالبرلسة *d* بالبربسية — l. 9 *c* وتعبير *d* وتفسير *c* — 228, 1. 14 *cd* زهر — l. 18 *cd* جميع — l. 21 *cd* بساير — 228, 3 كما *ag* مما — l. 7 تكفها *d* تكشفها — l. 21 *a* تطفيها لتناهيله ebenso p. ٣٤٠, 6. — 229, 2 lies مُؤنتهم — 230, 12 ايلة *r* ايليآء — l. 14 fg. lies حَلْوَى und الحَلْوَى *F* — l. 15 فوصل *cd* فجلس عليه له حولها *cd* لدخولها 231, 9 — سماطه كثيرا جميلا *cd* اليه — l. 17 التقينا *F* — l. 5 مسابلة vielleicht 232, 4 — اوصل *cd* صلى — l. 14 وتادب *a* — l. 11 لهما *ag* — l. 6 اذناى اضبب ib. *c* — اجتمعنا *a* وتودّة lies — 234, 5 *ag* عتبته — 235, 5 *cd* وتوعده *c* وتادة *g* وقرب — l. 12 وخصيصه *ag* وحفيده *F* — l. 9 امامه lies — l. 7 قدمه للاضاخى — l. 19 *g* والمرتب *cd* والزيت — l. 20 *c* وفرق *ag* — ib. سَكَرًا *F* — 236, 6 الجمالى *g* اليمانى *d* الشمالى — l. 22 رقعة *d* وفقه وتدبيره *ag* — l. 20 وتدربه وامكنهم *r* واكملهم — 237, 1 *g* — l. 18 تتجلى *cd* تُجلى — l. 3 *cd* انتبه — l. 8 حيله *cg* حوله — l. 14 lies صوت 238, 7. 8 — أَصْبَحَانى *F* — l. 16 *cd* بتربة — l. 17 *r* للفقرآء — بالاثواب لتحرير العمال *cd* بالثياب lies — l. 9 اصوات صراخها *cd* — l. 11 سعيد *r* 239, 1 — ومَسْطبته *d* وبسطته — l. 19 *cd* يتمشى — l. 11 النصر — l. 12 *b* am Rande وولى فى مكانه *r*

لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر خمسة اشهر وعشرين يوما واتى الى مصر وزينت له واستمرّ سلطانا مباية يوم ثم قتل وساير المورخين على هذا.

فقطْ lies — l. 16 اراد *acq* — 240, 12 جاها *ag* حالا — l. 16 وخصومة *cd* — ib. *F* شديد lies — 241, 3 استكثروا ib. *c* قرانصتهم — ib. lies — l. 14 *ag* واحد والله — l. 8 ارادها — l. 7 *dg* جُدُدًا — l. 20 دسوا *g* وشوا — l. 21 *a* بالعرض — 242, 5 *a* ما معه

– l. 3 افكّر *cd* – 243, 1 فعل *cd* جعل – l. 12 وما *ag* ولا – l. 7 قوله مرج دابق وهي قرية من اعمال Rande am *a* – l. 11 يتوفّق *cd* – l. 19 *ag* حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها المرج المذكور – 244, 2 تحول *cd* und corrigirt *g* حول – l. 10 *F* علْوَه للفساد – l. 14 lies العلماء *F* – l. 18 *r* عفوناتها – l. 22 *a* ٧١١ – 245, 3 على – l. 6 الى *ag* ذهب *a* درهم – l. 9 *r* تفصيلها – l. 15 *g* ضم خيثم – 246, 12 لوضع *ac* لاجل – l. 19 *a* وتاكل وتاهل – l. 22 *a* بنعم – 247, 10 *a* عظيمة – 248, 2 *cd* عزاز – l. 21 *a* وقتل وترك – 249, 4 *ag* او ظلام – l. 9 *g* نطع – l. 10 *F* مطلع – l. 4 *a* الراحلة النازلة – 250, 1 lies غير – ib. *cd* وشرفت وبرّه – l. 14 *cd* جعفر – l. 21 *a* ويلنجك – l. 20 *g* ايلانيج *cd* اينالبيج

– ib. *a* يلنجك – ib. 251, 16 *ag* كوبرى *c* كُوبرى *d* كوبرى – l. 17 *ac* بكى – l. 18. 19 بوند- *ac* ib. – بذاوكى *a* – ابن *r* ابين – l. 15 صولى *ag* – 252, 12 واستمروا في الغزاة *cd* – l. 20 مكور *cd* – 253, 20 *d* ٧١١ لان lies لاز – l. 18 ٧٣٣ *acd* ٧٣٥ ib. – الوباد *a* – l. 7 كريان – l. 6 *a* سنة Codd. ثلاثة – 254, 3 – l. 21 *g* اولجى وظهر *gF* – 255, 8 ايدس *a* أيدّين *c* – l. 9 منتهشا *a* منتشاميه *d* سهدره *b* سمدره *cd* – l. 15 لتكون *ac* – l. 6 فلما اتم *a* – 256, 2 مزق – l. 18 *cd* مرّ فنن *a* متن ib. – ثبت *ag* وصبر – 257, 11 دابيرا – l. 19 العوسجى *d* – 258, 11 وبتوصلوا *acd* – l. 9 فرق *acd* واذل *g* – 259, 8 *d* درسق *g* وسق – l. 9 *g* الغواة – 260, 4 *g* العصى *d* – l. 14 ناذام *d* – l. 13 وايده *ag* وامده – l. 6 غواه طواغيت *gF* – l. 20 للانام *ag* – l. 18 محميّة lies – l. 16 القصى ebenso p. ٢٩٣, 14. – 261, 10 واحد *cd* انسان – l. 15 نصفها *cd* بصلات *gF* – l. 17 ينعم lies ib. – ويرتفعون *a* – l. 16 بعضها لما *ag* بما – l. 16 متن *g* بطن *d* ظهر – 262, 5 وقد *a* ومن – l. 18 – ib. *g* بالاجر – l. 18 *a* المخاف – 263, 14 *c* تجرى – l. 15 *cd*

فقتموا – ib. الملك *a* المجد – 264, 20 *cd* علشاه – 265, 13 *F*
ولاختيارهم – ib. *cd* محمد – 266, 9 *d* عبد الله *ag* – l. 15 جَبْلة
– القتل *cd* الفتك – 267, 5 الذليل *cd* الزايل – l. 18 ولاجتماعهم
l. 7 *ag* التجسس – ib. *cd* بمسالك – l. 9 *F* عِدّة – l. 13 *d* ولطف
– خسرف *a* – l. 21 فدخلت *cd* فلما قدمت – l. 20 وحسن
– دونه (*g* نفسه) الدركا *ag* durch Correctur منه الدركا *c* 268, 3
– الموفقون *cd* والفايقون – l. 12 وذوقه بها – ib. *cd* وفهم – l. 10 *cd*
– مكان *ad* بلاد – ib. *cd* السحب – l. 22 معدودين *a* – l. 14
تبقيه – l. 22 *cd* عدة عشرة – l. 18 *a* مرضعون *g* موضع – 269, 4
وقال بايزيد حصل *g* وقالت بايزيد قد حصل *a* – 270, 5 تدعيه *d*
– l. 17 *cd* فيهابون – l. 18 *ag* وخبصه *cd* وحفصه – 271, 5
الى ان *g* الى الان وحج – l. 16 *F* من lies ما – l. 10 *cd* شاه شيخ
– ترجح *cd* وانصرف – 272, 2 *a* وتفرق – l. 22 *cd* قوينلى – l. 21
– l. 12 *cd* بابرت – l. 9 *cd* ٨٧٣ – l. 7 *cd* البانيدرى *g* البايندرى
– l. 17 *cd* فتزوج – l. 19 *F* من طايفة – 273, 17 *F* وتزوج
واختلّت *cd* – l. 9 السَّنيّة lies – 274, 3 واستقرّ *cd* السلطنة
الفسادين *cd* العناد بين – l. 10 احوال العباد

– ib. *a* الارض *acd* الاهوال – l. 7 ويُقْدِم ويتقدّم 276, 1 *F*
d للحفل – l. 9 *d* وخُيّلت المعركة سماء *F* وحبكت *d* وخيلت
ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* – l. 12 *d* الدمع ib. الدم – الجُهّل
– تبيعه *d* تبتعه – 277, 3 *ac* في تدبير الاستيلاء *cd* – l. 21
– قبة *cd* ترقة – 279, 14 *r* وافرع واخلع – l. 16 *F* كأنّ 278, 11
– الجيوش *d* السيوف – l. 11 السويس *d* العريش *c* يونس 280, 4
– نكاته *cd* – 281, 2 *d* منع نفع – l. 20 *F* الضربزانات lies l. 18
بالعسكر *cd* بعسكر *g* به – l. 22 وبرمى *c* – l. 12 جنتهم lies l. 10
منه *cd* عليه – ib. وحَرّمت *F* – l. 20 *cd* في على – 282, 14 من
– تكر لطيها *a* – l. 5 وان *cd* وقد – l. 4 جوخه *a* – 283, 1
– من *cd* الى – ib. توجه *cd* اخرجه – l. 6 اطلق *cd* اخرج 284, 4

l. 7 دخل *cd* وصل – 285, 2 *cd* كلهركه – l. 3 ما فى *cd* باقى – l. 6 *ac* ٩٣٤ *d* ٩٣١ – l. 12 *d* تُقْبَض – l. 21 قرانية *a* سلطانية – 286, 1 *a* صحيفته – l. 4 *cd* مفرق الاجزاء – l. 8 *ag* فى ذلك البيت – l. 19 *cd* للصدقات – l. 10 *d* الخطار الخطاب – ولايعمال lies 287, 5 *d* بامام – 290, 2 *F* خصوصًا lies – l. 9 وتزايد *cd* – 289, 1 ومُقَلِّدُوه *F* – l. 21 ليصل اذانهم *cd* – l. 12 انفض *acy* – l. 6 باقامة *g* شاوه *F* – 292, 1 ودفع *cd* وردع – l. 21 الطعان *r* 291, 18 شَاوِه *cg* شىء – l. 11 تنسج *ag* – l. 4 الاعيان *d* الاعناق – l. 2 مغنيسيا – l. 5 اساس *r* اركان – 293, 1 الاعوام *g* الايام – l. 20 بثى *F* بأَجَلِه – l. 15 lies ثايرة *a* نار – l. 13 امره *dy* – l. 6 امانيه *g* ebenso p. ٣٩٥, 10. 12. – l. 18 *c* ايوك *d* انوك – 294, 1 *c* يقاوم *cd* يكون مثل – l. 19 فيبانى علىّ *r* – l. 5 وأُجيبه عن ذلك – l. 10 lies نظيف الروح خفيفا – 295, 9 *cd* فيهم منهم – l. 22 *c* ادرنه *ag* ومَأْمَلِه – l. 10 *F* الخُنَّاق vulg. für الخُنَّاق – 296, 7 *d* اوانه أُدنه – l. 17 *a* احد ابراهيم – l. 20 *a* تعدوه – l. 22 *r* يخدم خدمة – 297, 19 *a* الرابة لواءه – 298, 9 *F* النَّهْبِى – ib. *g* مقلتيه واماقيه – 299, 3 *ag* ٩٣١ – 300, 9 *cd* مَسْكه ميله

l. 16 انكرا *cd* المنام – l. 22 *ag* خدمته لوالده – ib. *F* 301, 15 *cd* الافرنج الهند – ib. lies غيره – l. 10 *ag* الطباع – 302, 8 *cd* حصل صفة وصَدَقَه – l. 10 بسبب ذلك عنده *a* عنه بعد – 303, 2 *d* بانفاق بانفاذ – l. 20 *gF* مظلومة – l. 17 *cd* والاخطار *r* والاقدار – l. 15 ذلك – 304, 2 *cd* تراى *g* فاذا اخطا *F* فاذْ أَخْطَى (أَخْطَأَ) – l. 3 المختوم – l. 6 das erste فى lies له – l. 7 *cgF* لمجاورة – l. 15 vor das zweite setze و – 305, 4 *cd* لطفًا – l. 15 *c* فى صدر السلطان – ib. *gF* وحزما – l. 16 وحرصا *d* وحزما lies وخرما – l. 10 *d* مُصَدِّر وصدر – l. 13 الترتيب – ib. *c* تقرّبه نفرته – 306, 3 *cd* بيان ثبات – وحزما – 307, 7 *c* لينضحها لينزحها – 308, 4 *ag* الشان – والتدبير *cd*

الاشارة *c* – l. 20 مساهية *a* – l. 5 ودمر وداس 309, 2 – البنيان
ورد *d* وذرأ *ac* – l. 5 ٩٩ *a* – ib. ذى الحجة *c* 310, 1 – الاشابر *d*
– l. 6 *ag* ٩٧ – l. 16 lies للخارج – l. 10 lies يهيّئون *F* 311, 2 –
– l. 20 ويتوجّهوا *c* ويعزموا l. 16 – الرمل *cd* l. 10 – سفره *r* مسيره
F يُضْغ – l. 21 *cd* للجيع باموالهم 312, 1 – للحصار *F* للحصانة l. 8
c فا امكنه قرب العمر ولا امهله l. 13 – اندوس *d* ايدوس l. 15 *cd*
دلغادر *g* vergl. die Varianten zu 317, 1. – 313, 1 *d* ربيع
الاول – l. 6 *ag* ارسلنا – l. 19 in *a* fehlen die Namen der sieben
Festungen – l. 20 ايلوق *d* اهوق – ib. *eg* und Paris. Cod. راحة
– ib. *d* بد ماص – ib. *cd* دكتوار *g* u. Paris. Cod. ولتوار – 314,
1 lies الثريا *F* – l. 6 ووضع *a* وجعل – l. 11 *cd* يبيج *g* يبيبج
c وقرندوس – ib. *ag* المنان *d* المينان – ib. *c* يبيج Pariser Codex
فعومدت *c* فقوبلت l. 17 – وباست *d* – l. 15 وقريدوش *d* وقرندوش
وحَكّ *F* lies – l. 18 الفتح *cd* الفرح l. 13 – الخايب lies 315, 3 –
– l. 21 بثمانين *cd* عشرين – 316, 6 غنيهم Codd. رعيتهم – l. 18
c دوالغادر *ag* ذو الغادر *d* und Paris. Cod. الرفضة *ag* 317, 1 –
– l. 22 *F* أُلْحِقَ – l. 20 *F* حُرِمَ vergl. zu 312, 15 دولغادر
318, 1 *F* ايلجى – l. 12 وغنم *cd* وضمّ – l. 21 *cd* ٩٣ – 320,
– سفلاوقش *g* شقلاولاش *d* سقلاولاش l. 11 – من دار *aF* فى دار 9
ويدانيه l. 14 – ومحصّلها *d* ومجملها – 321, 9 منعهم *a* عصمهم l. 18
– والعزم *d* والحزم ib. – للجزم *g* l. 19 – وناصروه *ag* l. 16 – ويودبه
وغزا l. 11 – fehlt in *a* شاه *d* سام l. 7 – والحزم *a* والحكم 322, 5 –
cd عن السفر 324, 18 – وانحرف *c* وعدل *d* وعزم l. 14 – وعزل *d*
l. 13 – ومقاسة *c* ومعاناة l. 9 – كالعنب النجاج *c* 325, 4 – فيما امر
– موسوقة *r* موسومة l. 17 – لمعات *g* l. 16 – اوج corrigirt *g* عنوان
ib. موسومة *r* موسومة – l. 19 *F* القتل ebenso ٣٩١, 22. – l. 20 *g*
– وغمره *acg* 326, 4 – والتتاريس *cd* l. 21 – وحاوشوهم corrigirt
الى *gF* على السلطان l. 7 – مُوقنين *F* 327, 1 – موفورة l. 10 *cd*

السلطان – 328, 1 a وحنطه وكفنه – l. 2 c سوق بالقطن – l. 3. 4 cd ووضع فى تابوت على العجلة، وساروا به بسرعة وعجلة – l. 5 F غُسْلَهُ – l. 6 حنطه a غسله – l. 7 gF اقاربه – ib. بطيب ثناءه cd حملت من ايغاءه – l. 8 d بماء سخناءه – ib. c بها a الورى – l. 18 داهية d داهيةٌ – l. 21 a تصعدت – ib. Codd. يمتلى – l. 22 gF كانها ag – l. 6 فقطعت g – l. 4 مدعور d ماسور – 329, 1 الغبراء – l. 8 d وَمِنْ وَمَنْ – ib. a وسجرت – l. 11 F وفى – l. 13 cd جنان – l. 14 acg بلهدمى – l. 17 d سابقة – l. 18 مخالفة – 330, 4 c مشكور – l. 5 d مجرمة – l. 8 d am Rande مخسور – l. 9 g منزلةٌ – l. 12 cg ومنجى – l. 18 ركب lies كُرِّبَ – l. 20 F مفاخره d مهابته – 331, 20 cg الموسوم d الموصوف – l. 20 cd اهالى – 332, 15 lies السلطانى – 333, 10 اهل d بالنسيان – l. 21 g مرقده – l. 11 cd يصل – l. 13 cd الاوقاف – l. 18 cd الصدقات – l. 22 ag وحفه وخصه – 334, 3 cd أُخْرِجَ – 335, 5 مصاجمه – 336, 20 d تنقيه وللحربيات – l. 19 c تمدّ تساعد – l. 20 cd فصل بقى – l. 6 F عُلُوّ ebenso ٣٣٨, 2. ٣٤٤, 15. 2 u. 5 cd كُذاء ag كرا – l. 9 cd نصيبها – l. 10 cd فعلت فعمرت – ib. d اديرت ٣٤٥, 21. – 337, 8 cd ارتوت – l. 9 cd ٩٣٥ – l. 9 cd ٩٤٣ die letzte Zeitbestimmung fehlt. – l. 11 cd حوبان – l. 17 d ٨١٠ – l. 18 dg وابلجت – l. 20 338, 19 lies قلّ – 340, 16 a حضر – 341, 6 cd الارض الاوجر – l. 9 cd ادلهم – 342, 5 ag وابدى – 343, 2 d ورزق (türkisch) cg besser وبرق – l. 10 F وفضّل – 344, 15 l. 4 r ووالفه – ib. d بكمال الاقدام – l. 19 g فقرها cd وللحدادين وللحفارين – 345, 10 خطير – l. 18 cd وعظم بلاه واثر فيه الاسهال cd وما بقى كثير – 346, 17 a رماه وثرقه ذماءه – 347, 8 d يعينه c العتبة عتبة – 348, 1 cd d فبرز واستمرّ – l. 9 c خدمته لعمل – l. 13 g كقربتيه cd لغربته – 349, 22 a واحبابها d واصحابها – 350, dafür حينئذ

تمحوها *d* يمحوها *g* يفنيها l. 18 – اسباب *d* استار 7

351, 1 وانهى bis l. 6 nur in *ag* – l. 19 *c* تجشى *d* تجيى
– l. 20 فاشترى *cd* بالشرآ – 352, 15 *a* للخلافة *d* الخلاف – l. 17
وادوار *cd* ولدور ib. – ووقف *a* ولفق l. 18 – تنميق *ag* تعميق
العذبة *c* العذبة 354, 4 lies – ذايبات *cd* واهيات l. 19 – ابوابها
مَدَى lies 16 l. – بنات *yF* نبات l. 8 – العذبة الغذية *d* العذبة
– 355, 1 ثابتا *ag* فايقا l. 17 *cd* ربيع الاول ٩٧٥ – l. 20 *g* حاف
– l. 17 يطلبوا *d* فطلبوا l. 14 *c* تتضمن *ag* 356, 2 – حلق *a*
acg عشر und خطاه – l. 19 *ag* عوايدهم – l. 20 lies وَمَحَوْا *F* –
357, 5 lies للتهيئة *F* – l. 18 *c* وتقسيم *d* وتقييم 358, 8 *F* المجال
ohne Teschdid, ebenso ٣٣٣, 2. – l. 10 *c* العدّل – ib. المقنن *a*
المتقن – ib. *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد
und عبد الله – 360, 4 *ag* الاطاعة – 361, 12 *cd* يوازى – 362,
11 يفك *r* يفلت – l. 14 *c* الاسرآء وخبّروه *d* فاخبروه – l. 18 lies
الرمّاة *F* – 363, 11 وزعت *a* صارت – l. 17 lies كور *F* – 364, 5
a immer شريع *d* سويع und سويغ – l. 6 lies غافل عن – l. 7 *cd*
وارسلهم *cd* – l. 22 مسجد *cd* محلّ – l. 18 فقدموا على الخيل
– 365, 3 *d* جب – l. 11 *cd* وسمع من مقام – 366, 1 *cd*
وقدّمهم – 367, 2 *cd* يمحق *cd* يخن – l. 4 *a* حوافر – l. 3 انتعاشا
سرير l. 11 – المواضى lies 10 l. – بصدمته *c* بصارمه l. 8 – تسبيق
cd سليل – l. 13 *cd* شموسا – ib. *g* غيابها *c* محاسنًا – l. 15 lies
اللّمّاى *F* – ib. الملك *a* الكل – l. 16 الفخر *a* النجر 368, 6 *g*
– كامل *g* عامل l. 8 – *F* وكأنّ lies 7 l. – رؤوس كبارهم am Rande
l. 10 *a* لقد – ib. الشهامة *cd* السآمة – 369, 14 عليه *r* عيّنه
370, 10 *cdy* العادين *a* المعادين – l. 11 lies الوّاد aus Sure 89,
8 *F* – 371, 2 خاسيا *a* خاسرا – l. 8 *F* المُدْهِشة und الوحشة
– l. 12 *g* المنان *F* المنّان – l. 16 فصخ *g* قصم – l. 20 عبدة *r*
عُبّاد – 372, 4 lies انا لها zwei Wörter – l. 17 *a* وله من جرب

في البحر – l. 19 das erste القلاع *g* الغراب – l. 20 *d* المعونات – ib. حليسا *a* كليسا lies – l. 8 قطر *cd* وجه 373, 6 – المكاحل *c* انكبار *g* كيلسا – l. 9 للخير *c* und vor der Correctur *g* نجير, fehlt in *a* – l. 10 *cd* بواقيهم – l. 12 خوفا *cd* حفظا – ib. *a* تصاميها – l. 19 *a* ودك – l. 20 *b* نحبه *c* ohne Punkte *e* سجمه in *a* ausgelassen. – l. 22 *c* فوجه ابكى *d* قوجه وجدوا 374, 12 – *a* لقتال *r* على قتال l. 17 – 375, 5 *a* ظفروا – ib. به lies بها – l. 17 جهوداوانتى حول *a* هول l. 19 – ونصبوا البنادق *a* وتقدموا l. 16 – *a* حيدر l. 7 – والنضال *d* والقتال l. 4 – وتذهب *d* وتذييب 276, 3 قوسة *a* فرشتى .Paris u. *g* 21 .l – وغيرهم *d* وعين l. 17 – ابراهيم Hammer-Purgst. Osman. Gesch. *Karasi* – l. 21 *g* u. Paris. Cod. الف – l. 20 *ag* u. Paris. Cod. كوكللوا – 377, 4 *g* قوبلودكز *c* قريلوداكن *d* قريلوداكن l. 18 – *a* صمصومجى *cd* صمصومجى l. 21 – الملاعين lies – 378, 18 بعد اربعة *cd* مقدار تسعة – 379, 18 lies واعادتها *cd* – l. 19 ولما *r* – l. 18 المنكوبة *g* خدمة – 380, 15 ومعارتها – 381, 11 *ag* نواه – l. 13 *r* برايتة – l. 14 *F* مخلّقٌ – l. 16 *g* والاغواد – l. 7 *g* والاوغاد *a* – 382, 22 لتُطَمّنَ طلعتُه فتبين *c* فتيقن l. 4 – الماضية *d* الثاقبة 383, 1 – الهام *cd* اهتمام – l. 8 lies وصُيّرَ *F* – 384, 16 *ag* لحتى *c* حسى *d* ابيه بحيى – l. 18 صفو .Paris u. *c* 21 .l – حسن *c* سفر 385, 1 *a* توازن – l. 2 *cd* بخاطرهم *g* corr. المدافع *c* الطول *d* الطرب الطوب – l. 3 *cd* يسكيوا – l. 8 *cd* الطوب *g* corr. للمكاحل – 386, 15 مزاحمة *d* مشاهدة l. 20 – سال *r* قصد l. 18 – وافلع *a* وافرغ 387, 3 البيارق *cd* البنادق l. 11 – وحصل *cd* وجعل l. 14 *r* – سيرتها *r* اعتبرتها 388, 4 – فقد *cd* ويكاد *g* l. 20 – العز والفخر l. 17 *d* يديم ظل *d* يمد ظلال l. 7 – يجاهدون *r* يغزون l. 5 – *r* وافيا 389, 9 – الدشايش العامرة *d* l. 22 – صدقة المغفور المبرور وطى *cd* ولى l. 18 – 390, 18 *a* الثابت – 391, 4 *cd* وافرا

فرشوه – l. 5 *F* هذا الاسلوب so ergänzt *g* am Rande – l. 10 *g* corr. تجعل und قبيب – l. 13 *ag* بخشبة اخرى – 392, 14 lies عامة *c* تمام *a* تمال 8 ,394 – الصيانة *cd* الديانة 12 ,393 – حسب *d* عام – l. 11 *a* مختلفا *c* متلا – l. 13 *cd* قابية كترتيب – l. 21 لتكون – ib. مدحما *a* مقيما – l. 16 *cd F* اولا *a* سابقا – 395, 4 باب *cd* يبير – 396, 13 *g* تفوق – l. 21 *F* ويَبْذل – 397, 1 *a* احبّه *F* احبّه – l. 14 *F* يُعينه – 398, 6 – l. ومواساة *cd* ومواتات – l. 17 الاقطار *cd* – l. 16 قربه وتوجهه *g* – l. 7 قدرها *ag* بقدر 1 الشمال *r* 2 ,400 – التقم *d* 1 ,399 – الرقاب *cd* – l. 19 قطر *d* مَساك *F* السماك – l. 3

401, 1 *F* عويص – l. 4 lies مؤبّد – ib. در *d* دام – l. 13 *cd* يلهج – l. 12 *cd* قرب *cd* قرن 6 ,402 – المخبر *d* – l. 18 فيملك – l. 11 ما دام *d* بدوام 8 ,403 – الا من يضرب له *d* – l. 20 بلسانها – عمدوا *cd* – l. 13 *F* عَرَف 11 ,404 – بهر *cg* – l. 18 دام *ag* دار – l. 19 *a* ومعنى *cdy* وذوى – 405, 1 *a* شجاع – l. 3 *ag* وبرجته – l. 8 ثقوب فهمه *cd* نعوت فضله 9 ,406 – البقع *d* البيع *y* النفع – l. 11 *c* يكره *d* يلزم – l. 15 كاذبا *cd* جاذبا (جاذبا) – 407, 6 هذا – l. 21 *F* سَبْك 16 ,408 – خلفاءه *cd* خلقه – l. 17 *d* المتنبّى 2 ,409 – المدود *d* المديد – l. 12 المنشور *acg* المنثور – l. 17 *g* ergänzt am Rande من خارج جدر المسجد – l. 18 بحَلّى *gF* بحَلّ – l. 21 *d* المبين 8 ,410 – العزيز *ag* المعزز – l. 19 من حوله *cd* فلمن *cd* افن *g* فلما 6 ,411 – عامر بجوده ib. – l. 8 انقراض *r* انقضاء – ib. اخلافهم *cd* خلافتهم – ib. وايد *a* القصور *d* am Rande الغرور – l. 11 *g* corr. اقبال – l. 12 *a* وناظم – l. 20 *c* هبط *cd* تهبيط 14 ,412 – كانت lies لانت – l. 21 العَينة 4 ,413 – *cd* وتصرّف 1 ,414 – على *c* في *d* من – l. 7 الاسمى – ib. lies سَمّى *F* – الاتمى *ag* – l. 10 *ag* المسبح *r* nur مسبح باشا – l. 11 بسحايب – l. 16 *ag* ومولده *a* ومروته – l. 17 *ag* وسرحها

تسريح – 416, 5 يدل F بَدَّلَ – 417, 4 العماء lies العلماء – l. 22
F مَدْرَسَة – 420, 5 g الخورى – l. 13 F علوه ebenso 425, 11. 427, 5. – 421, 11 lies المصليات – l. 15 g المستجار – 424, 15 الى cd الا – 426, 9 cd بناها باب مسجد الحريريّين erklärt g am Rande والمدرسة اى الماذنة – l. 10 ٨٨٠ g corr. ٨٨٣, in den anderen Handschriften fehlt die Jahrszahl ganz. – 427, 2 الميل cd تقريب – 429, 13 lies المموّه – 430, 10 F مغرب l. 9 – الجبل بلصق – 431, 1 lies البترة – 433, 8 وزروه lies وزرّده F – l. 22 F للعرّاب ebenso ٤٣٥, 18. – 435, 1 الاجر lies الاجزاء – 436, 10 lies خلّد – l. 12 lies واذعنوا – 437, 3 lies العالم F – l. 21 lies الوصل – 438, 5 g besser تتمّة – 439, 17 بازدحام g بالزحام l. 18 acd المتقشفين – ib. ag لزعمه – l. 22 F ولم يقع – 440, 7 واسسه cd – l. 14 بخشى lies – 441, 12 قال d فان c ولكن a وكان وتاسيسه – 442, 20 ag وخلفه – 443, 10 a وناقش g ونوقش l. 13 d ٧٠٤ g اربع وستماية – l. 20 a حركز cd جركس – 444, 7 l. 21 fehlt in ag النهروانى – 445, 14 مولد d حسنات تنفسات – ib. ag والده – 446, 19 دار a والد – 447, 10 ارسى Codd. امسى vergl. *Ibn Hischâm* p. ١٧٣, 11. – 448, 1 واحس lies واحسب 449, 20 F يرجها d بقربها – 450, 7 فنوقش l. 14 – وكيفية l. 6 – واخذوا ib. d جرب d حبس 3, 451 – F فنُوقِشَ l. 10 cd وطريق r – l. 10 cd ويجتنبس – l. 22 d عمر محمد cd الخلد – 452, 1 الخالد l. 3 – من قطعه a لطلعته l. 10 – دورة cd دُوَيْرة l. 20 c موافقته القصة – 453, 15 a قلت اخذ المسجد c احد المسجد g قلت هو المساجد d احد المساجد الله lies ركز – l. 20 كرز للاذان a قرط اذن l. 19 – ذرّة lies – 454, 2 ٩٣v d ٧٣v – l. 22 g corr. العذارى – 456, 2 F لغيرك – l. 3 F ذَبْذ – قوطا – l. 5 agF عَبَّرَ – l. 8 F يعْرَى – 457, 8 cd كرم تقذف حُسن l. 10 – مكارمه ag اقلامه – 458, 4 g ولايّه a راييه

سنة الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
واكمل التحية بدار الاسلام سكنى الذى بباب العمرة وانا اسال فضل من
طالعه من العلماء والاعلام والموالى الفخام والاخوان الكرام ان يسبلوا
ذيل العفو عما طغت به الاقلام وان لا ينسونى من الدعاء بحسن الختام
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ☆

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem Pariser Codex Nr. 845 verdanke ich der Güte meines Freundes *Amari*, und um mir über die Richtigkeit einiger Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, hat Herr Dr. *Behrnauer* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Übersetzung des Werkes in Hammer-Purgstalls Handschriften-Sammlung Codex Nr. 225 nachzusehen, wofür ich Beiden hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch besonders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr. Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl meine eigenen Versehen, als vorzüglich die Lesarten der Handschriften vielfach berichtigt werden.

Göttingen, 1. September 1857.

F. Wüstenfeld.

S. ٣٥٤, 18 وانعمت السلطنة بالمدرسة الشافعية لشيخنا عبد العزيز الزمزمي ولما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسيّد ميرباد شاه وهو حنفي المذهب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت لولده صاحبنا السيد عبد الله ،

S. ٣٥٥, 2 دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف خان صهر القاضي حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء الدين البرضوي ، واما المدرسة المالكية التي كانت بيد القاضي حسين فعرض فيها مولانا عبد الباقي لمّا كان قاضيًا بمكة وضمها الى القضاة ، ومن ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة تضمّ الى من يتولّى قضاء مكة المشرفة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية ،

S. ٤٣٧, 11 الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب

S. ٤٤١, 4 وقد عمر في هذا المحل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة ٩٩٩ وعملهم وقفًا على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلومًا يُحمل من مصر من اوقاف الدشاش الصغرا كما تقدم بيانه ،

S. ٤٤٢, 14 وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلعم يوم الاثنين عند الزوال وفي دار الحيزران عند المختبى بين العشاءين وفي مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكا غداة يوم الاحد وفي ثور وحرا وثبير والمدعا عند الظهر انتهى ،

S. ٤٥٣, 11 اقول وهذا المحل الان يسمى المعابدة وهو بطرف الابطح ،

Die Nachschrift des Abd el-Karîm lautet:

قال مولفه وجامعه فسح الله تعالى في مدته وهذا آخر ما لخصته من تاريخ عمّي واستادي المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتي مكة المشرفة ومدرس السلطانية السليمانية بهما رحمه الله تعالى رحمة واسعة وانا الفقير الحقير المقر بالعجز والتقصير خادم العلم الشريف القابم بخدمة الافتاء والخطابة والامامة على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان رضه بمكة المشرفة عبد الكريم بن محبّ الدين بن علاء الدين وذلك في آخر يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم قدره

اقول وفى موسم سنة ٩٩٧ وصل من الباب العالى ابراهيم بك S. ٩٧, 5
كبير الدفتردارية بالباب سابقا بالصر الرومى الجديد الذى سعى فى
تحصيله وجمعه المرحوم محمد آغا الشهير بقزلراغاسى ومعه قنديل
ذهب مُرصع بالجواهر وفى وسطه كما شاهدته منديل مطرز اطرافه
بالذهب وفيه ورقة بخط مولانا السلطان مُراد خان خلد الله تعالى
دولته الى انتهاء الزمان وعلق القنديل بالمنديل والورقة فى البيت
الشريف بعد ان حجّ وكان ذلك فى اوايل المحرم الحرام سنة ٩٩٨ ٥

وفى سنة ٧٣ من الهجرة جاء الحجاج بن يوسف الثقفى S. ٨٩, 13
بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير
ونصب المنجنيق على جبل ابى قبيس ودام القتال اشهرًا الى ان خذل
ابن الزبير غالب اصحابه فخرج وحاربهم على الارض فصاحت مولاة لآل
الزبير وا أميراه فعرفوه فقتلوه (vergl. S. ٨٠, 16)

اقول وقد ورد امرُه الشريف بعمارة المحلّ المذكور الى S. ١١٣, 21
مصطفى جاوش امين جدّة المعمورة سابقا فشرع فى العمارة فى اوايل
سنة ٩٩٩ وهى هناك ثلاث دور كبار ثم ان مصطفى عُزل عن الامانة
فتوجه الى الباب العالى وبقى باقى المحلّ بلا عمارة ٥

وكان يُرسله لهم من الروم قبل اخذهم لديار العرب فلذا S. ٢٥٩, 2
سميت الرومية

مولف اصل هذه الكتاب اقول هو شيخنا العلامة قطب S. ٣٥٣, 13
الدين واستمرت معه من سنة ٩٧٥ الى ان مات رحمه الله تعالى فى سنة ٩٩٠
فاتفق راى قاضى مكة يومئذ وهو حسن بن محمد اخو اوس باشا
وشيخ الحرم وهو ميرزا چلبى وعلماء البُلدان الفقير راقم هذه الاحرف
احقّ بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيّدنا ومولانا السيد الشريف
صاحب مكة خلدت سعادته امين فاستصوب ذلك واستحسنه وكتب
عرضًا الى الباب العالى وكتب قاضى مكة وشيخ الحرم بذلك وارسلت
العروض الى الباب العالى فانعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة على العبد
فلما بلغ جيوى زادَه العَصَبيّة ودولبَ فى ذلك وتكلم مع حضرة الخوجا
سَعْدى افندى فاعيدت لخير الدين افندى المذكور وهى معه الى الآن ٥

اذ قدره المعتلى عن نال يكفيني باختصار اعلام بتناب اعلام الاعلام باخبار المسجد الحرام تاليف عمّى واستاذى وشيخى ووالدى واعتمادى من تبتت فى حياض درسه دقايق النعمان وثبتت فى رياض غرسه شقايق النعمان مفتى بلد الله الامين مولاى وسيدى قطب الدين . . . لطوله باشتماله على ترجمة الخلفاء الاعلام الذين عمّروا البيت العتيق والمسجد الحرام الخارج عن المقصود من التاليف من تعظيمهم للحرم الشريف والبيت المطهر المنيف — فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته وحققت طلبته وشرعت فى المقصود مستعينًا على الاتمام بالقادر المعبود وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تاليفه منبّهًا عليه وسمّيته اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigentlich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen, das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe ich, den einen S. ۴۱۴ bis ۴۱۸, den anderen am Ende des 10. Capitels S. ۴۲۸ bis ۴۳۷ sogleich in den Text aufgenommen, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigenden und ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

Zu S. ۱۰, 17 اقول بل منتهاها فى ايام كتابة هذه الحروف تربة الشيخ محمود بن ابراهيم بن ادهم

S. ۱۰, 19 اقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من هذه الجهة ومن الدرب الثانى الذى يمرّ منه السّيل اذا اتى

S. ۱۰, 21 اقول والان قد عم البناء غالب جبل الى قبيس ونحو نصف جبل جزل

S. ۵۶, 16 ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعمّى الاعيا مفتى الحنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرّس السلطانية السليمانية بمكة

S. ۶۳, 11 اقول وهو الان دفتردار عند شه زاده بل بلغنى انه صار لالا له

die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (ابن); wir haben aber keine Kunde davon, und es ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

a Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

b Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

c Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1008.

d Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

e Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1062.

f Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

g Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

h ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Neffen des Cutb ed-Dîn, Namens Abd el-Karîm ben Muhibb ed-Dîn ben 'Alà ed-Dîn, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832, *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste aus dem Vorworte des Epitomators noch zu lesen:

fortwährend erwies (٣٠٨). Zuletzt bekleidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka [1]) und starb im Jahre 990 [2]).

Cutb ed-Dîn hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel البرق اليمانى, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinân Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (٣٦٩); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultân Murâd. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den Notices et Extr. T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhtere Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cutb ed-Dîn hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmânen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (٣٠٩) und ebenso

---

تزوج بنت بعض اكابر جرجه واشتغل بالزراعة الى ان توفى رحمه الله وبقى للمصنف ولد اخر معه قصا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف المغربى عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. *h*.

2) Vergl. S. XIV den Zusatz seines Neffen zu S. ٣٥٣; *Haji Khalfa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr an.

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cuṭb ed-Dîn in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmâni's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachschari's Commentar zum Coràn, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ùd el-'Imâdí zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Cursus und einen Cursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. i. im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammân zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cuṭb ed-Dîn auf 60 'Othmâni's täglich erhöht (٣٥٣), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern [1])

1) Auf dem Titelblatt des Cod. *f* findet sich von einem gewissen Jusuf el-Magribi die Notiz, dass Cuṭb ed-Dîn zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Huscin Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Garga in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفى هذه الاوقات وفى سنة ثلاث عشرة والف انتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب فى بلاد الصعيد وهو حسين افندى ومات نايبسًا عن القضا واخبرنى بذلك الاخ الاعز فى الله تعالى تلميذ والده وجراغه مولانا علوان چلبى التذكرجى ان المرحوم حسين افندى ذكر له انه صمّم على عدم المسير لديار الروم وعدم تولية القضا الى اخر العمر وانه

Cutb ed-Dîn zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Dîn widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei (٣٩٣); bei dem Wezîr Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Hanneidí, genannt Canaluzade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen (٣٠٢).

Cutb ed-Dîn rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emîr Ibrahîm Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach 'Gidda entgegen reiste, als er im J. 969 zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde (٣٣٣), und den Wezîr Sinân Pascha (٣٤٩); auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (٣٥٧, ٣٠١).

Nachdem Cutb ed-Dîn an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und Sultân von Gugerât, zu Mekka gestifteten Academia Kabâjatia mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (٣٠٣, ٣٥١), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (٣٣٥). Als der Wezîr Lutfi Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cutb ed-Dîn mit ihm bekannt. Lutfi Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Hanîfa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch von Cutb ed-Dîn zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Lutfi Pascha sehr erkenntlich bewies (٣٠٠). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Votivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (٥٩–٥٩).

Im J. 965 unternahm Cutb ed-Dîn eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubûk in der Nähe von Kutâhia mit dem Prinzen Bâjazîd zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den

damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sonnen und Monden einhergeht«, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karìm el-'Aǵamí eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chân erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (١٨٥). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujûtí zu seinen Lehrern (١٧) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (١٨٥). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezìr Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (٣٣٣, ٣٩٩). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (٣٣٣). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 882 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Câjitbâi gestifteten Hochschule Aschrafia und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-

Monats Dsûl-Higga) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den man an einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (٣٣٨). Sein Vater 'Alâ ed-Dîn Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewanderter Gelehrter (٣٩٩), welcher im Alter erblindete (٣٣), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert نزيل مكة (٥) und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Dîn als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakí gehört habe (٦). Die Chronik des Fâkihí hingegen wurde ihm von Muhibb ed-Dîn Ahmed el-Nuweirí vorgetragen (٧), und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschkí el-Çâlihí (gest. im J. 942) hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (٣٩) [1]; auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Dîn Ahmed ben Musa el-Magribí, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (٣٠) und 'Alâ ed-Dîn el-Nacschabendí, gest. im J. 929 (٣٣). Nachdem er seine Studien in Mekka beendigt hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

1) Vergl. *Haji Khalfa.* Nr. 7035.

Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

Cutb ed-Dîn Muhammed ben 'Alâ ed-Dîn Ahmed ben Muhammed ben Câdhi Chân [1]) ben Behâ ed-Dîn ben Jacûb el-Hanefî el-Câdirî el-Charcânî el-Nahrawâlî [2]) wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugenderinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. ١٠); er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa (9. des

---

1) Cutb ed-Dîn bemerkt S. ٩, dass sein Ur-Grossvater Câdhi Chân ein Gelehrter zu Nahrawâla gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten Fetwa's, richterlichen Entscheidungen, welche er S. ١٩ und ٧١ citirt; dieser nämlich hiess Fachr ed-Dîn Hasan ben Mançûr el-Uzgendî el-Fergânî mit dem Beinamen Câdhi Chân und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Haji Khalfae* lexic. bibliogr. ed. *Flügel.* Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. ٩ und ٩٥ in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawâni haben, wesshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهروان Nahrawân ändert, wofür *def* نهروانة Nahrawâna lesen; mir scheint نهروالة Nahrawâla die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Guǵerât (oder Guzerât) in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulféda* géogr. par *Reinaud.* p. 357.

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

Geschichte

der

Stadt Mekka

und ihres Tempels

von

Cuṭb ed-Dîn
Muhammed Ben Ahmed el-Nahrawâli.

Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld,

Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultät,
ersten Secretär der Königl. Universitäts-Bibliothek,
ordentl. Mitgliede der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen
und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

Leipzig,
in Commission bei F. A. Brockhaus.
1857.

Die Chroniken

der

Stadt Mekka

gesammelt

und

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld.

DRITTER BAND.

Cuṭb ed-Dîn's
Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.

Leipzig,
in Commission bei F. A. Brockhaus.
1857.